الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــة الشعبيــة
وزارة التعليــم العالــي والبحــث العلمــي

جــــامعة قسنطينـة 1
كلية الآداب واللغـات
قـسم التـــرجمــــة
مـــدرســـة الدكتوراه

رقم التسجيل: ....
الرقم التسلسلي: ....

الترادف في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الفرنسية
– حالة التكافؤ – لفظة القيامة أنموذجا –
دراسة تحليلية مقارنة

مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماجستير في الترجمة

إعداد الطالب:
محمود رزيق

إشراف الأستاذ الدكتور:
عبد الوهاب دخيّة

لجنة المناقشة:

1-الأستاذ الدكتور: ناصيف العابد جـــامعة قسنطينة 1	رئـيـســا
2-الأستاذ الدكتور: عبد الوهاب دخيّة جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا ومـقرِّرا
3-الأستاذ الدكتور: محمد الأخضر الصبيحي جـــامعة قسنطينة 1	عضـــوا
4-الأستاذ الدكتور: السعيد خضراوي جـامعة الحاج لخضر باتنة	عضـــوا

تاريخ المناقشة: 07 -06- 2015

السنة الجامعية: *2016 /2015*

إهـــــــــداء

أُهدي ثمرةَ جُهدٍ طال إلى...

مَن رحلوا عنِّي ... جدّتي وجدّي غفر الله لهما وأسكنهما فسيح جنانه.

إلى إخوتي وأخواتي وعمّتَي...أبي وأمّي رعاهما الله.

شكر وعرفان

الحمد لله ربّ العالمين.

أمّا بَعد:

أتوجّه بخالص امتناني إلى أستاذي القدير عبد الوهاب دخّيّة الذي صبر وصابر حتى يَخرُج هذا العمل إلى الوجود. أسأله جلّ ثناؤه أَجرَهُ الجزيل عنّي.

كما أتقدّم بخالص الشكر والتقدير إلى رئيس قسم الترجمة الأستاذ الكُبّار ناصيف العابد ...

إلى أساتذة القسم وطلبته ... زملاء المِحَن ...

إلى كلّ مَن كان لي عونا في الأيّام الخاليات.

مقدمة

تُعَدّ الترجمة أحدَ أقدمِ مظاهرِ التفاعُلِ الفكري والحضاري بين بني البشر رغم ما يفصل بينهم من حواجزَ كثيرة، يُمكن ردُّها في مجملها إلى الجانب الثقافي؛ كونه يَجمع بين اللّغة وعناصر أخرى وثيقة الصِّلة كالدِّين والعادات والتقاليد وغيرها من الخصوصيات والتوجُّهات في شتّى مجالات الحياة، أيْ كلّ ما يتصل ببيئة الإنسان بصفة عامّة.

إنّ الترجمة باعتبارها نشاطا لا غِنى عنه في أيامنا هذه، خاصة في ظِلّ ما يَعْرِفُه الإنسان على اختلاف أجناسه من رُقيٍّ متنامٍ ومذهلٍ في درجات العلوم بصنوفها؛ التقنية والأدبية، تُشَكِّل في حدّ ذاتها أداةً أساسية لتفعيل الاحتكاك والتلاقُح الحضاريين، وتَفتَحُ الباب، بذلك، للتعرّف على الآخَر وثقافته.

لا جَرم أنّ أُولَى الترجمات قد ارتبطت بنشر الدين (الكتاب المقدس)، وعليه كان هذا الفرع من الترجمة ولا يزال ذا شأن باعتبار مَرجِعية النصوص الدينية كنصوص عُلوية، في اعتقاد البشرية، تَحمِل من الدَّلالات التاريخية والحضارية والثقافية ما يُؤَهّلها بُلوغ الذروة؛ وهو الأمر الذي يجعلها، كذلك، عَصِيَّةً على الترجمة.

لقد أَلهَم القرآن الكريم الدارسين على اختلاف مشاربهم؛ فأخذ كُلٌّ نصيبه من البحث بحسب اختصاصه وأنظارُهم مُوجَّهة إلى استجلاء ما خَفِيَ من معانيه، ورَأَى البعض أنّه من الضروري أنْ تَبلُغ هذه الرسالة الخالدة الأُممَ الأخرى غير عربية اللسان، فبادروا بمحاولات نقل معانيه إلى مختلف اللغات لأغراض شتّى، ومنهم مَن سَمَّى أعمالهم تلك محاولات أو ما شاكَل إدراكا منهم حجم المهمة العظيم، وآخَرون على العكس منهم سَمَّوها قرآنا لِيُوهِموا المتلقِّي أنها كذلك، ولا شكَّ في زيغ القائمين بمِثل هذه الأعمال مِن ذَوي النيات المبَيَّتة للإسلام والقرآن.

تُمثِّل لغة القرآن التي أعجزت الإنس والجانّ بأسلوبها المبِين ونظمها البديع موطنا من المواطن التي استعصت على الترجمة، وغير خافٍ ما للدلالة في هذا الأمر من ثقل؛ فهو جانب في اللغة معقَّد بالنظر إلى

تعدُّد العناصر التي تُستقَى منها الدلالة، وخطير لارتباطه بالفهم (تحصيل الدلالة) والإفهام (ترجمة، تفسير أو نحوَ ذلك) في الوقت ذاته.

لقد تعدّدَت البحوث والدراسات في مجال الترجمة والقرآن فكان منها مَن اشتَغل بالدّلالة على الألفاظ المتقاربة المعاني، ومَن اهتمّ بالمصطلح الإسلامي، وقد أثار فينا كِلاهما روح البحث في المعاني؛ فلَم نَجدْ بُدًّا مِنْ التأليف بينهما في بحثٍ يتناول علاقة الترادف في ترجمة معاني القرآن الكريم أنموذجُ الدراسة فيه مصطلح إسلاميٌّ قرآنيٌّ عقائديٌّ، وبهذا نكُون قد جَمعنا في ميدان الترجمة بين الدلالة والمصطلح الإسلامي.

سنتناول من خلال هذه الدراسة ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، وقد آثرنا أنْ نبحث مجموعة من المفردات التي تَدُلّ على ذات واحدة ويَختص كلٌّ منها بمزيد معنى. وإذا ما تدَرّجنا في تحديد مجال الدراسة نَقول إنّ عناصرَ الحقل الدلاليّ المختار تدخل في دائرة الكلمات الخاصّة بثقافة معيَّنة (culture-specific words)، والتي تُغطّي واحدا من المفاهيم المعنوية المجرّدة (abstract moral concepts)، بَلْ تُمثِّل مفهوما قرآنيًّا (Qur'an-specific concept) عقائديًّا هو اليوم الآخِر، وإنّما آثرنا القيامة عليه دليلاً بديلاً كونُها الاسم الشائعُ.

استنادا إلى هذه الحيثيات يمْكننا صوغُ إشكالية البحث كما يلي:

كيف تَعامل مترجمو القرآن الكريم مع ظاهرة "الترادف"؟ وإلى أيِّ مدى وُفِّقوا في نَقل مختلَف المكونات الدّلالية للمتكافآت المختارة؟

ويتفرع عن هذا الإشكال الأساس تساؤلات فرعية نحو:

1- هل أَدركَ المترجمون علاقة المعنى التي تجمع كلمات الحقل المدروس؟ في حال الإيجاب، ما هي الإجراءات المتخذة في سبيل نقل مختلف عناصر المعنى؟ وكيف جَرى التمييز بين المترادفات؟

2- هل راعى المترجمون ما يُضْفيه السياق على الدلالة المعجمية من معاني؟ أيْ: أَبَيَّنُوا هم أنّ المراد هو القيامة في كل مرة؟ أو تَركوا الأمرَ مُعَوِّلِين على السياق في الدلالة عليه؟

لقد اجتمعت دوافع عديدة للخوض في هذه الدراسة، مِن أبرزها نذكر:

– تَسَبُّبُ وُقُوعِ الترادف في اللغة في فَسح المجال لِتَعدّد خيارات الألفاظ المحتمَل إشارتها إلى المعنى **الواحد؛** مما يؤدِّي إلى الحَيرة ووقوع اللّبس، إذ يصعُب تحديد الفروق بينها.

– ارتباطُ مسألة الترادف بالدلالة، وأهميّة البحث في المعنَى كونه غايةُ اللغة وعلومها، وهاجس المترجم مِن حيث عمليّتيْ استخلاصه ونقله (الإجراءات المتَّبعة في ذلك) بدقّة وأمانة.

– تَعَلُّق الدراسة بالقرآن الكريم وبالمصطلَح العَقَدِي الإسلامي الذي يَعكِس خصوصيّةً ثقافيّةً ويُمثِّل، بذلك، تَحَدٍّ ترجميٍّ جريء.

– وعن اعتماد البحث ترجماتٍ ثلاثٍ فالغاية منه عَقْد مقارنة بينها وصولا إلى تقدير مدى وفائها بالأصل.

أمّا بشأن الأهداف المسَطّرة للبحث فيمْكن إيجازها في الآتي:

– محاولة الإحاطة بمفهوم الترادف والمقاربات المتبنّاة في دراسته، وكذا بيانُ أهميّته كظاهرة دلالية في بناء المعجم (اكتساب اللغات) وفي الترجمة.

– البحثُ عن آليّة تُمَكِّن مِن تحليل المعنى وتحديد السّمات الدلالية المشترَكة منها والفارقة لمجموعة من الوحدات اللغوية التي تُشَكِّل حقلا دلاليا أساسه علاقة الترادف.

– رَصدُ الإجراءات الترجميّة المتَّخَذة في سبيل نقْل مختَلَف الملامح الدلالية لعناصر الحقل المختَبَر، والطرائق المتَّبَعة في ذلك، ومنه الاستراتيجيات المعتمَدة.

يُشَكِّل الحقل المختار للدراسة (أسماء القيامة) مجموعة من التعابير الدالّة التي تُشير إلى واحد من المصطلحات الإسلامية التي كانت بدورها موضوع بحث لنيل درجة الماجستير في الترجمة بجامعة منتوري قسنطينة، وُسِمَ بـ: "ترجمة القرآن الكريم بين تحدِّيات المصطلح ومطالب الدلالة، دراسة تحليلية مقارنة لترجمة المصطلحات الإسلامية في القرآن الكريم، ألفاظ العقيدة والعبادة أنموذجا"، من إعداد الطالبة لامياء شريبي تحت إشراف أ.د/رابح دوب، وقد نُوقِش في السنة الجامعية 2012–2013. وما يُؤَكِّد التصنيف المجرَى ما ذَهَبَ إليه حسن غزالة في بحثه: "ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول" الذي استَهلَّه بمقدمة عَرَّف فيها المصطلح الإسلامي، وبيَّن أنواعَه الثلاثة؛ فكان مفهوم القيامة ضِمن المصطلحات الجديدة التي لم تَكن معروفةً في اللغة العربية أصلاً.

أمّا عن الدراسات التي دارت في فلك الدّلالة، وبالأخصّ ما تعلَّق منها بموضوع العلاقات الدلالية فنذْكر منها على سبيل المثال: المذكِّرة التي أعدَّها الطالب لطرش محمد لمين لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، والمعنونة بـ: "الأضداد وترجمتها في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية عند أبي بكر حمزة"، وكذا المذكرة الموسومة بـ: "المشترك اللفظي في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية: لفظة الأمة أنموذجا، دراسة نقدية مقارنة"، من إعداد الطالب أمين صيفور، وقد كانت كِلتا المذكرتَين تحت إشراف د/عمار ويس، وقد نوقِشَتا في قسم الترجمة جامعة منتوري قسنطينة في السنتين الجامعيتين 2007-2008، 2008-2009 على التوالي.

هذا وإنه لحريٌّ بنا الإشارة إلى بحث ماجستير هو الأقرب إلى دراستنا هذه؛ إذ يُعنى بظاهرة الترادف تحت عنوان: "إشكالية ترجمة الألفاظ متقاربة المعاني في القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية – دراسة تحليلية نقدية لترجمة أبي بكر حمزة"، وقد أعدّته الطالبة بن ساسي أسماء زينب، ونوقِشَ في قسم الترجمة ذاته في السنة الجامعية 2012-2013، وبِغَضِّ الطَّرْف عن وُجوه التقارب بين الدراستين، نَجد لزاما علينا بيانُ ما يُميِّز بحثنا عن هذا الأخير.

من خلال عنوان البحث يمكننا أن نستشف ما يلي:

أمّا الوجه الأوّل فهو انتماء مجموعة الألفاظ المدروسة (منها الحلم والرؤيا) من طرف الباحثة إلى نوع من أنواع الترادف هو أشباه المترادفات؛ التي يُتَوهّم أن تَحُلّ إحداها مَحَلَّ الأخرى في بعض السياقات، لكنها ليست كذلك في الاستخدام القرآني، فيما نُصنِّف حقل الدراسة المختار في فرع آخَرَ سَمَّاه بعض المتأخرين التكافؤ أو المتكافئ/ة، وقد بيّنّا الفرق بين النوعين المذكورين في مبحث الترادف في القرآن الكريم من هذا البحث، وأمّا الوجه الثاني فيتمثل في اقتصار الباحثة في دراستها على ترجمة وحيدة للقرآن الكريم، بينما يَعتمد بحثُنا على المقارنة بين ترجمات ثلاث.

لقد عُدنا في هذه الدراسة إلى جملة من المصادر العربية والأجنبية، وقد توزعت بين كتب اللغة وفقه اللغة وعلم اللغة والأسلوبية نحو: الصّاحبي، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، واللغة العربية معناها ومبناها، ودراسات في فقه اللغة، و(Précis de Stylistique française/ Cours de linguistique générale).

وكُتب عربية وأجنبية ومترجَمة في الدلالة بين التراث والحداثة منها: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، وعلم الدلالة العربي، وعلم الدلالة، ودلالة الألفاظ، والدلالة اللفظية، و(Clefs pour la sémantique

/Précis de sémantique française/ Essai de sémantique "science des significations")

وكُتب معاني القرآن وإعرابه، وكتاب مفردات ألفاظ القرآن، والتفاسير المعنوية منها واللغوية، كما أَفدنا أيّما إفادة من معاجم ألفاظ القرآن ومعانيه والمعاجم المفهرسة لذلك أيضا.

وكُتب وبحوث في الترادف والفروق اللغوية نحو: الألفاظ المترادفة، والفروق اللغوية، و (Synonymes françois, leur signification et le choix qu'il faut faire pour parler avec justesse)

كتب وموسوعات في الترجمة منها:

(Les Problèmes Théoriques de la Traduction/ La Traduction et la Lettre ou l’auberge du lointain/ The Translation Studies Reader/ In Other Words/ Translation, An advanced resource book)

كتب ومقالات تتعلق بترجمة القرآن الكريم منها: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، وترجمات معاني القرآن الكريم، وقضايا ترجمة القرآن وغيرها، بالإضافةً إلى مجموعة من المعاجم العربية والفرنسية من بينها: لسان العرب، ومقاييس اللغة، و(Le Littré) و(Le Robert).

سعيًا إلى الإجابة على الإشكالية المثارة قَسّمنا البحث قسمين، قسم نظري مُؤلَّف من فصلين وقسم تطبيقي ذو فصل وحيد.

أمّا الفصل الأوّل فيتناول الترادف في اللغة والخطاب، وقد تَطرّق في مبحثه الأوّل إلى ظاهرة الترادف في اللغة العربية مِن خلال عَرْضِ مفهومَيه اللغوي والاصطلاحي، وكذا آراء المثبتين والمنكرين، ثم عرَض أسبابه وشروطه وفوائده، بَعدها التفتَ إلى اللغة الفرنسية لِيقِفَ على إثبات الترادف في ظِلِّ الفروق، ويُشيرَ إلى بعض مصادره، وكذا علاقته بالأسلوبية. ونظرا للصِّلة الوثيقة بين الترادف والمعنى، نجد لزاما علينا التعرُّضُ لبحث قضية الدّلالة، وقد خُصِّص لذلك مبحث تَمَّ فيه التنقيب عن ظاهرة الترادف في علم الدلالة؛ إذ حاولنا في مستهلِّه تحديد مفهوم الدلالة، ثم بيَّنّا معالم مجال دراستها المحدَّد بعلم الدلالة بالنظر في مختلف مراحل تَطوُّر البحث الدّلالي، ثم أَبرزْنا عناصر تحديد الدلالة وكذا أثر السياق في تحديد الدلالة. كما تطرّقنا إلى مقتضيات دراسة الظاهرة أو حدود إمكانيتها (إطارها: الحقول الدلالية) بعد أنْ نَظَرنا في مفهومها (مفهوم الترادف)، ثمّ عالجْنا معايير التمييز بين المترادفات، وقدَّمنا بَعدئذٍ أنواع الترادف في علم الدلالة في ارتباطها بأنواع المعنى، وخَتَمنا الفصل بمبحث عن الترادف وأنواعه في القرآن الكريم، عَرضنا فيه أيضا إلى السياق القرآني.

وأمّا الفصل الثاني فكان بحثًا في قضايا الترجمة والقرآن الكريم، حيث تناول في مبحثه الأوّل بعضَ المسائل النظرية وثيقة الصِّلة بالموضوع؛ إذ استُهِلَّ بعرضٍ لمفهوم الترجمة من خلال العلاقة (الترجمة–اللغة–الثقافة) بِغرض إبراز مكانة الجانب الثقافي المميَّزة، وبَحَثَ أهمَّ المصطلحات في هذا المجال (قابليّة/استحالة الترجمة–التكافؤ–الحرفيّة في الترجمة)، كما أشار إلى إشكالية ترجمة الخصوصيات الثقافية مستهدِفًا المفاهيم العَقَديّة الإسلاميّة، ثُمّ انتقَل إلى الترجمة الدينية وترجمة القرآن الكريم، لِيَنتهِي بعنصرٍ عن أهمية الترادف في الترجمة. ونُوقِشَ في مبحثٍ ثانٍ قضيّةُ إعجاز القرآن الكريم؛ حيث تمَّ تحديد مفهوم الإعجاز، ثُمّ عَرْضُ أبرزِ وجوهه، وقد عالجَ المبحث الثالث ترجمةَ القرآن بين الحرفية والتفسير، واختُتِم الفصل بمبحث في جدليّة ترجمة القرآن الكريم بين المنع والإجازة، كما تطرَّق إلى تاريخِ ترجمة هذا النصّ إلى أهمِّ لغات العالم.

وأمّا الفصل الثالث والأخير فيمثِّل الجزء التطبيقي من البحث؛ وقد افتُتِح بتمهيد، ثم تعرَّض إلى التعريف بمدوَّنة البحث وأصحابها، كما تَبيَّن فيه المنهجية المتَّبَعة في البحث، حيث جُمِعت آيات الألفاظ المعنِيّة وترجماتها من مدوَّنات كل من جاك بيرك وصلاح الدين كشريد وكذا مجمع الملك فهد، وقد لجأنا، في سبيل تحليل معاني المفردات المدروسة وتحديدها، إلى استشارة عددٍ من معاجم اللغة العربية منها والفرنسية، كما عُجنا على كمٍّ معتَبَرٍ من التفاسير وكتب إعراب القرآن والكتب التي تُعنَى بالألفاظ؛ بُغية الاطّلاع على معاني الآيات ومِن ثَمّ تحديد معاني المفردات محلّ الاهتمام، ما نُوقِش على ضوءه الترجمات المختارة، بَعد تحليل معانيها في لغتها من خلال التعليق عليها ومقابَلتِها بالأصل أوّلاً ثمّ مقارنتها فيما بينها؛ وُصولاً إلى بيان كيفية تَعامُل المترجمين مع هذه الألفاظ، باعتبار أنها تَؤول إلى مُصطلح إسلامي واحد، ومدى توفيقهم في ذلك.

وقد استندَت هذه الدراسة في الأساس إلى المنهج الوصفيّ إذ يبدو الأنسب للإلمام بالجوانب النظرية المتعلقة بالترادف وترجمة القرآن الكريم، كما اتّبَعَت التحليل الدّلاليّ والتقابلي؛ بهدف تحصيل المعنى في لُغتَيْ المِصدر والهدف، ومِن ثَمّ رصْدِ الفروق بين الأصل وترجماته.

الفصل الأول

التّرادف في اللغة والخطاب

تمهيد:

يبدو أنْ نستهل بحثنا هذا وجوبا بمحاولة الإحاطة بالظاهرة المدروسة (الترادف) من جوانبها المتعددة فنَحُدُّها، ولأجل هذا يتناول الفصل الأوّل الترادف في اللغة والخطاب، وقد تَطرّق في مبحثه الأول إلى ظاهرة الترادف في اللغة العربية؛ من خلال عَرْضِ مفهومَيه اللغوي والاصطلاحي، وكذا آراء المثبتين والمنكرين، ثم عرَض أسبابه وشروطه وفوائده، بَعدها التفتَ إلى اللغة الفرنسية لِيقِفَ على إثبات الترادف في ظِلِّ الفروق، ويُشيرَ إلى بعض مصادره، وكذا علاقته بالأسلوبية.

ونظرا للصِّلة الوثيقة بين الترادف والمعنى، نجد لزاما علينا التعرُّضُ لبحث قضية الدّلالة، وقد خُصِّص لذلك مبحث تَمَّ فيه التنقيب عن ظاهرة الترادف في علم الدلالة؛ إذ حاولنا في مستهلِّه تحديد مفهوم الدلالة، ثم بيَّننا معالم مجال دراستها المحدَّد بعلم الدلالة بالنظر في مختلف مراحل تَطوُّر البحث الدّلالي، ثم أَبرزْنا عناصر تحديد الدلالة وكذا أثر السياق في تحديد الدلالة. كما تطرّقنا إلى حيثيّات دراسة الظاهرة ومقتضياتها أو حدود إمكانيتها (إطارها: الحقول الدلالية) بعد أنْ نَظَرنا في مفهومها (مفهوم الترادف)، ثمّ عالجْنا معايير التمييز بين المترادفات، وقَدَّمنا بَعدئذٍ أنواع الترادف في علم الدلالة في ارتباطها بأنواع المعنى، وخَتَمنا الفصل بمبحث عن الترادف وأنواعه في القرآن الكريم، عَرضنا فيه أيضا إلى السياق القرآني.

1- الترّادف في اللّغة العربية :

1-1- الترادف في اللّغة والاصطلاح :

1-1-1- في اللّغة:

الترّادف في اللّغة التّتابع، ويقال ردف فلان فلانا وأردَفه، أي صار رِدْفا له، وارتَدَفه أي أركبه خلفه، وكل شيء تبع شيئا فهو رِدفُه، والرّادف المتأخر والمردف المتقدم الذي أردف غيره، والرِّداف مَركب الرّديف،

وهذه دابّة لا تُرادف ولا تُردِف، أي لا تحمل رديفا، وأرداف الملوك: الّذين يخلفونهم في القيام بأمور المملكة، وردفُ المرأة عجيزتها، ورَدِفَهُ تبعه، ويقال للّيل والنّهار: رِدفان، لأنّ كلاّ منهما يُردِف صاحبه، أي يتبعه، والمترادف في الشّعر كل قافية اجتمع فيها ساكنان، ويسمَّى كذلك لأنّ أواخر الأبيات عادة ما يكون فيها ساكن واحد؛ فالتّرادف في اللّغة إذن يُعبَّر به عن توالي أو تتابع شيئين، يكون أحدهما سابقا للآخر، والثاني متأخرا عنه[1].

1-1-2- في الاصطلاح :

تَناوَل العلماء العرب القدامى ظاهرة التّرادف في اللّغة على اختلاف بينهم في مفهومها، ونتج عن هذا تباين آرائهم فيها بين مثبت ومنكر.

أشار سيبويه في كتابه إلى ظاهرة التّرادف في "باب اللّفظ للمعاني"، إذ يقول: "اعلَم أنّ مِن كلامهم اختلاف اللّفظين لاختلاف المعنيَين، ... واختلاف اللّفظين والمعنى واحد، نحو: ذهب وانطلق. "[2]

واستَهلّ السيوطي حديثه في الترادف بتعريف الإمام فخر الدين الرازي فقال: " هو الألفاظ المفردة الدالّة على شيء واحد باعتبار واحد. قال: واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدِّ، فلَيسا مترادفَين، وبوِحدة الاعتبار عن المتباينَين، كالسيف والصارم، فإنهما دلاَّ على شيء واحد، لكن باعتبارين: أَحدهما على الذات والآخر على الصفة؛ ... "[3]

---

[1] يُنظر: الراغب الأصفهاني: المفردات، دار القلم، دمشق، د ت ن، ج1، مادة: (ردف)، ومحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت– لبنان، 1986، ص 101، وابن منظور: لسان العرب، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، مادة: (ردف) ص 1625.

[2] أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه: الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج1، ص 24.

[3] عبد الرحمن جلال الدين السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، م1، ج1، ص 402.

كما ذكَرَه ابن جنّي في خصائصه تحت عنوان: " باب في تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني"[1]، ويبدو أن أوّلَ من أطلق مصطلح الترادف على الظّاهرة هو أحمد بن فارس في كِتابه "الصّاحِبِي" في " باب القَول في أنّ لغة العرب أفضل اللغات و أوسعُها "[2]، ولعلّ أوّل من ذَكره صراحة هو علي بن عيسى الرمّاني، فجعلَه عنوانا لكتابه: "الألفاظ المترادفة"[3]، وسمّاه الأصمعي: "ما اختلفت ألفاظه و اتّفقت معانيه"[4].

وعرّفه السيد الشريف الجرجاني: " الترادف عِبارةٌ عن الاتحاد في المفهوم "[5]، أما الغزالي، فقد حدَّ المترادفات بدقة، فقال: " هي الأسماء المختلفة الدالة على معنى يندرج تحت حدٍّ واحد "[6]، وقيَّدها التهانوي بأصل الوضع ومنه بالحقيقة[7]، إلاّ أنه لا يمكن القطع بحقيقة الألفاظ من ناحية الوضع، لأنه أمر مجهول، زد على ذلك تداخل الحقيقة والمجاز في اللغة وبُعد صفة الثبات عنهما[8].

يتبيّن من هذا العرض اشتراك المواقف، وإن اختَلفَت في بعض القيود، في اعتبار الترادف اتحاد دوالٍّ متعدّدة في الدلالة على المعنى أو الشيء الواحد.

1-2- الترادف بين الإثبات والإنكار :

لقد تباينت مواقف علماء اللغة القدماء منهم والمحدثين بشأن ما اصطلح على تسميته بالترادف، فأجاز فريق وقوعه في اللغة وأنكره آخر .

---

[1] أبو الفتح عثمان بن جني: الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ج2، ص 113.

[2] يُنظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: الصاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها، علق عليه ووضّح حواشيه أحمد حسن بسج، ط1، منشورات دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، 1997، ص ص 19، 22.

[3] أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: الألفاظ المترادفة، اعتنى بشرحه والتزم طبعه محمد محمود الرافعي، طبع بمطبعة الموسوعات، مصر، 1321.

[4] عبد الملك بن قريب الأصمعي: ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، تحقيق وشرح وتعليق ماجد حسن الذهبي، ط1، دار الفكر، دمشق، 1986.

[5] علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1985، ص 58.

[6] أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: معيار العلم في فن المنطق، ط3، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص 52.

[7] يُنظر: محمد علي الفاروقي التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، د.ت، ص 406.

[8] يُنظر: حاكم مالك لعيبي: الترادف في اللغة، دار الحرية للطباعة، سلسلة دراسات 221، بغداد، 1980، ص ص 49-72.

1-2-1- المنكرون الترادف :

نقل السيوطي عن التاج السَّبكي موقف أبي العباس ثعلب قائلا: " ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين في الصفات، كما في الإنسان والبشر؛ فان الأول موضوع له باعتبار النسيان، أو باعتبار انه يؤنس، والثاني باعتبار انه بادي البشرة."[1]، وفي هذا يرى التاج أنّ منكري الترادف قد غالوا في الرأي؛ إذ عدوا كل ما يُتَوهم أنّه من المترادفات من المتباينات، وضَرَبوا لذلك الأمثال متَكلِّفين في نَبْشِ الفروق، معتمدين على الاعتبارات والاشتقاق.

وممّن اتبع هذا المذهب ابن فارس إذ حذا في ذلك حذو شيخه ثعلب فقال: " ويسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة؛ نحو: السيف والمهند والحسام. والذي نقوله في هذا إنّ الاسم واحد وهو السيف، وما بعده من الألقاب صفات، ومذهبنا أنّ كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى "[2].

كما يستهلّ أبو هلال فروقَه في بابها الأوّل بعنوان " في الإبانة عن كون اختلاف العبارات والأسماء موجبا لاختلاف المعاني في كل لغة، والقول في الدلالة على الفروق بينها قائلا: " الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني: إنّ الاسم كلمة تدلُّ معنى الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعُرِف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإنْ أشير منه في الثاني، والثالث إلى خلافِ ما أشير إليه في الأوّل، كان ذلك صوابا ؛ فهذا يدل على أنّ كلّ اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة، فإنّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلا كان الثاني فضلا لا يُحتاج إليه."[3]، ويؤكد العسكري نفيه الترادف قائلا: " ولعلّ قائلا يقول: إنّ امتناعك

[1] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 403.

[2] نفسه، ص 404.

[3] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ن، ص 22.

من أنْ يكون للفظين المختلفين معنى واحد ردٌّ على جميع أهل اللغة، لأنهم إذا أرادوا أن يفسروا اللب قالوا: هو العقل ... إلا أنا نذهب إلى قولنا: اللب وإن كان هو العقل فإنه يفيد خلاف ما يفيد قولنا العقل"[1].

يَرى العسكري أنّ الحكمة تقتضي اختلاف المعاني لاختلاف المباني، وبهذا فإن تعدد الألفاظ للمعنى الواحد يوجب الفروق بينها؛ وإلا كان هذا التعدد تكثيرا للألفاظ لا طائل منه، وفي حين ألّف "الفروق" مبيّنا نفيه الترادف، ملتمسا الفروق بين الكلمات، فإننا نجده من جهة أخرى يصنِّف "التلخيص في معرفة أسماء الأشياء"[2] ويذكر فيه الكثير من المترادفات دون أن يفرق بين معانيها.

ويذهب ابن الأعرابي إلى أنه لا مجال للقول بوقوع الألفاظ على المعنى ذاته دون فرق بينها، بذلك يجزم باختلاف الألفاظ وإن دلّت على معنى واحد، إذ يقول إنّ: " كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا، فلم نلزم العرب جهله "[3]. لعلّ هؤلاء الذين أنكروا الترادف من زمرة الأدباء والنقاد، تلك الطائفة ذات الحِسّ المرهف التي تَرى في الألفاظ فروقا بيّنة، وأن معانيها متباينة؛ فَتغُوصُ في أعماق الكلمات بحثا عن لآلئها المحجوبة لتستشف معان وظلال دقيقة لا يَتوصّل إليها سواهم.

1-2-2- المثبتون الترادف:

لقد ألفينا هذه الطائفة فريقين؛ فريق يثبت الترادف مطلقا، وهم أولئك الذين يجمعون الألفاظ المترادفة، ويؤلِّفون فيها المصنّفات دون اعتبار للظاهرة في شِقِّها النظري، وذلك حال ابن خالويه الذي كان يفتخر بأنه حفظ للسيف خمسين اسما، كما ألّف كتابا في أسماء الأسد وآخر في أسماء الحية[4].

---

[1] أبو هلال العسكري: الفروق اللغوية، ص 25.

[2] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسَمَاءِ الأشياء، تح عزة حسن، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1996.

[3] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص ص 399، 400.

[4] إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، 2003، ص 152.

وحذا حذوه في ذلك الفيروزآبادي؛ إذ ألّف كتابا في المترادف سمّاه "ترقيق الأسل في أسماء العسل"[1]، وقريب منهم الرماني الذي أشرنا إليه مسبقا في كتابه "الألفاظ المترادفة"؛ فقد جمع فيه مائة واثنين وأربعين فصلا، خَصّص كلاّ منها لكلمات ذات معنى واحد، ذَكر منها في فصل المسكنة والعسر: " العُصاصة والبؤس والمِسكَنَة والخَصاصة والفاقة والمخمصة والبَذاذةُ ... "[2].

تَرى هذه الطائفة أنْ لا حاجة لإثبات الترادف، فهو من المسلّمات؛ لأنّ ألفاظ اللغة يفسر بعضها بعضا، بذلك لا حرج في تعدّد الألفاظ للمعنى الواحد، وحجتهم في هذا أن أهل اللغة إن أرادوا أن يفسروا كلمة ذكروا أخرى تماثلها في المعنى، نحو: اللب و العقل، فهما عندهم سواء، وهذا ما نقله السيوطي وابن فارس في قولهم : " لو كان لكل لفظة معنى غير معنى الأخرى لما أمكن أن نُعبّر عن شيء بغير عبارة؛ وذلك أنّا نقول في "لا ريب فيه": لا شك فيه؛ فلو كان الريب غير الشك لكانت العبارة عن معنى الريب بالشك خطأ؛ فلمّا عُبِّر عن هذا بهذا عُلم أنّ المعنى واحد ... "[3]، وقد تفطن ابن جني إلى أنه: " كلما كَثُرت الألفاظ على المعنى الواحد كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات، اجتمعت لإنسان واحد، من هنا ومن هنا "[4]، ويرى الأصفهاني، في هذا الصدد، أنه: " ينبغي أن يُحمل كلام من منع على منعه في لغة واحدة، فأمّا في لغتين فلا ينكره عاقل."[5]

أمّا الفريق الآخر فيَعترف بوجود الترادف في اللغة العربية، ولكنهم يضعون له شروطا، وعلى هذا الاعتدال كان فخر الدين الرازي قد توسط بين القطبين متمسكا بالقيود[6]؛ إذ قال: " ومن الناس من أنكره،

[1] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 407.
[2] الرّماني: الألفاظ المترادفة، ص 10.
[3] السيوطي، المرجع السابق، ص 404.
[4] ابن جني: الخصائص، ج1، 374.
[5] السيوطي، المرجع السابق، ص 405.
[6] نفسه، ص 402.

وزعم أن كل ما يُظنّ من المترادفات فهو من المتباينات؛ إما لأن أحدهما اسم الذات، والآخر اسم الصفة أو صفة الصفة. والكلام معهم إما في الجواز، ولا شك فيه؛ أو في الوقوع إما من لغتين، وهو أيضا معلوم بالضرورة، أو من لغة واحدة؛ كالحنطة والبر والقمح؛ وتعسّفات الاشتقاقيين لا يُشهد لها شُبهة فضلا عن حُجّة."[1]

1-3- الترادف، أسبابه وشروطه وفوائده:

1-3-1- أسبابه:[2]

تُعزى كثرة المترادفات في اللغة العربية إلى عدة أسباب أهمها:

- تداخل لهجات قبائل مختلفة، واستعمال المهجور من الألفاظ دون تنبيه اللُّغوِيِّين على ذلك.

- التوسع في طرق الفصاحة.

- التساهل في استعمال الكلمات دون مراعاة الفروق الدقيقة في معانيها.

- الاقتراض من اللغات الأخرى: نظرا لاحتكاك العرب بغيرهم من الأمم الأخرى دخلت في لغتهم كلمات منها، منها ما أَخذوه على سبيل الاقتراض لسدِّ الحاجة، ومنها ما فرضَه هذا الاحتكاك دونما حاجة، ونتج عن هذا أن كثُرت المترادفات بحيث أصبحت الأجنبية منها تُزاحِم العربية، ومن الأمثلة على هذا: القسطاس، الزنجبيل، الإستبرق / الحرير...

- فقدان الوصفية: أي عدم التمييز بين الصفات للمسمى الواحد واسمه؛ كالحسام والمهنّد واليمانيّ فهي تُعبِّر عن صفات محدَّدة في السيف؛ إذ تُبرِز الأُولى صفة الحِدَّةِ فيه، أمّا الأخرى فتُشير إلى نسبته إلى مكان صُنعه: الهند، واليمن. وبمرور الزمن فَقدت هذه الألفاظ عنصر الوصفية اتجاها نحو الاسمية فعُدَّت كذلك.

- المجازات المنسية: تُعَدُّ المجازات المنسية من الأسباب الأساسية في الترادف؛ كونها تؤدِّي إلى ميلاد مفردات أخرى إلى جانب المفردات الأصلية للغة، ومنها نذكر: تسمية الجاسوس عينًا لعلاقة الجزئية، وتسمية اللغة لسانًا لأنَّ اللسان آلة اللغة.

---

[1] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ص 403.

[2] يُنظر: صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ط16، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2004، ص 293، وإبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص ص 157- 159، والسيوطي، المرجع السابق، ص ص 405، 406.

– التطور اللغوي (التغير الصوتي والدلالي): وفي التغير الدلالي نَقول إنّ الدلالة تَتَّسِع وتَضِيق على مَرِّ الزمن؛ إذ قد تَشترك الكلمات في قسط من المعنى وتختلِف في آخَرَ، فبِطول المدة الزمنية وبتأثير عوامل تَغيُّر المعنى يُمْكن أنْ تدخل الكلمات حيِّز الترادف من خلال اتساع دلالاتها أو تخصيصها.

1–3–2– شروطه:[1]

وَضَع المحدثون للترادف شروطا هي:

– اتفاق الكلمات في المعنى اتفاقا تاما، وهو أمر يستدعي النظر، لأنّ الاتفاق التام يَعني التطابق وهو ما تحفَّظنا بشأن حدوثه إلى حدّ كبير (فنادرا ما نصادفه حتى في المصطلحات التقنية...).

– الاتحاد في البيئة اللغوية: ويقصد به انتماء الوحدات اللغوية المترادفة إلى اللهجة ذاتِها أو إلى مجموعة متجانسة من اللهجات.

– الاتحاد في العصر: يُشترَطُ هذا لأنّ معاني الكلمات تَخضع للتغيُّر عبر العصور فتستقلُّ عن غيرها بمعان إضافية تُكسِبُها سمات فارقة.

– ألاّ يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للآخر (القلب والإبدال والحذف...): كونُ التغير الصوتي لا يُستتبع بالضرورة بتغير دلالي؛ والراجح والحال هذه ألاّ يُؤخَذَ في الاعتبار الكلمة اللاّحقة (أي التي طرأ عليها تغير على نحو ما ذكرنا) في استقلالها عن الأصل، بل كلاهما بمعنى واحد.

1–3–3– فوائده:

– يَخدم الترادف، باعتباره آليّةً تَرتبط بها الكلمات داخل الوعي بأخرى مشابهة في المعنى، حاجة الإنسان الدائمة إلى التفسير والبيان.

[1] يُنظر: إبراهيم أنيس: في اللهجات العربية، ص ص 154، 155.

– نَبْعٌ أسلوبيٌّ ثمين يَضمن التنوُّع والوضوح والدقة، لذلك فهو ذو أثر كبير في الخطاب بصورة خاصة؛ فالخطيب البليغ قد يأتي بالمترادفات بين الحين والآخَر تَلافيًا للتكرار، وقد يجُرّها تباعا مثنى وثلاث ورباع تأكيدًا ومبالَغةً بما يُفيد الإلحاح سعيًا إلى التأثير والإقناع.

– يُوفِّر الترادف لِمستخدم اللغة مجموعة من الألفاظ التي تتقارب في معانيها، لِيَختار ما يناسبه منها من كلمات ذات قدرة تعبيرية (أقدَر من غيرها على التعبير في الموضِع المعَيَّن)، وبالتالي تُمكِّنه من إيصال الرسالة على أحسن وجه، كما أنّ الإنسان إذا ما لمْ تحضُرْهُ الكلمات المعبِّرة لجأ إلى ما تيسّر من مادة لغوية، وباختصار نقول إنه يُتيح للمتكلِّم فرصة الإعراب عمّا يصبو إليه بأساليب عِدّة وأنْ يكون أكثَر دِقّة.

– يُستخدام الترادف كآلية في صناعة المعاجم (lexicographie): قواميس المترادفات (dictionnaire des synonymes).

يتراءى لمتتبع آراء من أنكر الترادف، بادئ الأمر، أنها متضاربة؛ فتارة يَقِفون موقف المنكِر الحريص على التمسك بالفروق، ويجمعون الألفاظ الواقعة على المعنى الواحد تارة أخرى، بل أكثر من ذلك يؤلّفون فيها المصنّفات. أمّا إذا أنعمنا النظر في المسألة لوجدنا أن ما استندوا إليه من معايير أصل الوضع وعلل التسمية، للقول بالفروق، إنما هو من صميم المنهج التاريخي (Diachronique) في دراسة الظاهرة، وما ذِكرهم لأمثلة عن المترادفات، قَلَّت أو كَثُرت، إلاّ اعتراف بوقوع الترادف، لكن على أساس تَمايُز الألفاظ فيما بينها، أمّا الاتجاه الآخر فيتعامل مع الظاهرة من منظور وصفي (Synchronique)؛ فينظر في الكلمات في عهد معين وفترة زمنية محدَّدة، وعليه يرى إمكانية تبادلها في الاستعمال لتقارب معانيها، فيقول بترادفها.

وعَليه فالقول بالترادف التام (بمعنى التطابق) مُطلَقا يَنُمُّ عن جهل اللغة وعدم التمييز بين معاني مفردات نزعم ترادفها؛ أي أنّ فيه إسراف ومجافاة للاقتصاد اللغوي، وإنكار الترادف (على اختلاف درجاته) تماماً نفي لِتَعالُق المعاني بِبَعضها على هذا النحو؛ فالأمر لا يعدو كونه تقاربا في المعاني والتقائها جزئيا، ثم افتراق فيما

عدا هذا الجزء (مهْما بَلَغ)، بهذا نكون قد تحرّينا الدقة، ما استطعنا، في القول بوقوع الترادف في اللغة العربية في ظلِّ الفروق.

2– الترادف في اللغة الفرنسية:

يرى أُولمان (Ullmann) أنّ الترادف الحقيقي (synonymie authentique) إنّما يتحقق عندما يكون لكلمتين أو أكثر المعنى نفسه، بحيث يمكن التبادل بينها في أي سياق دون أدنى تغيير في الدلالة، لكنْ لما كان تحديد معنى الكلمة مشكِلا، بالنظر إلى تَدخُّل القيم الانفعالية (valeurs affectives) والإيحائية (valeurs connotatives) فيه، فإنه لا مجال للقول بالترادف بهذا الوصف على إطلاقه، بل إنه يُعَدّ حالة عَرَضية نادرة جدّا، نُصادفها في مجال المصطلحات التقنية في سياقات محدودة[1]، وعلى هذا:

« On croit devoir avertir que le synonyme ne respond pas toujours exactement à la signification du mot dont il est synonyme? Qu’ainsi ils ne doivent pas être employés indifféremment l’un pour l’autre. »[2]

" يبدو أنه علينا التنبيه إلى أنّ المترادفات لا تتفق دائما في الدلالة تمام الاتفاق، وأنه لا يمكن استعمالها كبدائل دون تمييز بينها. "– ترجمتنا–

فالعِبرة إذن بالفروق مهما كانت دقيقة، إذ لا يُتخيَّل وجود كلمات تُعبِّر عن الشيء ذاته في المستوى الأسلوبي نفسه؛ لِما في الأمر من تشويه للأفكار[3].

[1] Voir, Stephen Ullmann: Précis de sémantique française, 5ème éd, Editions A. Francke S.A. Berne, Suisse, 1975, p 180.
[2] Le dictionnaire de l'académie française, Tome 1, imprimeur du roy et de l'académie française, Paris, 1696, Préface.
[3] Voir, Stephen Ullmann: op-cit. pp 180, 181.

ظهر في هذا الصّدد في فرنسا، بداية القرن 18، اتجاه يستند إلى مبدأ انتفاء وجود الترادف التام، يُعرف بـ (la synonymique)، ألَّف مؤسِّسُه النّحوي جيرار (Girard) كتابا يكرِّس فيه فكرة الفروق؛ إذ يستهله بخطاب تمهيدي (Discours préliminaire) جاء فيه:

« Il n'y a point de synonimes si parfaits qu'il ayent une force de signification entièrement semblable dans toute sorte d'occasions. »[1]

" ينتفي الترادف بمعنى التطابق التام إلاّ أنْ توجَد قوة دلالية متشابهة كلّيّةً في مختَلَف السياقات. " — ترجمتنا–

ويُعنَى هذا الاتجاه بدراسة المترادفات؛ فيتفحصها كوحدات تنتمي إلى اللغة، إذ يصِفها في استقلالها عن الاستعمال (الكلام) (la parole) بحثا عن فروق المعنى بينها، وبهذا فإنه يبحث وجوه الاختلاف في إطار الاتفاق (التشابه) (la similitude)،[2] وفي هذا يقول جيرار:

« … la ressemblance que produit l'idée générale fait donc les mots synonymes; & la différence qui vient de l'idée particulière qui accompagne la générale fait qu'ils ne le sont pas parfaitement, & qu'on les distingue comme les diverses nuances d'une même couleur.»[3]

" إن التشابه الناتج عن الفكرة العامة هو ما يولد الكلمات المترادفة، أما الاختلافات الناتجة عن الفكرة الجزئية المرافقة للفكرة العامة فتمنع ترادفها التام، إذ يُنظر إليها على أنها لُوَيْنَات متعددة للونٍ واحدٍ " — ترجمتنا–

وعلى هذا يُعَدّ الترادف التام ضربا من المحال:

« S'il y avait des synonymes parfaits, il y aurait deux langues dans une même langue. »[4]

" فَلَوْ كان هناك كلمات تحمل المحتوى ذاته لكُنّا أمام وجود لغتين في اللغة نفسها. " — ترجمتنا–

---

[1] Gabriel Girard: La justesse de la langue Françoise; ou, les différentes significations des mots qui passe pour synonimes, Laurent D'Houry, Imprimeur- Librairie, Paris, 1718, Discours préliminaire.
[2] Voir, Hans-Martin Gauger: Apport au problème de la synonymie, Meta, vol. 15, n° 3, 1970, pp 149, 157.
[3] Gabriel Girard: Synonimes_françois, leur signification et le choix qu'il faut faire pour parler avec justesse, 3ème édition, Imprimerie de la veuve d'Houry, Paris, 1740, Préface.
[4] César Chesneau Du Marsais: Des Tropes ou des diferens sens dans lesquels on peut prendre un même mot dans une même langue, 3ème éd, Paschal Prault Librairie, Paris, 1975, p 360.

في ظل رفض الترادف التام من وجهة النظر اللسانية، اقترح بريال (Bréal) حلاًّ يستند إلى مبدأ الفروق، سماه قانون التوزيع (loi de répartition)، تعبيرا عن ذلك النظام المقصود الذي تَحْمِل الكلمات في ظلِّه (جرّاءه)، مع كونها مترادفة، معان مختلفة، ولا يمكن أن يَحل بعضها محلّ بعض[1].

يبدو بحث الفروق بين معاني الكلمات في اللغة من منظور سيماسيولوجي أمرا طبيعيا باعتبار انتفاء التطابق بينها؛ إذ لا فائدة تُرجَى منه، ولما كان المعنى لا يتحدد بصورة أدق إلا على مستوى الكلام؛ أي في سياق ومقام معينين، فإنّ الترادف بمعنى التقارب على اختلاف درجاته لا يتحقق كذلك ولا يمكن فهمه سوى من خلال تمييز المترادفات في هذا المستوى أي من منظور أنوماسيولوجي*. ولا يُشَكِّل قياس/تماثل المترادفات (l'analogie synonymique) سوى حالة خاصة من القياس الدلالي (l'analogie sémantique)، الذي يتجلى في محاكاة التطور الدلالي (l'évolution sémantique) لكلمة ما بكلمة أخرى تَربط بينهما علاقة من قبيل الترادف أو التضاد أو غيره[2]، وباعتباره امتدادا لعملية التغيُّر الدلالي (changement sémantique)، وأنّ هذه الأخيرة تعود إلى عوامل عديدة، فإنّ الدراسة اللسانية للمسألة ستكون لا محالة عسيرة[3].

يُعَدّ القياس/المماثلة شرطا أساسيا في كل اللغات؛ فهو عملية تُنَظِّم التغير اللغوي (changement linguistique)، إذ تسعى إلى إدماج الإفرازات الجديدة للكلام في اللغة، وهو بهذا وسيلة خَلاّقة للتعبير، تلجأ إليها اللغات طَلبا للدِّقّة والوضوح، وإبراز التشابه والتعارض (ressemblance/ opposition) وما إلى ذلك من الأسباب[4].

---

[1] Voir, Michel Bréal: Essai de sémantique (science des significations), Imp. Paul Brodar, Librairie Hachette et Cie, Paris, 1897, p 29. Pour plus d'informations, voir, le 2ème chapitre.

* في شأن الثنائية (سيماسيولوجي/أونوماسيولوجي)، ينظر: ص ص 25، 26 من البحث.

[2] Voir, Stephen Ullmann: Précis de sémantique française, p 185.

[3] Voir, Ibid. p 23.

[4] Voir, Michel Bréal: op-cit. p 67.

2-1- مصادره:

تزداد الحاجة إلى الثروة اللفظية في مجال ما أو موضوع بعينه كُلَّما اتجه الاهتمام إليه؛ وهذا قصدَ التمييز بين دقائق الأفكار، ونُشداناً لجمالية التعبير[1].

يُعَدّ التشبيه (métaphore) من المصادر التي تُمدّنا بوفرة من الألفاظ، فهو منبع غزير للمترادفات ويتجلى بصفة خاصة في العامية (L'argot)، أي في الأوساط التي تمتاز بحرية قصوى في التعبير، كما قَد تَمخَّضَ عن مبدأ اعتباطية العلامة اللغوية أيضا ميلاد زخم كبير من المترادفات في اللغة الفرنسية الحديثة، وفي هذا الشأن يؤكد بالي (Bally) أنّ هذه الحالة عامة في اللغات جميعها، لكن الراجح أنها لم تَبلغ ما بلغته اللغة الفرنسية من الدقة في تمييز المترادفات[2].

عادة ما تتزاحم المترادفات فيحل بعضها محل بعض، وتعتمد في هذا الصدد على ما تختص به من إمكانيات؛ كالقيم التعبيرية والإيحائية (النبر أو التنغيم) (intonation)، ومما لا شك فيه إسهام التأثيرات الشكلية كذلك في الأمر[3].

2-2- الترادف والأسلوبية:

تعد آلية الاختيار جوهر الأسلوب، وتتجلى في أنقى صورها في الترادف باعتباره مصدراً أسلوبياً ثميناً؛ فالمتكلِم بِمُكْنَتِه أن يختار، من بين مجموعة الكلمات التي في متناوله، الأنسب من وجهة النظر الموضوعية والانفعالية والجمالية، سعياً إلى الدِّقة في التعبير والمرونة في الأفكار. مع هذا فإن الأمر لا يَخْلُ من مَطبَّاتٍ؛ إذ أنّ منح الأفضلية لِمرادف على أساسٍ جماليٍ مثلاً يمكن أن يؤدي إلى تخميناتٍ أو حتى إلى تشويه الفكرة تماماً،

---

[1] Voir, Stephen Ullmann: Précis de sémantique française, p 188.
[2] Voir, Ibid. pp 185,190, 191.
[3] Voir, Ibid. pp 186-188.

وبالتالي نَكون أمام حالة من عدم الملائمة (impropriété)، وفي هذا قلبٌ للموازين؛ فبدلَ أن تَخدِم اللغةُ الفكرةَ أصبحت هذه الأخيرة خاضعةً لها.

تتأرجح التأثيرات الأسلوبية الناجمة عن استعمال المترادفات بين التنوع في الخطاب والإيضاح؛ أما في الحالة الأولى– وهي الوظيفة الأساسية– فتستعمل المترادفات بفاصل بينها لتفادي تكرار الكلمة نفسها مع الحفاظ على الفكرة، وهو إجراء لا يمكن الاستغناء عنه في مختلف أشكال التعبير، لكن بالنظر إلى ندرة الترادف بمعنى التطابق (synonymie intégrale)، فإنّ اختلاف الكلمات، وإنْ كان طفيفاً، يَبعث على افتراض اختلاف الفكرة، زد على هذا أن تنوع المترادفات قد يؤدي إلى التكلف في الأسلوب، أمّا في الحالة الثانية، فيمكن أن يكون لمجاورة المترادفات (juxtaposition) وَضَمِّ بعضها إلى بعض (cumul) وظائف أسلوبية خاصة من شأنها أن تُحْدِث أثراًكذاك الذي يُحدِثه التكرار؛ أيْ أثر الإلحاح والوضوح البالغ[1].

إذن فمن الخَطَل الاعتقاد أن المترادفات أزواجٌ (صنوانٌ) (doublets) متماثلة في المعنى تقبل التبادل بينها دون قيد ولا شرط؛ أي أنه لا تَطابُق في معاني الكلمات، لأن معنى الكلمة هو مجموع السِّمات التي تميِّزها عن غيرها من الكلمات، نحو: قيمتها، ونبرتها، وظلالها العاطفية، وإمكانيات استعمالها...الخ، فلِكل منها إذن استعمال خاص، مع هذا فإن هذه الاستعمالات متداخلة فيما بينها، بل متشابكة، وإنما يتحدد السياق الملائم عن طريق استبعاد السياقات الأخرى وليس بمحض الصدفة، وبعبارة أخرى فإن السياق هو الفيصل في تحديد الكلمة الموافقة، من خلال إقصاء الخيارات الأخرى[2]، وبهذا نخلص إلى القول إنّ:

« La synonymie est souvent réelle, mais elle n’est jamais que limitée et conditionnelle »[3].

" الترادفَ واقعٌ في كثير من الأحيان، لكنه لا يكون سوى محدودا و مُقيَّدا بشروطٍ " — ترجمتنا–

[1] Voir, Stephen Ullmann: Précis de sémantique française, pp 192-195.
[2] Voir, J. Marouzeau: Précis de Stylistique française, 2ème éd, Masson et Cie Editeurs, Paris, 1946, pp 118,119.
[3] Ibid. p 119.

3- الترادف في علم الدلالة:

لقد تَعلَّق موضوع الترادف لدى الباحثين في مجال الدّلالة بالمعنى، ومناط هذه العلاقة أنّ " اتفاق المعنى بين المترادفات هو جزء من ماهية الترادف "[1]، ونتج عن هذا أنْ كان الترادف، بسبب غُموضه كمفهوم واختلاف الدارسين في تحديده على شاكلة المعنى، مشكلة من مشكلاته.

نظرا لوثاقة الصّلة بين الترادف والمعنى، نَجِدُ لزاما علينا التعرّض لقضية المعنى، وفيما يلي سنتطرق إلى مجال دراسة المعنى؛ محاوِلِين تحديد مفهومه بالنظر في مختلَف جوانبه، لِنَخلُص في النهاية إلى عناصر تحديده.

3-1- في الدَّلالة:

3-1-1 ماهية الدلالة:

3-1-1-1 الدَّلالة في اللغة:

الدَّلالة مشتقة من جذر الدّال واللاّم (دل)، وله معنيان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلَّمُها، والآخر اضطراب في الشيء. ومن الأوّل، وهو ما يُهمّنا، قولهم: دَلَلْت فلانا على الطريق، بمعنى أرشد إلى الشيء وسدَّدَ إليه[2]، والدليل الأمارة في الشيء أو ما يُسْتَدَلُّ به، والدليل: الدَّال، والمصدر منه دَلالة ودِلالة ودُلُولَة والفتح أعلى[3]، وفي هذا المعنى قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سبأ:14]، بهذا لا تَخرُج الدّلالة في اللغة عن الإرشاد والبيان، فدلالة اللفظ هِدايتُه إلى معناه وتوجيهه إليه.

---

[1] محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2007، ص 404.

[2] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي: القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2005م، مادة: (دلل) ص 1000.

[3] يُنظر: إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1990، ج4، مادة: (دلل) ص 1698.

3-1-1-2 الدّلالة في الاصطلاح:

الدّلالة هي " كونُ الشيء بحالة يَلْزَمُ مِن العِلمِ به العِلمُ بشيءٍ آخر والشيء الأوّل هو الدَّالُّ والثاني هو المدلول."[1]، والدلالة عند المناطقة وعلماء الأُصول، لفظيةً كانت أو غير لفظيةٍ، ثلاثة أقسامٍ: عقلية، وطبيعية، ووضعية[2]، وما يُهمنا في هذا المقام هو الدلالة اللفظية الوضعية والتي قوامها اللفظ أو الكلمة، ومؤداها " كون اللفظ متى أُطلِق أو تُخيِّل، فُهِمَ منه معناه للعلم بوصفه "[3]، لكنّ الدلالة اللفظية لا تنحصر في الدال والمدلول، بل يُضاف إليهما عنصر آخر هو الواقع، فيكون للدلالة أبعاد ثلاثة: الدال (اللفظ)، والمدلول (الصورة الذهنية)، والشيء (المشار إليه)، والعلاقة بين اللفظ والمعنى عُرفية، والعلاقة بين المعنى والشيء طبيعية، والعلاقة بين اللفظ والشيء اعتباطية[4].

3-1-2- التطور التاريخي لدراسات المعنى:

تُعَدّ دراسة المعنى حديثة النشأة، لكنها قديمة بالنظر إلى قضاياها التي انحصرت بادِئ الأمر في نشأة اللغة، ومسألة اللفظ والمعنى، والعلاقة بينهما؛ فقد بحث الهنود وفلاسفة اليونان هذه الموضوعات، فيما انفرد الهنود بدراسات دلالية تعتبر من صميم الدرس اللغوي الحديث؛ كالعلاقات الدلالية ودور السياق[5].

أمّا عن البحث الدلالي عند العرب، فقد نشا في كنف الدراسات القرآنية، إذ صاحب تفسيرُ ألفاظ القرآن الكريم نزولَه بحثا في معاني القرآن الكريم ومواطن إعجازه، كما تأثر البحث بالدراسات السابقة، فتوسعَت آفاقه بأن شَملت مواضيع بحثية جديدة، فـ" جهود الفقهاء في دراسة الدلالة تعد نظير ما قدمته

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 109.

[2] يُنظر: التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، ص ص 788، 789.

[3] علي بن محمد الشريف الجرجاني: المرجع السابق، ص 110.

[4] يُنظر: محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002، ص 26.

[5] خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة- الجزائر، 2009، ص ص 38-41.

الدراسات الغربية في هذا المجال، فلم تترك دراستهم شيئا مما بحثه العلماء المعاصرين"[1]؛ إذ اهتم العرب بدراسة ألفاظ القرآن الكريم والتغير الدلالي الذي طرأ عليها سواء من خلال اتساع معانيها أو اكتساءها دلالات جديدة في السياق القرآني[2].

إنّ علم الدلالة هو غاية الدراسات اللغوية وخلاصة مستوياتها (الصوتي، والصرفي، والنحوي، وهو فرع من علم اللغة النظري (linguistique théorique)، يبحث عن المعنى كوظيفة أساسية للغة؛[3]فيتناول معاني الكلمات كعلامات لغوية، وبهذا يمثل جزءًا من علم العلامات (sémiologie) الذي يُعنى بالعلامات لغوية كانت أم غير لغوية، ويأخذ اتجاهاتٍ هي سيميولوجيا الاتصال وسيميولوجيا الدلالة[4] وسيميولوجيا الثقافة[5]، لهذا " لا يعني الحديث عن الدلالة إلاَّ اعتبار الاحتكام إلى السيميولوجيا، وإعلان حضورها أثناء التنقيب عن الدلالة نفسها "[6]، فالبحث عن المعنى يتجاوز اللغة إلى ما يؤثّر في إنتاجها من عوامل وظروف خارجية، وهو ما يؤكده أحمد مختار عمر في قوله: " إن النشاط الكلامي ذا الدلالة الكاملة، لا يتكون من مفردات فحسب، وإنما من أحداث كلامية أو امتدادات نطقية تُكَّوِن جُملاً، تتحدد معالمها بسَكتات أو وقفات أو نحو ذلك "[7].

رغم ما لاعتبار أولوية الكلمة، كموضوعٍ أوَّلٍ للدلالة، من أهمية فإنه يثير بعض الصعوبات، لهذا فإن البحث عند هذا المستوى يَظَل قاصرا عن تحصيل المعنى، كون " الكلمة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، وإنما السياق هو الذي يُحدِّد لها دلالتها الحقيقية "[8].

---

[1] محمود عكاشة: الدلالة اللفظية، ص 43.

[2] نفسه، ص 44.

[3] يُنظر: محمد علي الخولي: علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000، ص ص 11-13.

[4] خليفة بوجادي: محاضرات في علم الدلالة، ص ص 20، 21.

[5] نواري سعودي أبو زيد: الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، عين مليلة- الجزائر، 2007، ص 30.

[6] نفسه، ص 17.

[7] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 12.

[8] كلود جرمان، ريمون لوبلون: علم الدلالة، تر نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ت ن، ص 08.

مِنَ المرَجَّح أنّ المقصود بالسياق هنا السياق في عمومه؛ أي بنوعيه اللغوي (contexte linguistique) والخارجي (context de situation)، وهو ما يعرف في اللغة العربية بثنائية المقال والمقام.

يُشيد تمَّام حسَّان بالدَّور المحوري للمقام كشرط لاكتمال المعنى؛ فالاكتفاء بتحليل المعنى الوظيفي الذي يتم تحصيله من المستويات (الصوتي والصرفي والنحوي)، وكذا المعنى المعجمي يسبب قصورا في الفهم يتعذر معه الوصول إلى المعنى الشامل أو كما يصفه بالمعنى الدلالي، وبهذا فإن المعنى هو حصيلة المقال (المعنى الوظيفي والمعنى المعجمي) والمقام[1].

يستعرض إيران طمبا (Irène Tamba)، في الصدد ذاته، ثلاثة تعريفات لعلم الدلالة، يُشكِّل كُلٌّ منها وجهة نظر معينة بخصوص مجال علم الدلالة أو موضوعه؛ والتي تُمثِّل، مِنْ منظور آخَر، تَوالِي مختلَف مراحل تطوُّر البحث الدلالي الذي يستند ، دون شك، إلى أسس نظرية عن مفهوم المعنى، فعلم الدلالة كما يراه لاينز (Lyons) هو دراسة المعنى، ويَقصُره بيار جيرو (Guiraud) على دراسة معنى الكلمات، بينما يضيف لورا (Lerat) إلى هذا دراسة الجمل والملفوظات[2].

يبدو أنّ النظر إلى علم الدلالة بأنه دراسة المعنى، وإن كان هذا المفهوم غامضا نوعا ما، محل اتفاق بين التعريفات المذكورة، لكن هذه الفكرة لم تكن سوى نقطة انطلاق؛ فقد سلكت الدراسات الدلالية في تطورها مسالك أخرى، فَمَالت إلى السيمانتيك المعجمي (sémantique lexicale) الذي يهتم بالوحدات المعجمية (unités lexicales) كوحدات دالّة، ثم اتجهت اتجاها أشمل نحو سمانتيك عامّ (générale sémantique) يَعكس مختَلَف الرُّؤى ويَضم شتّى مستويات التحليل اللّساني: المعجمي والصوتي والصرفي والنحوي والتداولي[3].

---

[1] يُنظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء- المغرب، 1994، ص ص 341، 348، 372، ومحمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص ص 251- 253.

[2] Voir, Irène Tamba-Mecz: La Sémantique, 1ère éd, Presse Universitaire de France (PUF), Paris, 1988, p 07.

[3] Voir, Ibid. p 08.

3-1-3 عناصر تحديد الدلالة:

ينتج عن عملية التحليل على مستوى الأنظمة : الصوتي، والصرفي، والنحوي ما يسمى بالمعنى الوظيفي (sens fonctionnel)، ويُعبَر عنه كذلك كون المعاني المحصَّلة من التحليل هي وظائف تُؤدِّيها بُناها، ولا يُشَكّل المعنى الوظيفي سوى جزءا من المعنى؛ إذ لا تكتمل الدلالة إلا بتوفر عناصرها الأخرى من معنى معجمي ومعنى مقامي.

3-1-3-1 البنية الصوتية:

اقترن بحث العرب للعلاقة بين جرس الكلمة ومعناها بمشكل تفسير القرآن، وقد أدركوا ما للبنية الصوتية من قيمة دلالية لها تأثيرها في فهم آي القرآن الكريم بصفة خاصة واللغة عموما، فتناولوا القضية من زوايا مختلفة؛ إذ سَعَوا إلى تحديد قوانين انسجام أو تنافر المكونات الصوتية على مستوى الكلمة أو العبارة أو الجملة، كما درسوا القيمة التعبيرية للأصوات ومواءمتها للمعاني[1].

لقد افرد ابن جني، في هذا الصدد، بأباً أسماه (إمساس الألفاظ أشباه المعاني)[2]، ونَبَّه على شرفه على درب أسلافه الخليل وسيبويه، إذ يرى أنّ:" مقابلة الألفاظ بما يُشاكِل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع ... ذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سَمْتِ الأحداث المعَبَّرِ بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها "[3]، ويَذهب ابن جني إلى أبعد من هذا، فترتيب الأصوات، بالنسبة إليه، له كذلك دورُه في التعبير؛ إذ أنها تُساق وفق المعنى المقصود[4].

[1] يُنظر: هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، تقديم علي الحمد، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص ص 49، 50.
[2] ابن جني: الخصائص، ج2، 152.
[3] نفسه، ص 157.
[4] يُنظر: نفسه، ص ص 162، 163.

لقد تَفطّن القدماء، علاوةً على ما ذُكر، إلى العديد من الظواهر الصوتية مؤكّدين إسهامها في تحديد الدلالة، ومنها نذكر:

النبر والتنغيم:

هو " جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها "[1]، ويَدُلّ التنغيم (intonation) في اللسانيات على " المنوال اللحني المحْدَث عن طريق التغير في درجة الجَهر بالصوت أثناء الكلام "[2]، و بهذا المفهوم يدخل التنغيم، شأنه شأن الوَقف، في إطار الخطاب ويُضفِي التنغيم أو النبر على الجملة دلالة خاصة؛ إذ أن " الحدَث اللغوي لا يَجري في مستوى الأصوات وحدها، ولا في مستوى المعاني منعزلة، بل يجري في مستوى اقترانهما وتَشَكُّلِهما، وهذا التشكُّل هو جوهرُ اللغة ومادّتُها "[3]،كما يُغْنِي التنغيم في بعض الأحيان عن الأدوات كالاستفهام والتعجّب؛ لِما لَهُ مِن أثر إبلاغي في تمييز المعاني[4].

3-1-3-2 البنية الصرفية:

تُعَدُّ المباني الصرفية (morphèmes) مبان دالّة على مجموعة من المعاني الصرفية الوظيفية التي تتفرع عن المعنى الواحد، منها ما يَرجع إلى أقسام الكَلِم، وبعضها يتعلق بتصريف الصّيَغ، فيما يعود بعضها الآخر إلى مقولات الصياغة الصرفية، ولهذه المعاني وتلك المباني فيما بينها علاقات إيجابية أو قيم خلافية (مقابلات)[5].

يتطلب بحث دلالة الكلمة تحديد معناها الصرفي (وظيفتها الصرفية) الذي يُستفاد من بنيتها الصرفية (الوزن أو الصيغة)، على أن هذا لا يُغْنِي في معرفة دلالتها بدقة؛ إذ لا مناص من اللجوء إلى التركيب في

[1] ابن منظور: لسان العرب، مادة: (نغم) ص 4490.

[2] محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، ص 345.

[3] هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 72.

[4] محمد محمد يونس علي: المرجع السابق، ص ص 346، 347.

[5] يُنظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 35، 36، 82.

طلبها، ذلك أنّ " التصريف نظر في ذات الكلمة، والنحو نظر في عوارضها "[1]، ومنه يتبيَّن عُلوّ مكانة الصرف مقارنة بالنحو، وفي الوقت ذاته حاجته إليه.

يمكن أن نلخص النظام الصرفي للغة في بُعدين أحدهما رأسي يمثل مباني التقسيم؛ وهي الاسم والصفة والفعل وما يتفرع عنها من صيغ، والآخَر أفقي يمثل مباني التصريف؛ ومنها المتكلم والمخاطب،والمذكّر والمؤنّث، والمعرّف والمنكّر، والتي تتشعّب بدورها إلى لواصقٍ وزوائد؛ كالضمائر المتصلة وعلامات التعريف والتأنيث وغيرها[2]، ومن خلال هذه المباني يتسنى لنا إفراز الدلالات المرادة لكلمة معينة.

3-1-3-3 البنية النحوية:

لقد " ركزت المناهج اللغوية في دراسة المعنى- منذ وقت مبكر- على المعنى المعجمي، أو دراسة معنى الكلمة المفردة باعتبارها الوحدة الأساسية لكل من النحو والسيمانتيك "[3]، لهذا فعلى غرار ارتباط النحو بالصرف، لا تكاد العلاقة بين النحو والدلالة تنفصم؛ فلا يمكن تكوين جملة صحيحة انطلاقا من القواعد النحوية وحدها أو من المفردات وحدها، ففي حين يستعين الصرف بالأصوات في استخلاص المعاني الصرفية خدمة للنحو[4]، يُفيد علم الدلالة من هذه الخلاصة مضيفا إليها دلالة التركيب.

ولما كان النحو " انتحاء سَمْتِ كلام العرب، في تصرُّفه من إعراب وغيره "[5]، أي الكلام بكلام العرب تبعا لمناهجها في توليد المعاني وفقا لقواعدها في ذلك، كان المعنى هو المِوَجِّه الذي خضعتْ له الأصوات والصَّرف كما أسلفنا، وينقاد له التركيب بما في ذلك الترتيب والإعراب، فيكون خادماً له دالاًّ عليه، وهذا إنما يفسره تأسيس القواعد النحوية في ظل دراسة المعنى، إذ اتُّخِذت هادياً لفهم النصوص اللغوية لاسيما القرآنية[6].

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1، ص 297.

[2] تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص ص 86، 136.

[3] محمد حماسة عبد اللطيف: النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدّلالي، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 2000، ص 56.

[4] يُنظر: تمام حسان، المرجع السابق، ص 178.

[5] ابن جني: الخصائص، ج1، 34.

[6] يُنظر: هادي نهر: علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، ص 104.

والدلالة النحوية قسمان: عامة وخاصة؛ أما الأولى فهي مستقاة من معاني أساليب الجمل، نحو: الخبر والإنشاء، والنفي والإثبات، وأما الأخرى فدلالة الأبواب المفردة: كالفاعل، والمفعول به، والمبتدأ، والخبر، حيث تتشابك الدلالتان من خلال قرائن التعليق* التي تُشكل بدورها قوام الإعراب[1].

لا تقتصر دلالة التركيب على مجموع دلالات العناصر التي يشتمل عليها، وإنما يُضاف إلى هذا المعاني الناشئة عن تعالُق هذه المركّبات فيما بينها؛ إذ لا تتّضح الدلالة النحوية للكلمة إلا في هذا المستوى، ما يعبِّر عنه الجرجاني في بيانه للنظم قائلا:" واعلم أنك إذا رجعتَ إلى نفسك عَلِمتَ عِلما لا يعترضه الشك، أنْ لا نَظمَ في الكلِم ولا ترتيبَ، حتى يُعَلَّق بعضُها ببعضٍ، ويُبنَى بعضُها على بعضٍ، وتُجعَل هذه بسبب مِن تلك."[2]

3-1-3-4 أثر السياق في تحديد الدلالة:

تَجدُر، في هذا المقام، الإشارة إلى أنّ السياق يُمثّل عماد اتّجاهٍ نظري في دراسة المعنى يسمَّى نظرية السياق (théorie du contexte) التي تُشَكِّل حَجر الزاوية في علم المعنى الحديث. ويُعَدّ السياق من المصطلحات اللغوية الشائعة التداول والمستعصية التحديد في الآن ذاته، لكنه مع ذلك يمثل أوّلَ وسائل الكشف عن المعنى وفهم النصوص، وهو ما دفع بالدارسين إلى تقسيمه إلى أنواع*.

لقد شاع استعمال مصطلح سياق الموقف (contexte de la situation) مع عالم الإناسة البولندي مالينوفسكي (Malinovski)، ويرجع أصله إلى أ. م. هوكارت (A. M. Hocart)[3]،لكن هذه الفكرة كانت مطروقة في التراث البلاغي العربي، فهي متجذرة فيه، إذ تُعرَف بمصطلح المقام.

* قرائن التعليق قرائن مقالية وهي نوعان: لفظية، ومنها: العلامة الإعرابية– الرتبة– الصيغة– المطابقة– الربط– التضام– الأداة– النغمة ، ومعنوية منها: الإسناد– التخصيص– النسبة– التبعية– المخالفة، ويتفرع كل منها إلى فروع. يُنظر: تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 190.

[1] نفسه، ص 189.

[2] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000، ص 55.

* يُقسَّم السياق إلى أربعة أنواع هي: السياق اللغوي– السياق الاجتماعي– السياق الثقافي– السياق العاطفي أو النفسي، يُنظر في تفصيل هذا: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 69.

[3] يُنظر: محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 252.

ونظرا لأهمية السياق البالغة يُرَجَّحُ أنْ لا معنى للوحدات اللغوية خارجَه، أمّا عن أنواعه فنُمَيِّز نوعين، يمكن رصدُهما بوضوح في قول بايلون وميغنو:

« Quant à contexte, il désigne à la fois :

- la situation dans laquelle se trouvent les communiquant, destinateur et destinataire ;

- les énoncés précédant et parfois suivant l'énoncé communiqué (c'est le contexte proprement dit, appelé aussi cotexte);

- ce dont il s'agit dans le message. »[1]

" أمّا بالنسبة للسياق، فإنه يشير إلى :

– الموقف الذي يكون فيه طرفا الاتصال: المرسل والمستقبل (المرسل إليه).

– ما يسبق الجملة المتلفظ بها وأحيانا (في ظروف معينة) ما يليها (وهو السياق الحق، ما يسمى كذلك بالسياق اللغوي).

– فحوى الرسالة. " – ترجمتنا–

فالسياق إذن سياقان، سياق لغوي وسياق خارجي، أما عن الأول فهو " النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم "[2]، ويحدِّده (Mahmoudian) في قوله:

« Le contexte d'un segment est l'ensemble des éléments qui l'accompagne dans l'énoncé »[3]

" سياق الوحدة اللغوية هو مجموع العناصر التي تصاحبها في الملفوظ ". – ترجمتنا–

أمّا عن الآخر (سياق الموقف) فيقول فيه إيسونو "Essono":

---

[1] Christian Baylon & Xavier Mignot: Initiation à la sémantique du langage, Edition Nathan/ HER, France, juillet 2000, pp 11, 12.

[2] ستيفان أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، ص 57.

[3] Mortéza Mahmoudian: Le contexte en sémantique, Bibliothèque des Cahiers de l'Institut de Linguistique de Louvain (BCILL), n°89, Peeters Publishers, Belgium, 1997, p 59.

« Le contexte est la situation extralinguistique qui a motivé la communication et à laquelle renvoie le message. C'est aussi l'environnement qui permet de comprendre l'information, de suivre la communication. C'est l'ensemble des données communes aux interlocuteurs. »[1]

" السياق هو الموقف الخارجي الذي يُحفز عملية الاتصال وتُحيل الرسالة عليه، كما يمثل أيضا المحيط الذي يُمَكّن من فهم الخبر، والمحافظة على سيرورة الاتصال؛ إنه مجموعة المعطيات المشتركة بين المتخاطبين " – ترجمتنا–

ويُعرِّفه السَّعران إذ يقول: " هو جملة العناصر المكوِّنة للموقف الكلامي "[2]، وهو بهذا يشمل كل ما يتعلق باستعمال اللغة من: مغزى الكلام (محتوى الرسالة مكتوبة كانت أو منطوقة)، وأحوال المتخاطِبِين، وسائر ما يحيط بعملية الاتصال من ظروف وعوامل ذات تأثير.

3–2 حدود ظاهرة الترادف في علم الدلالة:

3–2–1– المفهوم ومجال الدراسة:

يَتطلّب التصدّي لظاهرة الترادف بالدراسة، من حيث المبدأ، تحديد منهجية البحث، والواقع أنّ البحث الدلالي يأخذ، في هذا الخصوص، مسلكين: أحدهما ينطلق من تَصوُّر أو مدلول مُعَيَّن (concept ou signifié) بحثا عن التسْميات "الدّوال" (signifiants) المِمكن أن تُنسَب إليه، وكذا الطريقة التي تَنتظم فيها، وعلى العكس منه، يقوم الآخَر على جَرْدِ الدّلالات الممكنة لكلمة ما؛ أي أنه ينطلق من الأشكال المعجمية لينتهي إلى دلالاتها مُحاولا كشف كيفية انتظامها. ويُعنَى بالجانب الأوّل علم المدلولات (onomasiologie) [علم معاني الألفاظ والانطلاق منها لدراسة التعبير (أي ما يُعَبَّر به عن المعاني من ألفاظ)]، بينما يختص

[1] Jean-Marie Essono: Précis de linguistique générale, éd l'Harmattan, Montréal Inc., 1998, p 28.

[2] محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص 252.

بالاتجاه الثاني علم دلالات الألفاظ (sémasiologie) (انطلاقا من الإشارة إلى تحديد المفهوم) [1]، وعلى الرغم من اختلاف المقاربتين، بل تعاكسِهما من حيث اتجاه الدراسة، فإنهما متكاملتين، أمّا الترادف في واقع الحال فيَدخُل في دائرة اختصاص علم المدلولات (l'onomasiologie).

من جهة أخرى، يبدو أنّ مُعاينة ظاهرة الترادف من الجانب الزمني (نسبةً إلى الزمن) تُبيِّن أنّ الأمرَ مرتبط بعلاقة بين وحدات معجمية في سياقات محدّدة، ولا يتعلّق الأمر هنا إلا بمنظور وصْفيٍّ أي أنّ الترادف علاقة وصفية تحديدا؛ فإمكانية التبادل لا تَكُونُ سوى في فترة زمنية معيَّنة وفي سياقات محدودة أيضا (أي أن إمكانية التبادل هذه تُمثل جزءا من طبيعة الترادف: بالنظر إلى اشتراك المترادفات في الإشارة إلى المرجع ذاته، وهو أمر نِسبي؛ إذ أنّ كلاًّ منها يَعكِس جزءا من المرجع)[2].

لا شكَّ أنّ الترادف وثيق الصلة بالمعنى كون معاني الوحدات المعجمية مادّته الأوّلية، فهو يَختلف باختلافها (أي باختلاف أنواع المعنى أو درجة التقارب)، ويَخضع الترادف للتغيُّر الدّلالي (changement sémantique) الذي يُمكِن تفسيره من خلال خاصّيّة التحَوُّل (mutabilité) التي تَتمتّعُ بِها العلاَمة اللغوية؛ حيث أنّ الدال متغيّر (في الكتابة والنطق) والمدلول متذبذب (يظهَر ويختفي أو يتلاشَى)؛ لهذا فإنّ قيامَ علاقةِ ترادفٍ في فترة ما لا يعني بالضرورة كونَها كذلك في فترة أو فترات أخرى، من هنا نخلص إلى أنّ الترادف علاقة وصفية (relation synchronique) بحتة ولا شرعيّةَ لها من المنظور التاريخي (diachronique).

يُمَثِّل المعنى المعجمي الركيزة الأساسية في عملية تقصِّي المعنى، ويُعَدّ استكشافه جوهر علم الدلالة المعجمي (sémantique lexicale) الذي يهتم بالعلاقات التي تنشأ بين الكلمات وكذا تحليل معانيها[3].

---

[1] Voir, Georges Mounin: Clefs pour la sémantique, Edition Seghers, Paris, 1972, pp 10, 11.
[2] Voir, Gaëlle DOUALAN: Introduction à une approche instrumentée de la synonymie, L'exemple du Dictionnaire Électronique des Synonymes du CRISCO, Mémoire de Master 1 soutenu sous la direction de Franck NEVEU, Université de Caen, Septembre 2011, p 18.
[3] Voir, Alise Lehmann, Françoise Martin-Berthet: Introduction à la lexicologie, Sémantique et morphologie, 2ème Ed, Armand Colin, Paris, 2005, p xiii.

يَتحدّد معنى الوحدة المعجمية في الجملة من خلال نظام مزدوج من العلاقات؛ علاقات تركيبية (syntagmatiques)، وأخرى استبدالية (paradigmatiques)[1] يُحدِّد المتكلم على ضوئها اختياره من بين مجموعة من الكلمات المتشابِهة (أي المتقاربة في المعنى بطريقة ما، كأنْ تَجمَعَ بينها علاقة ترادف أو اشتمال كعلاقتَين بارزتين ومتداخلتين؛ فالترادف في الواقع علاقة احتواء أو اشتمال، وبمعنى آخَر فإنه يمكن أن تنشأ بين وحدات معجمية تربطها علاقة اشتمال علاقة ترادف أو تضادّ بحَسَب السياق ووِجهة النظر إليها)[2] عن طريق المقارنة والتعويض[3]، ويُعْرَف هذا النوع في الدراسات الحديثة بمصطلح العلاقات الدلالية (relations sémantiques) الذي ارتبط بدراسة الحقول الدلالية (champs sémantiques)*، ويُعتَبر الترادف من أهمّ هذه العلاقات لأنّ أساسه دلاليّ صَرْفٌ[4]، لذا فقد أُعتُمِد حديثا كمعيار في بناء الحقول الدلالية[5].

يَندرج الترادف كعلاقة استبدالية خارجية ضمن علاقات التكافؤ (relations d'équivalences)، وهو بهذا المعنى يربط بين وحدتين معجميتين أو أكثر من حيث المعنى؛ أي بين دوال متعددة للمدلول ذاته[6]، ويُقصد بالترادف، في هذا المقام، الترادف المعجمي (synonymie lexicale)؛ فَعَلَى الرغم من وجود مستويات عديدة للترادف: مورفيمي، وسانتجماتي، وجُمَلي، وغيره يُعَدّ خاصية تُمَيِّز الوحدات المعجمية (unités lexicales)، فينشأ، بصفة عامة، بين الكلمات أو المرَكَّبات (syntagmes) التي من شأنها أن تشغل الوظيفة النحوية ذاتها[7]، إنْ لمْ يُشترط كونها من ذوات الفئة النحوية (catégorie grammaticale) المشترَكة[8].

---

[1] Voir, Georges Mounin: Clefs pour la sémantique. p 70.

[2] Voir, Alise Lehmann, Françoise Martin-Berthet: Introduction à la lexicologie, Sémantique et morphologie, p 66.

[3] يُنظر: أف. آر. بالمر:علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985، ص 78.

* سيأتي الحديث عن الحقول الدلالية في الصفحات الآتية من هذا العنصر.

[4] Voir, Christian Baylon, Xavier Mignot: Initiation à la sémantique du langage, p 102.

[5] يُنظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 80.

[6] Voir, Alise Lehmann, op-cit. p 59.

[7] Voir, Rosatislav Kocourek: Essais de linguistique française et anglaise; mots et termes, sens et textes, Bibliothèque de l'information grammaticale; n°48, Edition Peeters, Louvain- Paris, 2001, pp 253, 262.

[8] Voir, Gaëlle DOUALAN: Introduction à une approche instrumentée de la synonymie, L'exemple du Dictionnaire Électronique des Synonymes du CRISCO, p 18.

مِنَ الملاحظ أيضاً أنه لا يمكن تَصَوُّر الترادف المعجمي، من الناحية النظرية، إلا في ظل إمكانية التعبير عن المرجع ذاته (ملموسا كان أو مجرداً) بأسماء عِدّة؛ أي في إطار نظرية إشارية (théorie de la désignation)، وبالمقابل، في ظل نظرية دلالية (théorie de la signification) يكون لِكل كلمة:

« Une partie désignative qu'il peut avoir en commun avec d'autre mots et une partie connotative propre qui ne se trouve dans aucun autre mot »[1]

" جانب إشاري يمكن أنْ تَشترك فيه وكلماتٍ أخرى، وجانب إيحائي تَنفرد به عمَّا سِواها " – ترجمتنا–

إنّ الاشتراك في المعنى الإشاري هو ما يُوَلِّد المترادفات، لكنّه غير كافٍ للإحاطة بالترادف؛ فهناك جزءٌ آخَرُ من المعنى يَجِب مراعاته حين بحث معاني المترادفات هو المعنى الإيحائي/الإضافي الذي يُمَيِّز هذه الكلمات بعضَها من بعض، لهذا نَجِدُ هرننديز غرسيا (Hernandez-Garcia) يقول:

« …, la referencia idéntica es una condicion necesaria, pero no suficiente para que se dé sinonimia; … »[2]

"…، إنّ الإشارة أو المرجع شرط مهم لدراسة الترادف، إلاّ أنّه يُعَدّ غيرَ كافٍ للإحاطة بالظاهرة؛ …" – ترجمتنا–

وعليه وَجَبَ النّظَر في الترادف مِنْ جانبَيْ الإشارة والدّلالة معًا.

ولما كان الترادف التام أمرا غير وارد على رأي بلومفيلد (Bloomfield):

« We suppose, in short, that there are no actual synonyms. »[3]

" يبدو لنا، باختصار، أنه لا وجود فِعليّ للمترادفات" – ترجمتنا–، والعلّة في ذلك أنّ:

« Il n'y a pas de mot différents sans distinction de sens »[4]

---

[1] Alise Lehmann, Françoise Martin-Berthet: Introduction à la lexicologie, Sémantique et morphologie, p 60.
[2] Benjamin Garcia-Hernandez: La sinonimia, relacion onomasiologica en la antesala de la semantica, Revista Espanola de Linguistica, 27, 2, pags. 381-407, p 383.
[3] Leonard Bloomfield: Language, 1st Edition, Motilal Banarsidass Publishers Private Limited, Delhi, India, 1963, p 145.
[4] Christian Baylon, Xavier Mignot: Initiation à la sémantique du langage, p 38.

" اختلافَ الكلمات (في الشكلِ) يُستتبَع حتما باختلاف معانيها " – ترجمتنا–

لهذا نَجِدُ أولمان يقول:

« Complete synonymy, though not impossible, is a very rare occurrence it is a luxury which language can ill afford »[1]

" إن الترادف التّام، مع كونه محتملا، يُعَدّ قليل الورود، بل من الكماليات التي لا يمكن للّغة أن تُقَدِّمَها بِيُسر " – ترجمتنا–، وهو الأمر الذي تُبيِّنه نُدرة حالاته التي لا نصادفها سوى في لغات الاختصاص؛ هذا بالطبع في حال إهمال أصل معاني الكلمات وكذا تَعدُّدِها[2]، لهذه الأسباب تُوصَف ظاهرة الترادف بالنسبيّة، فَيُعبَّر عنها بشبه الترادف أو التقارب في المعنى (Para synonymie/ quasi-synonymie)[3].

يُعَدّ الترادف من القضايا الأساسية في الدلالة؛ لِما يُخَلِّفُه من مشاكل تأويلية عديدة، وعلى هذا وَجَب تحديد مفهومه من منظور الدلالة الحديثة بدِقة:

« La synonymie est une relation de sens paradigmatique qui se manifeste syntagmatiquement »[4]

" الترادف علاقة من علاقات المعنى الاستبدالية التي تتجلى في مستوى التركيب " – ترجمتنا–

وبالتالي تتضح صلته الوثيقة بالسياق النحوي وأثره في الأسلوب.

وعن الارتباط الوثيق بين علاقتَيْ الترادف والاشتراك (polysémie) نقول إنّ كلاهما يَتعلّق بالسياق؛ أي أنّ هذا الأخير عنصر جوهري في تحديد مفهومَيهما، وبالتالي يَكون له أثر بالغ في العملية الدلالية حين الحديث

[1] Stephan Ullmann: Words and Their Use, Man and Society Series, Frederick Muller, Ltd, 1951, p 46.
[2] Voir, Rosatislav Kocourek: Essais de linguistique française et anglaise; mots et termes, sens et textes, pp 268, 269.
[3] Voir, Alain Polguère: Lexicologie et sémantique lexicale: Notions fondamentales, Les presses de l'université de Montréal, Québec- Canada, Septembre 2003, pp 122, 123.
[4] Simona Leana Moisa: Synonymy in Contemporary French, U.S.A.M.V.B. Timisoara, p 1029.

عنهما، كما أنّ الترادف إنْ وَقَع فإنّما يكون جُزئيًّا؛ إذ أنّ إمكانية تبادل المترادفات دُون تَبَدُّلٍ ملحوظٍ في المعنى لا تكون مُتاحةً إلاّ في سياقات محدَّدة (ردّدنا هذا مرّات عِدّة)، فيكون للوِحدة المعجمية عددٌ من المرادفات في سياق ما، ومجموعة أخرى من المرادفات تَختلف باختلاف السياقات التي تَرِد فيها، ويُحِيل كل مرادف على معنى خاص من معاني الوِحدة المعجمية؛ وهو الأمر الذي يُشير إلى تعدُّد معانيها، ومنه يَتضح تلازُم العلاقتين، حتى إنّ كِلاهما يُقيِّد الآخَر فلا يحدُث الترادف (الجزئي) إلاّ بقدْر الاعتراف بتعدّد المعنى؛ ما يُفيد أنّ الحُكمَ بإثبات أو انتفاء أحدِهما يَصدُقُ على الآخَر[1].

رغم الحديث عن الترادف في مستويات مختلفة (في اللغة؛ مورفيمي، جُمَلي، وبين اللغات،...) فإنّ الشائع قَصْرُه على الوحدات المعجمية (في اللغة ذاتِها)، لذلك يُعَدّ علاقةً دلاليةً تَنشأ بين الوحدات المعجميّة لتَقارُبٍ في معانيها، إذ تُمثِّل دراسته أَحدَ اهتمامات علمِ الدّلالة المعجمي (la sémantique lexicale).

قد يبدو أنّ العلاقة الدلالية علاقة بين المدلولات، أمّا الترادف فلا يبدو كذلك؛ إنّه علاقة بين محتوى معيَّن والتعابير المحتَمَل دلالتها عليه، ما يَنتُجُ عنه عَدُّه علاقة أُنوماسيولوجية؛ أي أنه يَدخُل في دائرة اختصاص علم المدلولات (l'onomasiologie) الذي يَنطلق من مدلولٍ أو تَصوُّرٍ مَعيَّن لدراسة الدّوالّ الممكنِ انتسابها إليه. هذا ويجب التعامل مع الترادف، كما سبقت الإشارة إليه، من وِجهتَيْ نَظَرٍ مختلفتين في اتجاه مسار الدراسة؛ بعين نظرية الإشارة (théorie de la désignation) حيث تشترك المترادفات في المشار إليه ذاته، ومن منظور الدّلالة (théorie de la signification) باعتبار اختصاص كُلٍّ منها بجزء من المعنى كذلك، وهو المعنى الإضافي/الإيحائي (connotations).

[1] Voir, Gaëlle DOUALAN: Introduction à une approche instrumentée de la synonymie, L'exemple du Dictionnaire Électronique des Synonymes du CRISCO, p 20.

3-2-2- الحقول الدلالية:

يُعَبَّر عن الحقل الدلالي (champ sémantique) بجملة من التسميات تختلف من باحث إلى آخر، ويُعَرَّف بأنه مجموعة جزئية من المعجم تَشترك في مفهوم معيّن[1]. كما يُعرَّف لدى أولمان (Ullmann) على أنه: " قطاع متكامل من المادة اللغوية، يُعَبِّر عن مجال مُعيَّن من الخبرة "[2]..

فالحقل الدلالي إذن هو نتيجة مزاوجة حقل معجمي (champ lexical)؛ أي مجموعة من الوحدات المعجمية التي يجمعها اسم واحد والتي يمكن إخضاعها للتحليل اللساني، وحقل مفهومي (champ conceptuel) يُعبِّر عن علاقة دلالية معيَّنة كالترادف والتضاد والاشتمال وغيرها، وهو بعيد عن التحليل الذي ذكرنا؛ إذ يخضع إلى ذاتية الباحث[3].

تُشَكِّل الحقول الدلالية منهجا حديثا من مناهج دراسة المعنى*، يُعرف بنظرية الحقول الدلالية (théorie des champs sémantiques)، وتَرجع جذورها عند الغربيين إلى دي سوسير (F. De Saussure) الذي اعتبر أنّ اللغة تقوم على نوعين من العلاقات (كما أسلفنا)، وضرب مثالا عن العلاقات الترابطية (rapports associatifs) بمجموعة من الكلمات المتقاربة في المعنى هي : (enseignement, institution, apprentissage, éducation)[4]، فكانت هذه الخطوة بمثابة تحديد الإطار العام لدراسة العلامات اللغوية من خلال تصنيفها في حقول، إذ برزت على إثرها العديد مِنَ المحاولات الجادة لتأصيل النظرية، وعَرَف مفهوم

---

[1] Voir, Georges Mounin: Clefs pour la sémantique, pp 59, 60.

[2] يُنظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 79.

[3] Voir, Georges Mounin, op-cit. pp 37, 38.

ويُنظر كذلك، أحمد عزوز: أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002، ص11.

* من أهم نظريات المعنى: النظرية الإشارية، والنظرية السياقية، ونظرية الحقول الدلالية، ونظرية التحليل التكويني. للتفصيل في هذا العنصر، يُنظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، الباب الثاني (مناهج دراسة المعنى)، وكذا، منقور عبد الجليل: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، (النظريات الدلالية الحديثة).

[4] Voir, F. De Saussure: Cours de linguistique générale, Editions Talantikit, Bejaia, 2002, pp 147, 148, 150.

الحقول الدلالية انتشارا واسعا لدى كثير من الفلاسفة واللغويين من أمثال همبولت (Humboldt) سنة 1936، وترير (Trier) في 1931، وبورزيغ (Porzig) في 1950، وحديثا لدى لاينز (Lyons) بين 1963-1977، ولهرر (Lehrer) عام 1974.

واشتهر ترير الذي بَلور الفكرة في كتابه (المفردات الألمانية في المقياس التصوري للإدراك) حيث دَرَس الحقل التصوُّري للذكاء عند الكُتّاب والصُّوفِيين في القرنَين 13و14، لكنْ يُؤخذ على عمله هذا أنه يَتجاهل التغيُّرات التي قد تطرأ على اللغة من الناحيتين الصوتية والدلالية، كما قيل إن نموذج ترير قد اقتصر على العلاقات الاستبدالية فقط[1]، بل انتُقِد كذلك بعدَم اعتماده على أيِّ معيار في تصنيف الحقل المذكور؛ ما يَجعل نتائج البحث بعيدة عن الموضوعية والدِّقة العلمية[2].

لقد طَغت، في كثير من مجالات العلوم، فكرة انبناء المعجم على حقول؛ أي أن الكلمات التي تُستَعمل في مجال مفهومي معيّن تَنتظِم في حقل دلالي على أساس علاقات ائتلاف أو اختلاف نحو: الترادف، والتضاد وغيرها، وعلى هذا قامت أعمال وَصْفية في علم اللغة وعلم اللغة الأنثروبولوجي، وبَلَغ مفهوم الحقول الدلالية من الأهمية مبلغاً حيث أصبحت الحاجة مُلحّة إلى التنظير في قضية تصنيف الحقول وتنظيمها، وكذا في معنى الكلمة باعتبار إسهام العلاقات الدلالية في تكوينه ولو جزئيا[3].

تنطلق فكرة الحقول الدلالية من فرضية مفادها أن البنية الدلالية تكون مُؤلَّفة من تجميع مُوَحَّد للبِنى،[4]وليس هذا المبدأ حكرا على المشتغلين بالدلالة، بل إنه مُودَع في الذهنية البشرية؛ إذ أن الكلمة كما يقول ماطوري (Mattoré): " ترتبط داخل الوعي بكلمات أخرى مشابهة في الشكل أو المعنى، وتلك هي

---

[1] See, Lyons: Semantics, 2nd edition reprinted, Cambridge University Press, NY, USA, 2007, pp 1/260, 261.

[2] يُنظر: كلود جيرمان، ريمون لوبلون، علم الدلالة، ص ص 54، 55.

[3] Voir, Adrienne Leherer & Eva Feder Kittay: Frames, Files and Contrast, New Essays in Semantics and Lexical Organization, Routledge, New York, 2009, pp 3, 4.

[4] يُنظر: كلود جيرمان، ريمون لوبلون: المرجع السابق، ص 56.

العلاقات الترابطية "[1]، ومن هذا المنطلق يُعَدّ معنى الكلمة عند أصحاب نظرية الحقول الدلالية " مُحصِّلة علاقاتها بالكلمات الأخرى في داخل الحقل المعجمي "[2].

يُبرز تصنيف الكلمات في حقل ما بينها من ووُجوه ائتلاف أو اختلاف، وكذا علاقاتها باللفظ العام الذي يجمعها، وتُسهم هذه العملية في إيجاد حلول لمشاكل لغوية معقدة؛ منها الكشف عن الفجوات المعجمية داخل الحقل الدلالي في حال غياب الكلمة المناسبة للتعبير عن شيء أو فكرة ما، وزيادة على كون هذه التقنية تُصَنِّف مفردات اللغة حسب الموضوع، وتُبَيِّن سماتها المميِّزة، فإنها تُوفِّر لمستخدم اللغة مُعجَما من الألفاظ الدقيقة الدلالة، بما يَرفع اللبس الذي قد يواجهه حين استعمال مفردات كتلك التي تتقارب في معانيها إلى درجة يَصعُب التمييز بينها، وبالتالي تُمكِّنه من إيصال الرسالة على أحسن وجه، كما قد بيَّن تطبيق هذه النظرية المبادئ المشتركة في تصنيف المفردات في اللغات الطبيعية، وبرهن على عدم تطابق الحقول فيما بينها[3].

3-3 التمييز بين المترادفات :

3-3-1- الفروق النحوية:

يُعتبر اختلاف استعمالات الوحدات المعجمية (unités lexicales) عاملا مهمًّا في حَصْر الترادف في سياقات مشتركة، ويسمَّى هذا النوع بالترادف السياقي أو الجزئي؛ إذ يقصد بالسياق في هذه الحال السياق اللغوي (cotexte) وليس سياق الموقف أو المقام (contexte de situation)، لهذا فإن أي دراسة للمترادفات يجب أن تكون سياقية، حيث تصبح الحاجة مُلِحّة إلى التحليل التوزيعي (analyse distributionnelle) لرصد السياقات الممكنة لكل كلمة من جهة التركيب والدلالة، من خلال دراسة الجُمل التي تَرِد فيها هذه الوحدات

---

[1] جورج ماطوري: منهج المعجمية، ترجمة عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993، ص 74.

[2] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص 80.

[3] يُنظر: نفسه، ص ص 110-112.

بُغية استخراج خصائصها التوزيعية التي تتجلى في بناها النحوية وكذا سماتها الدلالية[1].

3-3-2- الفروق الدلالية:[2]

يتحدد الفرق بين سيميمات (sémèmes) المترادفات بالنظر إلى سماتها الفارقة (sèmes spécifiques)، ويَجدُر التمييز هنا بين علاقة الترادف وعلاقة الاشتمال (hyponymie)؛ كون الأولى احتواء من جانبين أما الأخرى فاحتواء من جانب واحد.

3-3-3- الفروق التداولية:

إذا اتفقت المترادفات في معناها الإشاري (sens dénotatif)، فهي حتماً تختلف من حيث مكوناتها الدلالية التداولية (إيحاءاتها/connotations)؛ ما يفيد أنها، مع وحدة المرجع (dénoté/référent)، غير قابلة للتبادل فيما بينها على مستوى الخطاب (discours) أو التلفظ (énonciation)[3].

3-4 أنواع الترادف في علم الدلالة:

3-4-1- الترادف الإشاري (synonymie dénotative/référentielle):[4]

يتحقق هذا النوع من الترادف حين الاتفاق في المشار إليه، وهو مرهون بالسياق الثقافي، لذلك يُعَدّ مرتبطا بالبحث التخاطُبي أكثر منه بالبحث الدلالي، ومن أمثلته في القرآن الكريم: الترادف في أسماء الله الحسنى، وأسماء القيامة وغيره، ويعرف هذا النوع في التراث العربي بالمتكافئ/ة.

ويتعلّق الترادف الإشاري بما يسمَّى المعنى الأسلوبي أو السياقي؛ فتوظيف الكلمة في التركيب (عبارة،

[1] Voir, Alise Lehmann, Françoise Martin-Berthet: Introduction à la lexicologie, Sémantique et morphologie, pp 60, 61.
[2] Voir, Ibid. p 61.
[3] Voir, Ibid. p 62.
[4] يُنظر: محمد محمد يونس علي: المعنى وظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية، ص ص 404، 405.

جملة، نص) ودخولها حيِّز الاستعمال الحقيقي (الخطاب) يُكسبها نوعا من الحَرَكيّة، إذ يُضفِي عليها قِيَما تعبيرية جديدة، تعكس الانتماء إلى بيئة معينة، أو طبقة ما، أو ثقافة بعينها دون أخرى. وبهذا عَرفت أساليب التواصل تنوُّعًا عَبْر الأزمنة ومجالات الاختصاص.[1]

لقد رَدّدْنا، مِن قبلُ، مِرارًا أنّه إذا اشتركت الكلمات المترادفة في المشار إليه فهي لا محالة متبايِنةٌ من حيث إيحاءاتُها (connotations)؛ إذ لِكلٍّ منها في سياقه الخاصّ (وهو في الحالات المدروسة سياق الآي المعتبَرة/مَواضع وُرودِها) ظِلالٌ تنفرد بها، وعليه فلا مجال للقول بالترادف الإيحائي موازاةً بالترادف الإشاري خاصّةً إذا ما تَعَلَّق الأمر بالسياق القرآني، أمّا في غيرِه فقد ألْفيناه بتسمية أخرى هي الترادف العاطفي/الانفعالي (synonymie affective) الذي سنشير إليه في النوع الآتي.

3-4-2- الترادف الإدراكي (synonymie cognitive):

هو اشتراك الألفاظ في المعنى الأساسي دُون النظر إلى ما تَحمله من إيحاءاتٍ (دلالات هامشية أو إضافية)، ويختلف عن الترادف العاطفي الذي يوجِب الاشتراك في الظلال التأثيرية للمترادفات، وبهذا فهو تَقابُلٌ بين الفكر والعاطفة[2].

إذن فالترادف الإدراكي يرتبط بالمعنى المعجمي الذي يُعَدّ نواة المادة اللغوية؛ نظرا لتعلُّق كل اشتقاقاتها وبُناها به، كما أنه يوضِّح سماتها التمييزية الأساسية، فهو معنى يُكتسَب في سنّ مبكِّرة، ويكاد يشترك فيه كل الناطقين بلغة ما، وبهذا من شأنه ضمان الحدِّ الأدنى من التواصل والتفاهم[3].

---

[1] يُنظر: إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، 1984، ص 51، وتمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، ص 322، وكذا أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 38.

[2] يُنظر: جون لاينز: علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين فالح، كاظم حسين باقر، كلية الآداب جامعة- البصرة، 1980، ص 76- 78.

[3] أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص ص 36، 37، وإبراهيم أنيس، المرجع السابق، ص ص 106، 107.

إنه لَمِنَ الخطأ الافتراض، في كثير من النصوص، أنّ للمعنى العاطفي لكلمة ما أثَرٌ في استعمالها، لِهذا نَجِدُ لاينز (J. Lyons) يقول: " ما مِنْ أحدٍ يتحدّث عن الكلمات على أنها مترادفة عاطفيّا "[1] فهذا النوع نادر في اللغة؛ إذ مِنَ المستبعد اتّفاق كلمتين في المعنى الأساسي وكذا العاطفي أو تَساويهما في هذا الأخير، أمّا إذا تَحقَّق هذا الوصْفُ نَكونُ قد دَخَلنا دائرة الترادف التّام.

3-4-3- الترادف التام (synonymie complète):*

" المترادفات هي ألفاظ متَّحدة المعنى وقابلةٌ للتبادل فيما بينها في أي سياق "[2].

4- الترادف في القرآن الكريم:

تتطلب دراسة ظاهرة الترادف في القرآن الكريم، من باب أَولَى، دراسته في اللغة العربية، وقد عرضنا لهذه المسألة؛ إذ ألفينا أصحاب اللغة على مواقف تباينت بين مثبت ومنكر نظرا لاختلاف في المنهج، وبشأن وجوده في القرآن الكريم يرى كثير من الباحثين أنه، مع الجدل القائم إزاء المسألة نفيا وإثباتا، لا مجال لإنكار الترادف في القرآن الكريم وقد نزل باللغة العربية الفصحى المؤسسة على لهجة قريش، والممتزجة بلهجات العديد من القبائل العربية الأخرى؛ إذ اقتبست جرّاء احتكاكها بهذه الأخيرة حاجتها ممّا لا نظائر لها فيها؛ ونتج عن تعدد اللهجات ميلاد الكثير من المترادفات[3]، لهذا فكون القرآن الكريم عربيا هو جرَيانه على أساليب اللغة العربية وطُرق تعبيرها.

ليس المقصود بالترادف تطابق المعنى بين الكلمات، فهو أمر مستبعد في هذا المقام بالنظر إلى سموّ النص القرآني وبلاغته المنقطعة النظير، وإنما ما يُعتَرَف به هو الترادف النسبي في ظل الفروق، هذا مع اعتبار النظر إلى

---

[1] جون لاينز: علم الدلالة، ص 77.

* يُنظر: ص ص 28، 29 من هذا البحث.

[2] ستيفان أولمان: دور الكلمة في اللغة، ص 97.

[3] يُنظر: أحمد مختار عمر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص ص 102، 103، وكذا، صبحي الصالح: دراسات في فقه اللغة، ص 299.

تعذُّر التطابق التام بين الكلمات، حتى في حال انفرادها في كل أنواع المعنى؛ فالتعبير المحكم يقتضي التنقير عن أدق الفروق، وهو ما اتَّسَم به القرآن الحكيم، فلا تكون اللفظة فيه " إلا كأنها خُلقت لذلك المعنى خلقا، وأُفرِغت عليه إفراغا، حتى لا يناسبه غيرُها فيما يَلتئِم على لسان المتكلم، ولا يكون في موضعها أليَقُ منها "[1].

كما يرى ابن تيمية نُدرة الترادف في القرآن الكريم، إذ يقول:" وقَلَّ أن يُعَبَّر عن لفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه "[2]، لأن ألفاظ القرآن، وإن ترادفت على المعنى نفسه، فإن لكل منها خواصُّه وصِفاته المميِّزة التي يَتحدد موضِعُه المناسب على أساسها[3]؛ فَلِما" بين الألفاظ من فروق دقيقة في دلالتها، يَستخدم كُلاًّ حيث يؤدي معناه في دقة فائقة، تكاد بها تؤْمن بأن هذا المكان كأنما خُلِقت له تلك الكلمة بعينها، وأنّ كلمة أخرى لا تستطيع تَوفِيةَ المعنى الذي وفّت به أختها، فكل لفظة وُضعت لتؤدي نصيبها من المعنى أقوى أداء "[4]، لهذا نجد الأسلوب القرآني يُميِّز معاني الألفاظ فلا يضع اللفظ في غير موضعه، ومثال ذلك قوله جل وعلا: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٠٤ ﴾ [البقرة:104]. كما أنّ الترادف إذا وقع في آيات القرآن الكريم فإنما هو " لمعان أبعد ممّا يدلّ عليه ظاهر اللفظ "[5]، لذا سننظر في الترادف في القرآن الكريم، على هذا الأساس، من جهة التقارب في المعنى على اختلاف درجاته، فنُقَسِّمه إلى شبه الترادف والتكافؤ.

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن و البلاغة النبوية، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1973، ص ص 188، 189.

[2] ابن تيمية: مقدمة في أصول التفسير، مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1980، ص 17.

[3] يُنظر: الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف، مصر، د ت ن، ص 29.

[4] أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005، ص 51.

[5] فتحي أحمد عامر: المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، مطبعة الأطلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976، ص 69.

4-1- أقسام الترادف في القرآن الكريم:

4-1-1- شبه الترادف:

الكلمات شبه المترادفة هي تلك الكلمات التي لا يفرق مستعمل اللغة العادي بين معانيها، فيستعيض بواحدة منها عن الأخرى باعتبارها متطابقة، لكنها ليست كذلك في السياق القرآني[1]، ومن أمثلتها الشائعة: **الحلم والرؤيا** اللتان وردتا في القرآن الكريم تعبيرا عمّا يُرَى في المنام، لكن كُلاًّ منهما ارتبط بسياق مُعيَّن؛ ففي حين تعلقَت الأحلام بالأضغاث المشوشة والهلاوس الكاذبة في قصة سيدنا يوسف عليه السلام، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [يوسف:44]، ارتبطت الرؤيا في القصة ذاتها بالأحلام الصادقة في قوله: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٥﴾ ﴾ [يوسف:05].

4-1-2- التكافؤ/المتكافىء/ة:

يُقصد بالتكافؤ العلاقة التي تنشأ بين الكلمات التي تدل على ذات واحدة بينما يختص كل منها بمزيد معنى فهي " تُشبِه المترادفة في الذات والمتباينة في الصفات "[2]، ومن الأمثلة الشائعة على هذا النّوع: أسماء القرآن، وأسماء القيامة، وأسماء الله الحسنى[3].

وإذا كان تفريق أشباه المترادفات أمر يختلط على مستخدم اللغة العادي، فإنه ليس من اليسير تمييز المتكافآت بالنسبة لذوي الاختصاص.

---

[1] يُنظر: أحمد مختار عمر: دراسات لغوية في القرآن الكريم وقراءاته ، ص 113.

[2] السيوطي: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ج1، 405.

[3] يُنظر: أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص ص 118، 119.

4-2- السياق القرآني:

لا بُدَّ لِمتدبر القرآن الكريم أن يلاحِظ تنوُّع استخدامه للألفاظ، واختلاف معانيها حسب سياق وُرودها وإن اتّفَقَت في دلالتها المعجمية، وهذا هو مَكْمَن خصوصية المفردة القرآنية، إذ توضع اللفظة الملائمة موضِعَها الأنسب حيث يَتِمّ استعمال " أمَسِّها رَحِمًا بالمعنى، وأفصحِها في الدّلالة عليه، وأَبلغِها في التصوير، وأَحسنِها في النَّسَق، وأَبدَعِها سَناءً، وأَكثرِها غِناءً، وأَصفاها رَونقًا وماءً، ثم اطّراد ذلك في جملة القرآن على اتساعه وما تَضَمَّن من أنواع الدّلالة ووجوه التأويل "[1].

4-2-1- ماهيته:

يُعرّف الدكتور المثنّى السياقَ القرآني بأنّه: " تَتابع المعاني وانتظامها في سلك الألفاظ القرآنية؛ لَتبْلُغ غايتَها الموضوعية في بيان المعنى المقصود، دون انقطاع أو انفصال "[2]، وهو بهذا المفهوم تَوالِي المعاني الجزئية واتساقِها بصورة منتظَمة خدمةً لفكرةٍ معيّنةٍ؛ لِتأدية معنًى تامٍّ يُحقِّق غرض القرآن الكريم بِوَساطة ألفاظه.

يَحسُن في هذا المقام التمييز بين السياق وما يمكن أن يلتبس به من مفاهيم قريبة كالنظم والمناسبة؛ فحيث يُعنى السياق بالمعاني في تواليها في نَسق واحد قصد بلوغ غاية محددة، فإنّ النظم* يماثله في الاهتمام بالمعاني، لكن من جانب آخر وهو علاقتها بالألفاظ، وهو بهذه الصفة يحتاج، بداية، إلى معونة السياق في تحديد المعاني بدقة؛ ليتمكن بعد ذلك من صَبِّها في قوالب لفظية ملائمة. أما المناسبة في القرآن الكريم فتُعرف عند البقاعي على أنها " علم تُعرف منه عللُ ترتيبِ أجزائه "[3]، وبهذا تَعمل على كشف وجوه تَعالُق آيات القرآن الكريم ومقاطعه باعتبار النظر إلى كل من الألفاظ والمعاني أو من جهة أحدهما[4]، وفي كل الأحوال فإنّ

---

[1] مصطفى صادق الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ص 226.

[2] المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني- دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2008، ص 15.

* سَنُورِد مفهوم النظم عند عبد القاهر الجرجاني صاحب "نظرية النَّظم" في ص 65 من البحث.

[3] برهان الدين أبو الحسن بن عمر البقاعي: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1984، ج1، ص 06.

[4] يُنظر: مصطفى شعبان عبد الحميد: المناسبة في القرآن- دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007، ص ص 36، 37.

هذه الوظيفة لا تتأتّى إلا من خلال استجلاء المعاني سابقها ولاحقها؛ وبذلك تحديد الموضوع الذي تدور فيه، وهنا يكمن الدور الأساسي للسياق في بيان المناسبة[1].

4-2-2- أركانه:

يُورِد الباحث فهد بن شتوي أركان السياق القرآني في الآتي:

- الغرض من الكلام: وهو الأساس؛ إذ ما تَبَقَّى من عناصر يُعَدُّ تابعا ومُبيِّنا له.
- حالُ المتكلِّم.
- حال السامع.
- حال المتكلَّمِ عنه، ومنه معرفة أحوال نزول القرآن الكريم؛ من أسباب نزوله، ومَكِّيِّةٍ ومَدَنِيِّة، وغيره.
- ألفاظ الخطاب ودلالات تراكيبه، ويقوم هذا الركن على عناصر هي: المفردات، وهيئة الكلمة من جهة تصريفها واشتقاقها، ونظم الجملة، وكذا تَعلُّق الجُمل بِبَعضها[2].

وفيما يخص أنواع السياق القرآني نذكر: السياق اللغوي، السياق المكاني، السياق الزمني، السياق الموضوعي، السياق المقاصدي[3].

---

[1] المثنى عبد الفتاح محمود: نظرية السياق القرآني- دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ص ص 18، 19.

[2] يُنظر: فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي: دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام- دراسة نظرية تطبيقية- رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، 1426/2005، ص ص 31-41.

[3] ينظر: أمين صيفور: المشترك اللفظي في ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية- لفظة الأمة أنموذجا- دراسة نقدية مقارنة، رسالة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009، ص ص 46 -49.

خاتمة الفصل:

لقد نظرنا في الترادف من زوايا مختلفة؛ من جهة اللغة في المصدر والهدف، وفي الاصطلاح، وعَرَضنا آراء العلماء فيه من حيث النفيُ والإثبات؛ إذ تَبيَّن أنّ مردّ هذه الأحكام إلى اختلاف في منهج البحث: تاريخي (diachronique) أو وصفي (synchronique)، كما عَدَّدْنا أسباب الترادف وشروطه وفوائده، أمّا في علم الدلالة (وهو المجال المحدَّد لبحث الترادف وغيره من العلاقات الدلالية وكل ما يتعلَّق بالمعنى ويؤَثِّر فيه كالسياق مثلا) فقد وضّحنا مجال البحث الدّلالي، وأنواع الترادف، ومفهوم الحقول الدلالية (باعتبار نظرية الحقول الدلالية، على غرار نظرية السياق، من بين المناهج التي تُمَكِّن من دراسة مجموعة من الوحدات اللغوية في حقل دلالي أساسه علاقة الترادف)، ثم أبرزنا عناصر تحديد الدلالة وُصُولا إلى معايير التمييز بين المترادفات، كما تطَرّقنا أيضا إلى الترادف وأنواعه في القرآن الكريم، وعَرَضْنا للسياق كعنصر مؤَثِّر في تحديد الدَّلالة.

لقد خصّصنا لبحث مسألة الترادف أوّل الفصول؛ فتقصّينا أمْره في اللغة بدايةً، ثُم في الفَرْع المختصِّ بدراسته في عِلمِها (علم اللغة) ألا وهو علم الدّلالة، لنَبنِيَ تَصوُّراً يَكون من شأنه هِدايتُنا إلى رسم مَعالِمِه في الخِطاب القرآني، ويكون لنا، كذلك، زادًا يُمهِّد لدراسة الظاهرة في ترجمة معاني القرآن الكريم.

الفصل الثاني

ترجمة معاني

القرآن الكريم

تمهيد:

يُمثِّل هذا الفصل بحثًا في قضايا الترجمة والقرآن الكريم، حيث سيتناول في مبحثه الأوّل بعضَ المسائل النظرية وثيقة الصِّلة بالموضوع؛ إذ سَيُستَهَلُّ بعَرضٍ لمفهوم الترجمة من خلال العلاقة (الترجمة–اللغة–الثقافة)، ثُمّ يَنتقِل إلى إشكالية الترجمة الدينية وترجمة القرآن الكريم؛ فَيبحَثُ أهمَّ المصطلحات في هذا المجال (قابليّة/استحالة الترجمة–التكافؤ–الحرفيّة) ويشير إلى إشكالية ترجمة الخصوصيات الثقافية مستهدِفًا المفاهيم العَقَديّة الإسلاميّة، لِيَنتهِي إلى أهمية الترادف أومَزِيّتِه في الترجمة، وسوف يناقِشُ في مبحثٍ ثانٍ قضيّةَ إعجاز القرآن الكريم؛ حيث يَتمُّ تحديد مفهوم الإعجاز، ثُمّ عَرْضُ أبرزِ وجوهه. وسيخصَّص المبحث الثالث لمعالجَة ترجمةَ القرآن الكريم بين الحرفية والتفسير، ويُختَتَم الفصل بمبحث في جدليّة ترجمة القرآن الكريم، وكذا تاريخِ ترجمته إلى مختلَف اللغات.

1– مسائل نظرية وثيقة الصلة بمجال الدراسة:

1–1– عن الترجمة:

يقول برنييه (Pergnier) في طبيعة الترجمة وحدودها :

« Le phénomène recouvert par le terme de la traduction ne comporte pas, en dépit des apparences, de frontières nettes et bien définies. »[1]

" إنّ الظاهرة المعَبِّر عنها بمصطلح "الترجمة" ليس لها، بغض النظر عن الظاهر، حدود واضحة ومحدَّدة بدقة ". – ترجمتنا–، وانطلاقا من هذه الملاحظة، يذهب إلى تمييز ثلاثة اعتبارات مختلفة تلتصق بمصطلح الترجمة، وتُعبِّر عن زوايا النظر إليها، هي:

[1] Mathieu Guidère: introduction à la traductologie - penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain, 1[ere] édition, De Boeck, Bruxelles, 2008, p 47.

– الترجمة كـ "نتيجة" (Résultat) إذا ما تعلق الأمر بالنص الناتج.

– الترجمة كـ "عملية" (Opération) باعتبار النشاط الترجمي.

– الترجمة كـ "مقارنة" (Comparaison) باعتبار أنه يمكن النظر إلى لغتين مختلفتين بعين المقارنة.[1]

ويُعَدّ جاكبسون أوّل من نوّه بالتمييز بين أنماط الترجمة؛ فالترجمة، كما يراها، تراجم ثلاث: ترجمة في اللغة ذاتها منها وإليها (traduction intra-linguale)، وترجمة بين اللغات (traduction interlinguale)؛ وهي الترجمة الحَقّة على حد تعبيره (la traduction proprement dite)، ونوع آخر يُعرف بالترجمة بين العلامات (Traduction intersémiotique)[2].

إلا أنّ الملاحظ، كما تفطّن إليه ألبير (A. H. Albir)، تَكامُل هذه الأنماط في بناء فعل الترجمة، فالترجمة بمفهومها الحديث" من حيث هي عملية اتصال تضم خطوات تأويلية وسيميائية، تذوب معها الحدود بين الأنماط الثلاثة "[3]، وكعملية نصية تتعلق الترجمة بالكلام، لِتَكُونَ النصوص في ارتباطها بسياقاتها مادّتها، أمّا عن الترجمة كنشاط معرفي؛ فهي عملية عقلية معقدة، تنطلق من فهم النص المصدر لتصوغه، بعدها، بما تتيحه اللغة الهدف من وسائل، في ظل اعتبار كل من النص والسياق والمتلقي والغاية من الترجمة[4].

كما يرى أن الترجمة كفعل تحكمها قضايا أربع لا مناص من مراعاتها وهي:

– أن الأساس في الترجمة هو الاختلاف بين اللغات والثقافات.

– الترجمة ذات غاية اتصالية.

– الترجمة موجهة لمتلقي، يحتاجها لجهله باللغة وبالثقافة التي ينسب إليها النص الأصلي.

---

[1] Voir, Mathieu Guidère: introduction à la traductologie- penser la traduction: hier, aujourd’hui, demain, p 47.

[2] See, Lawrence Venuti: the Translation Studies Reader, Taylor & Francis e-library, Routledge, London and New York, 2004, p 114.

[3] أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة، تر علي إبراهيم المنوفي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ص 34.

[4] يُنظر: نفسه، ص 49، وللتفصيل: الفصول 6-7-8.

- ترتبط الترجمة بالغاية الكامنة وراءها، وهذه الأخيرة تختلف حسب كل حالة.[1]

وفي السياق ذاته يقول بيرمان:

« Ce que l'œuvre appelle de toutes ses forces, pour que la signification immanente à sa traduisibilité s'actualise, c'est bien l'acte de traduction. Mais ce qu'elle considère avec une indifférence ironique, comme si cela ne la concernait en rien, c'est la traduction comme résultat. »[2]

" إنّ ما يحتاج إليه العمل الأدبي (النص) بشِدّة كي تتحيَّن الدلالة اللازمة لترجمته، يتلخص في فعل الترجمة، وأمّا ما يُنظر إليه بعين التهكم واللامبالاة، وكأن الأمر لا يُهم في شيء، هو الترجمة باعتبارها نتيجة ". – ترجمتنا– إذن فإمكانية فهم محتوى النص المصدر (comprehensibility)، ومن ثم قابلية ترجمته (التعبير عنه بطريقة مناسبة) (translatability) ينبغي أن يكون في إطار هذه العوامل باعتبار المتغيِّرات منها، دون أن ننسى نوع النص، وكذا الإستراتيجية العامة التي ينتهجها المترجم، وما لهما من كبير تأثير في كيفية التعامل مع النص[3].

أمّا عن أساس الترجمة كقضية أُولى؛ أي الاختلاف بين اللغات والثقافات، فيتجلّى في مشكل التكافؤ[4]، وأمّا الترجمة فتُعتبَر أهم الأدوات التي تعتمدها علوم اللغة في بيان علاقة التكافؤ بين اللغات:

« Equivalence in difference is the cardinal problem of language and the pivotal concern of linguistics »[5]

" التكافؤ في ظِلِّ الاختلاف هو الإشكال الأساس للّغة، وشُغل علم اللغة الشّاغل " – ترجمتنا–

---

[1] أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة، ص 35.

[2] Antoine Berman: La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, Seuil, Paris, 1999, p 68.

[3] See, B. Hatim, J. Munday: Translation, An advanced resource book, Routledge Applied Linguistics, Taylor and Francis Group, Routledge, London and New York, 2004, pp 14-16.

[4] Voir, Mathieu Guidère, op-cit. pp 81-83. See more in, Gladys González Matthews: l'Équivalence en Traduction Juridique: Analyse des Traductions au sein de l'Accord de Libre-Échange Nord-Américain (ALENA), Thèse présentée pour l'obtention du grade de Philosophiae Doctor (Ph.D.), Département de langues, linguistique et traduction, faculté des lettres, novembre 2003, université Laval Québec, pp 26-64.

[5] Lawrence Venuti: the Translation Studies Reader, p 114.

بتعبير آخر فإنه لما كانت الترجمة فرعا عن علم اللغة التطبيقي (la linguistique appliqué) كان لمفهوم التكافؤ، الذي لطالما اختُلف فيه، دور فاعل في دراسات الترجمة وكذا ممارسة نشاطها على اختلاف زاوية نظر كليهما إليه، وهو ما يُبيِّنه كاتفورد (J. C. Catford) في قوله:

« A central problem of translation-practice is that of finding TL [target language] translation equivalents. A central task of translation theory is that of finding the nature and conditions of translation equivalence. »[1]

" يكمن المشكل الرئيس لممارسة الترجمة في إيجاد المكافئات الترجمية في لغة الهدف، أما المهمّة الرئيسة لنظرية الترجمة فتكمن في تحديد طبيعة وشروط التكافؤ الترجمي " – ترجمتنا–

فالتكافؤ أساس الترجمة نظرية وتطبيقا؛ إذ يتكامل هذان القسمان في دراسته بحثا وتقنينا، لكن التكافؤ بين اللغات، رغم مكانته هذه، لا يكون إلاّ جزئيّا؛ أيْ أنّه لا يَبْلُغ، في كل أحواله، درجة التطابق كما قيل:

" لا يمكن وجود تطابق مطلق بين اللغات، ومن ثَمّ لا يمكن أن تكون تراجم دقيقة على الوجه الأكمل"[2].

بهذا يُفنِّد نيدا (E. Nida) إمكانية تطابق اللغات فيما بينها، الأمر الذي يجعل عملية إيجاد مكافئ ترجمي تامّ أو بديل حقيقي بعيدة المنال؛ أي أن الترجمة، من هذا المنظور، يَنْتفِي بلوغُها حدَّ الكمال.

يُمثِّل العامل الثقافي، مِن جهة أخرى، معطًى أساسياً في عملية الترجمة؛ إذ لا يمكن، بأي حال من الأحوال، إهمال السياقات الثقافية ودورها في تحديد معاني النص المصدر ومقاصده، فــ:

« La traduction n'est pas une opération linguistique ; mais elle est une opération sur des faits liés à toute un contexte culturel »[3]

" ليست الترجمة عملية لسانية فحسب، إنما هي عملية متعلقة بالسياق الثقافي بِرُمَّتِه ". – ترجمتنا–

---

[1] J. C. Catford: A Linguistic Theory of Translation, Oxford University Press, Oxford, 1965, p 21.

[2] يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، 1976، ص 303.

[3] Georges Mounin: Les Problèmes Théoriques de la Traduction, Gallimard, Paris, 1986, p 234.

ويرى جورج مونان أيضاً أن الترجمة احتكاك بين اللغات وحدث مزدوج اللغة، وأنها ليست مجرّد تحويل لغوي، وهذا لا يعني أنه ينفي الجانب اللساني في الترجمة، وإنما يحاول تبيان أنّ عملية الترجمة يمكن أن تُقحِم عناصر "غير لغوية" (extralinguistiques) من خلال قناعته بأنّ لكل لغة رؤيتها المختلفة للعالم (vision du monde)[1]، لهذا ينبغي أن نُسَلِّم بأنّ:

« Toute langue véhicule avec elle une culture dont elle est à la fois la productrice et le produit. »[2]

" كلّ لغة تنطوي على ثقافة معيَّنة هي في الوقت نفسِه مُنتِجُها ومُنْتَجُها " – ترجمتنا–

إنّ اللغة انعكاس جوهري، وإن كان جزئيا، للثقافة التي تُمثِّل بدورها جانب اللغة الاجتماعي[3]؛ أي أن العلاقة بين اللغة والثقافة التي تشمل مجموع المعتقدات والممارسات لدى مجتمع ما[4] علاقة وثيقة ومعقدة؛ إذ لا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى، وتتجلّى هذه العلاقة في جوانب عدة يمكن حصرها في ملامح ثلاثة هي: أنّ اللغة تَرمز إلى واقع ثقافي مُعَيَّن، تُعبِّر عنه، وتجسِّده، وعليه فإنّ لِلُّغة قيمة ثقافية تتحدّد من خلالها الهوية الاجتماعية للناطقين بها[5].

ممّا ذُكِر يمكن أن نَخلُص إلى أنّ " الترجمة حالة خاصة من حالات الاتصال تنشأ في الأساس لحل المشكلات المتعلقة بالاختلاف بين اللغات والثقافات "[6]، ويبدو من المفيد، في هذا المقام، أنْ نَتبيّنَ أيُّ الأمرين أشدُّ وطأة على المترجم، أَهُوَ الاختلاف بين اللغات أو الاختلاف الثقافي؟

---

[1] Georges Mounin: Les Problèmes Théoriques de la Traduction, p 16.
[2] Porcher Luis: Le Français langue étrangère, Hachette éducation, Paris, 1995, p 53.
[3] See, Peter Newmark: About Translation, the Cromwell press Ltd, Multilingual Matters: 74, UK, 1991, pp 73, 74.
[4] See, Eugene Nida: Language and Culture, Traduire la Langue Traduire la Culture, IFCRLM, Sud Editions/ Maisonneuve et Larose, Tunis/ Paris, 2003, p 193.
[5] See, Claire Kramsch: Language and Culture, 4th imp, Oxford Introductions to Language Study (Oils), Series Editor H. G. Widdowson, Oxford University Press (OUP), Oxford- New York, 1998, p 3.
[6] أمبارو أورتادو ألبير: الترجمة ونظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة، ص 671.

يَفْصِلُ نيدا (E.A.Nida) في هذه المسألة؛ إذ يُشيد بمكانة العنصر الثقافي وأثره في الترجمة، ويؤكد،من جديد، مِحنة المترجم في مواجهة النصوص ذات الطابع الثقافي الديني لما تُبْدِيه من مقاومة حادّة، ناهيك عما تستدعيه من عُدُّة فيقول إنه:

« Differences between cultures may cause more severe complications for the translator than do differences in language structure »[1]

" من شأن الاختلاف الثقافي أن يخلُق مشاكل تَهُون أمامها تلك التي تنشأ عن الاختلاف في بِنْية اللغات " – ترجمتنا–، بل إنّ هذا الاختلاف يقود إلى نتيجة طبيعية ألاَ وهي بُعدُ الترجمة عن الأصل؛ فلا تَعدُو أن تكون تقريبا لمعانيه (approximation)، وهو ما عبّر عنه هرفاي وهجنز (Hervey & Higgins) في قولهما:

« Even a small cultural distance between the ST audience and the TT audience is bound to produce a fundamental dissimilarity between the effects of the ST and those of the TT- such effects can at best be similar in a global and limited sense; they can never be 'the same' »[2]

" مهما بلغ التباعد الثقافي بين متلقي النصين المصدر والهدف من الضآلة فإنّ من شأنه أن يَخلُق تباينا جوهريا في ما يُخلِّفه كلا النصين من أثر– إنّ هذا الأثر يكون، في أحسن الأحوال، متشابهاً على نحو عام ومحدود؛ فلا يمكن أن يكون هو نفسه (متطابقاً) في كلا اللغتين " – ترجمتنا–

بالرغم ممّا سلف من معطيات تُؤَكِّد أهمية العنصر الثقافي البالغة، فإنّ على المترجم، في كثير من الأحيان، أن يَحسِم أمره؛ بأن يختار بين الحفاظ على متعلِّقات الجوانب الثقافية للمصدر وبين أقلمتها (adaptation)، والأمر يتعلق إلى حدّ كبير بالمتلقي.

---

[1] Lawrence Venuti: the Translation Studies Reader, p 130.
[2] Sàndor Hervey, Ian Higgins: Thinking Translation: A Course in Translation Method: French- English, Taylor & Francis Group, Routledge, London and New York, 2002, p 23.

إنّ الترجمة، من منظور عام، عملية اتصال، لكنّ المتعارف عليه أنّ كلّ عملية اتصال من هذا النوع (كل عملية ترجمية) لها غاية مُعيَّنة تَحكُمها، وتتحدّد على إثرها الشروط التي في ظِلّها يمكن بلوغها، وفي بيان هذه الفكرة يقول مونان (Mounin):

« La traduction n'est pas toujours possible ... Elle ne l'est que dans une certaine mesure et dans certaines limites, mais au lieu de poser cette mesure comme éternelle et absolue, il faut dans chaque cas déterminer cette mesure, décrire exactement ces limites. »[1]

" ليست التّرجمة ممكنة دائمًا ... ولَنْ تكون كذلك إلا في ظروفٍ محدّدة وضمن حدود معيّنة، وبدلاً من جعل هذه الإمكانية أبديّة ومطلقة لا بدّ من تحديدها في كلّ حالةٍ على حدا " – ترجمتنا–

إنّ قابلية الترجمة (la traduisibilité)، بهذا الاعتبار، لا تكون سوى محصورة في مجال مُعيَّن ومقيَّدة بشروط، وبالمقابل نَجد أنّ حيّز استحالة الترجمة (l'intraduisibilité) يبدأ حيث يُمثِّل الشكل جزءا من المعنى، فـ:

« Si lettre et sens sont liés, la traduction est une trahison et une impossibilité. »[2]

" إذا ارتبط الحرف بالمعنى، أضحت الترجمة خيانة واستحالة ". – ترجمتنا–

يبدو الإيمان بشيء من الخسارة (perte)، والحال هذه، أمرا محتوما، ويبقى على المترجم، عندئذٍ، التصدِّي لها من أجل التقليل من حدّتها، ومنه يمكن القول إن استحالة الترجمة تتقلص إلى ما يمكن أن يُطلق عليه: "ما لم يترجم" (le non-traduit)، فتكون الترجمة ممكنة لكنها محدودة، وما يتعدّى حدودَها هو الأسلوب (style) أو الإيحاءات (connotations)[3]، وهو ما لمح إليه كاتفورد (Catford) حِين ميّز في استحالة الترجمة (l'intraduisibilité)، كأمر وارد، نوعين: لسانية وثقافية؛ وأَلْحَقَ هذه الأخيرة بسابقتها بالنظر إلى تَعلُّقِها بها[4].

---

[1] Mathieu Guidère: introduction à la traductologie - penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain, p 46.

[2] Antoine Berman: La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain, p 41.

[3] Voir, Jacky Martin: Essai de redéfinition du concept de traduction, Meta, vol. 27, n° 4, 1982, p 367.

[4] Voir, J. C. Catford: A Linguistic Theory of Translation, p 101.

وفي السياق ذاته ألفينا ميشونيك (Meschonnic) قد وَثَّق هذا الجانب الأخير (الاستحالة الثقافية) في قوله:

« ... l'intraduisible comme texte est alors l'effet culturel résultant de ces raisons historiques. L'intraduisible est social et historique, non métaphysique. »[1]

"... ما تستحيل ترجمته كنص هو إذن الأثر الثقافي الناتج عن تلك الأسباب التاريخية، إنه اجتماعي وتاريخي، وليس ميتافيزيقيا. " – ترجمتنا–

بعيدا عن الاستحالة التامّة نقول، بتعبير آخَر، إنّ ما تَستعصِي ترجمته في النص ليس اللغة في حدِّ ذاتها إنّما هو ما تَحمله مِن ملامح تُعَبِّر عن خصوصية المجتمَع الثقافية مُجسّدةً في العوامل الاجتماعية والتاريخية.

تُعتَبر الحرفية (littéralité)، في بعض الحالات، أفضل طريقة للترجمة؛ لأنّ هذه الأخيرة يجب أن تَنقل الثقافة لا أن تطمسها[2]، ويُقصَد بالترجمة الحرفية، في حال تباعد لغتَيْ المصدر والهدف، الإشارة إلى قرب الترجمة من الأصل أو تأثُّرها به بشكل ما، وتُركِّز هذه الترجمة على الكلمة المفردة كوحدة للترجمة (unité de traduction)، فيما تهدف الترجمة الحرّة إلى تحديد معنى وحدات أكبر[3]. كما أنّ الترجمة الحرفية كثيرا ما تتسبب في خسارة معجمية (lexical loss) لعدم وجود ترادف تامّ بين كلمات اللغة المصدر وكلمات اللغة الهدف؛ فالكلمات تكتسب إلى جانب معانيها الإشارية معان مصاحبة (connotations).

إنّ مَصبّ اهتمام المترجم هنا هو البحث عن حالات التوافق بين الأصل والترجمة، بل أكبر قدر ممكن من التطابق مع بُنَى المصدر المختلفة، مع هذا فليس شرطا أن تُوافق الترجمة الحرفية التركيب النحوي للأصل كما هي الحال في الترجمة كلمة– كلمة (mot-à-mot).

[1] Henri. Meschonnic: Pour la poétique, vol. 2, Gallimard, Paris, 1971, p 309.
[2] See, Walter Benjamin: Illuminations, translated by Harry Zohn, Edited and with an introduction by Hannah Arendt, prefaced by Leon Wieseltier, Schocken Books, Random House, Inc., USA-New York, 1968, p79.
[3] See, B. Hatim, J. Munday: Translation, An advanced resource book, pp 12, 17.

ليست هذه المواصفات ببعيدة عن تلك الحدود التي رسمها نيدا لِتَكَافُئِه الشكلي (Formal equivalence) الذي تَكون الترجمة حسبَه " موجَّهة أساساً نحو لغة المصدر، بتعبير آخر تكون مصمَّمة لكشف شكل ومحتوى الرسالة الأصلية بأكبر درجة ممكنة "[1]؛ إذ تَنشُدُ حالات التوافق بين الأصل والترجمة، ويسمِّي نيدا هذا النوع أيضا الترجمة المصقولة بهوامش/الترجمة التوضيحية (gloss translation)[2]، ويَجدر التنويه هنا إلى أنه كان يعني في كل دراساته النظرية نوعاً خاصاً من الترجمة هو ترجمة النص الديني أو الكتاب المقدس.

إنّ مقابلة الكلمة العربية بكلمة أجنبية مفردة دون بيان المقصود على وجه التحديد، سواء في المتن أو في الهامش عن طريق الشرح، من شأنه حتما العصفُ بالمعنى أو بِبَعضه؛ كون اللغات، مع إمكانية اتفاقها أو تقاربها في المعنى الإشاري/الحرفي (denotative/literal meaning) للكلمات، والذي يمثل وجها من وجوه المعنى وجزءا مُهمّا في تحليل رسالة معقدة، رغم عدم كفايته، فهي تختلف في المعنى الإيحائي/التعبيري (connotative/expressive meaning)، وكما تجتمع المترادفات في اللغة ذاتها لمشار واحد (referential synonyms) بحُكم تقاربها في المعنى، فكذلك الأمر بين اللغات[3].

يَتّخذُ عدم التكافؤ بين اللغات أشكالا يمكن مُعالجتها والتغلُّب عليها باتِّباع استراتيجيات مختلفة، وغير قارّة كذلك؛ إذ أن لسياق الترجمة والهدف المتوخَّى منها أثر بالغ في تحديد تلك الإستراتيجيات، ويُشَكِّل الاختلاف في المعنى التعبيري مشكلا من مشاكل عدم التكافؤ الشائعة على مستوى الكلمة، غالبا ما يواجهها المترجم عند التعامل مع أنواع من النصوص التي تحْمِل قضايا توصف بالحساسة (sensitive texts)[4]، منها

---

[1] يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، ص 318.

[2] See, Abdul Sahib Mehdi Ali: Encyclopedia of Translation Terminology, English-Arabic, p 120.

[3] See, Mona Baker: In Other Words, a coursebook on translation, Taylor & Francis e-Library, Routledge, London, 2001, p 13, and Sàndor Hervey, Ian Higgins and Michael Loughridge: Thinking German Translation, A Course in Translation Method: German to English, Taylor and Francis Group, Routledge, London and New York, 2005, p 73.

[4] See, Peter D. Fawcett: Translation and Language, Linguistic Theories Explained, Vol. 3, St. Jerome Publishing, New York - USA, 1997, p 18.

الدينية والسياسية وغيرها، وعلاوة على هذا فإنّ المشكل يزداد تعقيدا عندما يتعلق الأمر بمفاهيم وتصورات تخص ثقافات دون أخرى (culture-specific concepts)، وباقتران هذين النوعين تشتد محنة المترجم في إيجاد طريقة ملائمة لتجاوز هذه العقبات[1].

إنّ القرآن الكريم مُحمَّل بالعناصر ذات الخصوصية الثقافية (culture specific elements) التي تُعَدُّ غريبة عن غير العرب والمسلمين ومبهمة لديهم، هذا لأنه قد نزل في سياق عربي امتزجت فيه عناصر الثقافة بخصوصيات اللغة؛ فكانت الملامح الثقافية التي ينقلها أشدّ مقاومة للترجمة[2]، بيد أن هذه المقاومة تصنّف على درجات تختلف من عنصر لآخر، ومن موقف لآخر أيضا.

ومن الأصناف التي ذكرها عبد الرءوف (Hussein Abdul-Raof) ما سمّاه: مفاهيم معنوية مجرّدة (abstract moral concepts)، قدَّر أنّ ترجمتها تُمثِّل مشكلا عويصا؛ نظرا لكونها تخص معتقدا ما، فهي متأصِّلة في صميم الثقافة (culture bound)، وضَرب الباحث مثالا عن ذلك كلمة "التقوى" كأبرز مفهوم مُشْكِل لَم يُتَّفَق بشأن كيفية ترجمته[3].

1-2- الترجمة الدينية وترجمة القرآن الكريم:

لا جرم أن أُولى الترجمات قد ارتبطت بنشر الدين (الكتاب المقدس)، وعليه كان هذا الفرع من الترجمة ولا يزال ذا شأن باعتبار مرجعية النصوص الدينية[4]. إنّ هذه المرجعية التي توصف بها النصوص الدينية مستمدة من قيمة هذه الأخيرة البالغة في حياة البشرية؛ كونها نصوص علوية ترتبط بالاعتقاد الذي يُعتبر عنصرا فاعلا في

[1] See, Mona Baker: In Other Words, a coursebook on translation, pp 20, 21, 23, 24.
[2] See, Raed Al-Jabari: Reasons for The Possible Incomprehensibility of Some Verses of Three Translations of The Meaning of The Holly Coran into English, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, European Studies Research Institute (ESRI), School of Languages, University of Salford, Salford, UK ,October 2008, p 83.
[3] See, ibid, p 84.
[4] يُنظر: جوئيل رضوان: موسوعة الترجمة، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو–الجزائر، 2010، ص ص 18–21.

سير الحضارة، وبتعبير آخر، يمكن القول إن ارتقاء هذه النصوص من حيث مكانتُها نابع ممّا تَحمِله من دلالة تاريخية وثقافية معتَبَرَة، وهو ما أعربت عنه كاثرين موار (Catherine Moir) في قولها:

« Few texts are so pregnant with cultural and historical significance as religious scriptures, a fact that understandably renders them problematic from a translation perspective. »[1]

" قليلة هي النصوص المشحونة بدلالات ثقافية وتاريخية كما هي الحال في النصوص الدينية المقدسة، وهو الأمر الذي يجعل منها عويصة من منظور الترجمة " – ترجمتنا–

ويُضاف إلى هذا الاعتبار أن النص الديني "الإلهي– السماوي" يُعَدّ أكثرَ النصوص تعقيدا وأشقَّها على المترجم؛ والعِلَّة في ذلك اختلاف المفاهيم بين الديانات، نظرا لتباين المعتقدات، فهل تفي كلمات نحو: (Dieu- dieu- God- Lord...) تُجمَع وتُؤنَّث بمعنى الإله (الله) الواحد الأحد الفرد الصمد عند المسلمين؟ إنّ الجواب لا محالة النفي؛ فالمفاهيم تختلف بين اللغات والثقافات، لاسيما تلك المعبِّرة عن المعتقدات.

كما أن لغة النص الديني تمتاز بأنها لغة شِعرية؛ فهي لغة خصبة ومعقَّدة، مُحَمَّلة بالدّلالات وطُرق إنتاجها، ممّا يَبعث على البحث الدائم عن المعنى (التأويل) على ما يراه ريكور (Ricoeur): "اللغة الدينية لغة شعرية وكلمة شعرية هنا لا تعني "نوعا أدبيا" يضاف إلى النثر، لكنه التوظيف الشامل لكل أنواعه بصفته مقرا للإبداع الدلالي، لاقتراح عالم ما، لإثارة فهم جديد للذات "[2].

ويُقرّ صامويل زويمر (Samuel Zwemer)، حيال الموضوع ذاته، أنّ أسلوب القرآن الكريم يختلف عن غيره من النصوص، وأنّ أهم خاصية فيه هي لغته التي يتعذّر الإتيان بمثلها، وفي هذا الشأن يقول:

---

[1] Catherine Moir: Translational Resonance, Authenticity and Authority in the Bible and the Quran: translation and religious change, New Voices in Translation Studies, Vol. 5, University of Sheffield, UK, 2009, p 30.

[2] عمارة ناصر: اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ط1، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، الدار العربية للعلوم– ناشرون، 1428هـ–2007م، ص ص 79، 80.

« The difficulty with the Koran is that it is in a sense untranslatable. To imitate its rhyme and rhythm is impossible. Its beauty is altogether in its style, and, therefore, necessarily artificial. … . It is this artificial character of the book which has baffled the skill of translators, and no translation will ever satisfy those who can read the original. »[1]

" إن عدم قابلية القرآن الكريم للتّرجمةِ ، بمعنى من المعاني، هي مكمن صعوبة التعامل مع نصّه؛ فمن المستحيل محاكاة قافيته وإيقاعه كونه يستمدُّ جمالياته من أسلوبه الذي هو بالضرورة مُتَكَلِّف ... وهذا ما يعيق مهارة المترجمين، إذ لا يمكن أن تُرضِي أيُّ ترجمة من يُمكْنَتِه قراءة القرآن بلغته الّتي بها نزل ". — ترجمتنا–

قبل الالتفات إلى مسألة قابلية النص القرآني للترجمة أو استحالتها واتخاذ موقف بشأنها تستوقفنا، بادئ ذي بدء، الإشارة إلى قضية أخرى على قدر من الأهمية وذات أولوية؛ إنها مشكلة فهم هذا النص واستخلاص معانيه، وما يحيطها من حيثيات أو ما يجب أن يُتَّخَذ في سبيل ذلك من استعدادات كي يتسنى، بعد ذلك، تأويله على وجه من الوجوه، وفي هذا نُورد ما تَوصّل إليه أحد الباحثين إذ يقول: " ظهر أنّ فعل إيجاد المعاني داخل النص القرآني يتجدّد بترميز المعطَى التاريخي (أسباب النزول) وحَمْلِ اللغة ببيانها إلى خانة الرمز حيث الحقيقة معلَّقة بالإيمان كشرط للفهم، وكشرط كذلك لتجويز العبارة من الوهم إلى الحقيقة حيث لا مجال آخَر للسيطرة على مطّاطية الفهم المستعصية على حركة السؤال"[2]، إذن فالأمر مقرون بشرط الإيمان بالدرجة الأُولى، ويقتضي، مِن ثَمَّ، تسييق النص (وضعه في إطاره التاريخي) بُغية استيقاء معانيه المحتمَلة.

لقد اجتمعت دواعي ترجمة النصوص الدينية (المقدّسة)، من أهمية مرجعية متعدّدة الجوانب (حضارية وتاريخية وثقافية)، من جهة، فأصبحت الحاجة إليها ملحّة، وحالت المعوّقات مجَسّدةً في اختلاف العقائد والثقافات واللغات، مُلْقِية بتأثيراتها على عمليتَي فهم النص وتأويله، من جهة أخرى، دون تمام هذه العملية فكان أن قيل إنّ ترجمة النصوص الدينية "المقدّسة":

[1] Samuel. M. Zwemer: translation of the Koran, The Moslem World, July 1915, pp 246, 247.

[2] عمارة ناصر: اللغة والتأويل، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ص 108.

« Impossible necessity. »[1]

" ضرورة مستحيلة ". – ترجمتنا–

إنّ الحاجة ماسّة لترجمة هذا النوع من النصوص بحكم ما تَقَدَّم من أسباب ودوافع، لكن المهمّة ليس من اليسير إتمامها على وجه أكْمَل، مع ذلك فإنها لا تبلغ، دائما، درجة الاستحالة المطلقة.

باعتبار اختلاف الخصائص النحوية والأسلوبية للغات، فإنّ الملاحَظَ تَمَيُّز اللغة العربية والخطاب القرآني تحديدا بمصطلحات وتراكيب خاصة تَجعل من اختيار مفردة ما أو نظم بعينه أمرا خاضعا لتوجيه الدلالة أساسا[2]؛ إذ تَحْفَلُ بعض مفردات القرآن بحُمولة دلالية انفعالية إضافية (emotive overtones) لا مناص من إتّباع المترجم التحليل التكويني (componential analysis) في سبيل تحديدها، هذا ويصعب، في كثير مِنَ الأحيان، التعبير عن المعنى الدقيق للأصل بكلمة واحدة في الهدف؛ لذلك تستدعي هذه الفجوات المعجمية والدلالية (lexical and semantic voids) ترجمةً تستند إلى أسلوب إعادة الصياغة قصد الشرح؛ ما يَنتج عنه الإسهاب (مقارنةً بالأصل) فتسمّى الترجمة حينئذٍ ترجمة مسهبة (مطنبة) (periphrastic translation)[3].

أمّا عن الترجمات المتوفرة للقرآن الكريم فقد لاحظ عبد الرءوف (H. Abdul-Raof) أنها تتبنّى ترجمة دلالية أو اتصالية؛ ترجمة دلالية (traduction sémantique) تُحاول أن تنقل المعنى السياقي المحدّد للرسالة الأصل، بقدر ما تسمح به البنية الدلالية والنحوية للغة الهدف، وأخرى اتصالية (traduction communicative) تُحاول أن تترك في قارئها أثرا قريبا، ما أمكن، من ذلك الذي تركته الرسالة الأصل في قارئها[4]، ويسمّى هذا النوع في اصطلاح نيدا مبدأ التكافؤ الديناميي (dynamic equivalence)، أمّا الهدف

---

[1] Lynne Long: Translation and Religion, Holy Untranslatable? Topics in Translation: 28, Multilingual Matters Ltd, Clevedon - Buffalo, 23 May 2005, p 01.

[2] See, Said Faiq: Cultural Encounters in Translation From Arabic, p 96.

[3] See, Ibid. p 93.

[4] See, loc-cit. See for more, Jeremy Munday: Introducing Translation Studies - Theories and Applications, Taylor and Francis Group, Routledge, London & New York, 2001, pp 44-46.

النهائي المرجو من كل ترجمة فيسمَّى الأثر المكافئ (equivalent effect)، ويُعرِّف نيدا الترجمة التي تلتزم هذا المبدأ في قوله:

« Translating consists in producing in the receptor language the closest natural equivalent to the message of the source language, first in meaning, and secondly in style. »[1]

" تتمثل عملية الترجمة في إنتاج أقرب مكافئ طبيعي لرسالة اللغة المصدر في لغة المتلقي، أولاً من ناحية المعنى وثانياً من ناحية الأسلوب " – ترجمتنا–

ينطوي هذا التعريف على ثلاثة شروط تُمثِّلها الكلمات: مكافئ: إشارة إلى اللغة المصدر، وطبيعي: إشارة إلى اللغة الهدف، وأقرب: دلالةً على أعلى درجة ممكنة من التقارب يكون فيها ردُّ فعل متلقي الترجمة على شاكلة متلقي النص الأصلي[2].

انتُقِد الأثر المكافئ لنيدا بالنظر إلى تهلهل هذه الفكرة؛ إذ ليس من السهل تقدير الأثر المتوقع للترجمة، علاوة على كون هذا الأمر خاضعا لذاتية المترجم. كما يتساءل نيومارك حِيال المتلقين الذين يوجِّه إليهم نيدا تكافؤه الدينامي؛ فيقدّم إليهم كل شيء على طبق، لكننا نجده هو نفسه لم يَجد بُدًّا من ابتداع مصطلح ليس ببعيد عن التكافؤ الدينامي ليخلُفَه، ويساهم بهذا في تقليص البُعد (تضييق الهوة) بين التوجه الثنائي نحو "أهل المصدر أو أهل الهدف" (Sourciers ou Ciblistes) بصفة صرفة، فسمّاه ترجمة اتصالية[3].

يمكن أن يلجأ المترجم، لسبب أو لآخر أو لغاية في نفسه، إلى واحدة من الطرائق المتداولة في الترجمة، تعرف بـ "الاستعاضة الثقافية" (translation by cultural substitution)؛ والتي تقوم على استبدال مفردات أو عبارات اللغة المصدر بأخرى في الهدف مع اختلافها من حيث معناها الإشاري[4]، وهي ترجمة تستند إلى

[1] Eugene A. Nida and Charles R. Taber: The theory and practice of translation, E. J. Brill, Leiden, 1982, p 12.
[2] See, loc-cit.
[3] See, Jeremy Munday: Introducing Translation Studies - Theories and Applications, p 44.
[4] See, Mona Baker: In Other Words, a coursebook on translation, p 31.

الأقلمة (l'adaptation) بغرض توليد أثر مكافئ محتمَل كوجه آخر للتكافؤ الدينامي، أو كما تسميه باسنت (Bassnet) التكافؤ التداولي (équivalence pragmatique)،[1] لكنّ الملاحَظ تعذُّر تطبيق هذه المقاربة، بصفة مطلقة، في ترجمة النصوص المقدسة (textes sacrés)، بيد أنها يمكن أن تخدم أغراضا تبشيرية[2].

1-3- أهمية الترادف في الترجمة:

رغم ما يبدو عليه المعنى المعجمي لكلمة أو مركَّبٍ ما من ثبات فإنّ تحديده يَتطلّب حصرَ مجال أو مجموعة من المعاني التي تغطّيها هذه الوحدة اللغوية واستبعاد تلك التي تخرج عنها، وهو أمرٌ إنّما ينُمُّ عن ضبابية هذا النوع من المعنى (vague) وتعدّده.

لا يُشكِّل المعنى الحرفي إلاّ وجها من وجوه المعنى الفعليّ، والتعامل مع المعنى بلغة المرجع الحرفي (literal reference) المتعلِّق اصطلاحا بالعلامات اللغوية، أو بتعبير آخَر في ضوء ثنائية (المعنى/المرجع) (sens/référence)، جزء مهمّ في تحليل رسالة معقدة، لكنه غير كافٍ في حدّ ذاته؛ لأنّ معنى النص يشتمل، في الواقع، على عددٍ من الطبقات المختلفة: محتوى مرجعي (إشاري)، ولمسة عاطفية، وصبغة ثقافية، وإيحاءات اجتماعية أو شخصية وما إلى ذلك، وعليه وجبَ ألاّ يَغفَلَ المترجم البتّة عن هذه الطبيعة الطبقية المتعدّدة للمعنى، ومِن ثَمَّ إدراك اختلاف المترادفات الإشارية، وإن انتمت إلى اللغة ذاتها، في آثارها الدلالية[3].

تَسمح مقارنة المعنى المعجمي، باعتبار النظر إلى تداخل أصناف المعنى فيه، بتقدير أنواع ودرجات التوافق الدلالي (الترادف) بين الوحدات المعجمية في اللغة ذاتها، ولا يبدو أنّ هناك سبب مقنع لانتفاء عمليات مماثلة بين اللغات[4].

---

[1] Voir, Mathieu Guidère: introduction à la traductologie - penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain, p 81.

[2] Voir, ferhat Mameri: Le concept de littéralité dans la traduction du coran le cas de trois traductions, Thèse de Doctorat d'Etat, Université de Constantine, 2005-2006, p 94.

[3] See, Sàndor Hervey, Ian Higgins: Thinking Translation: A Course in Translation Method: French- English, p 102.

[4] See, Ibid. pp 88, 89.

يتساءل بيتر فوست (Peter Fawcett) إزاء مواقف أولئك المعاندين المنكرين الذين يجحدون فوائد الترادف في الترجمة وتعليم اللغات ويَحُطُّون من قيمته، إذ يقول:

« Could I equally adamantly agree with Albrecht … when he says that the concept of synonymy is "only of marginal importance" for translation? »[1]

" هل لي أن أعاند، كذلك، فأوافق ألبرت نيوبرت (Albrecht) في ما ذهب إليه من أن الترادف مفهوم 'ضئيل الأهمية' في الترجمة؟ " – ترجمتنا–، ويجيب هو عن سؤاله قائلا:

« The answer is a qualified no. Qualified, because we need, as always, to distinguish between the usefulness of these terms in acquiring foreign language competence and their applicability to the translation process. But the distinction is not always an easy one to make in this area »[2]

" أكيدٌ أن الجواب النفي، لأننا بحاجة دائمة للتمييز بين جدوى هذه المصطلحات في اكتساب اللغات الأجنبية وإمكانية تطبيقها في عملية الترجمة، لكن التفرقة في هذا المجال ليست، دائما، بالأمر الهيِّن."

– ترجمتنا–

فضلا عن هذا، فإننا، بدلَ استعمال الكلمة التي تُمثل ترجمة أَوّلية للمفردة الأصل، غالبا ما نختار مرادفا آخَر لدواعٍ شتَّى نحو: التنويع في الأسلوب، والتدرج في الرسمية، وترجيح رخامة أو عذوبة الصوت وغيره من الأسباب[3]، وعليه متى أُدرِك فضل الترادف كعلاقة تَرتبط من خلالها الكلمات داخل الوعي بأخرى تُقاربُها في المعنى، أيْ باعتباره آليّةً في بناء المعجم (وهو أمر لا شكّ فيه؛ إذ ألفينا الترادف على رأس العلاقات التي تقُوم عليها الحقول الدّلاليّة)، ومِن ثَمّ مَزيّته في اكتساب اللغات، أصبحت حاجة المترجِم، بلْ كلُّ مَن يَهتمُّ بمجال الترجمة، إليه أكيدةً ومُلِحّةً في الآن ذاتِه.

[1] Peter D. Fawcett: Translation and Language, Linguistic Theories Explained, p 22.
[2] Loc-cit.
[3] See, Ibid. p 23.

2- إعجاز القرآن الكريم:

القرآن آخِرُ كتاب أُنزِل على آخِر نبيٍّ أُرسِل محمد S ، والقرآن يأتي" بمعنى الجمع والضمّ، والقراءةُ: ضَمُّ الحروف والكلمات بعضُها إلى بعضٍ في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة: مصدر قرأ قراءةً وقرآنا، قال تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ [القيامة:17-18] أي قِراءته "[1].

جَرَتْ سُنّة الله في أن بعث الرسل لتبصير عباده بعظمته وجمعهم على عبادته، أنْ يؤيدهم بآيات حسية أو عقلية؛ لإبطال افتراءات المعاندين وإفحامهم بالحجة الدامغة. ولَمّا أَرسَل محمدًا S إلى الناس أجمعين، خَصَّه بمعجزة خالدة، أنْ أنزَل القرآن الكريم ،فجعل فيه الأدلة على صحته وتنزيهه من التشويه والتحريف، والبرهان على عظمته، بما أودعه فيه من وجوه الإعجاز الدال على أنه كلام الله، وانه لا يضاهى ولا يجارى، فتحدى العرب وقد نزل فيهم وبلسانهم، وهم البلغاء وأساطين البيان، أن يأتوا بمثله، بل تحدى الإنس والجان في ذلك، فكان فريدا ومعجزة في ذاته، وفي هذا قوله تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:88].

وقد جاءت آيات التحدي مُتدرِّجةً في طَلَبها تنازلياً مِن الأعظم إلى العظيم، إذ طُولِب الكافرون بالإتيان بمِثله، ثمّ بعشر سور مثله، ثُمّ بسورة مثله، ثمّ بسورة مِن مِثله دلالةً على التبعيض[2]، كما جاء في قوله:

- ﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور:34].
- ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [هود:13].

---

[1] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995، ص 14.

[2] محمد موسى الشريف: إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء، دراسة نقدية ومقارنة، ط2، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 2002، ص ص 54، 55.

- ﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [يونس:38].

- ﴿ وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [البقرة:23].

ويرى صلاح الخالدي في دراسة معنونة بـ: "من إيحاءات آيات التحدي" أنّ كلمة مثله وردت في كل آيات التحدي، وأنّ المثلية من كلمة (مثله) ليست بمعنى المطابقة فـ " ليست المثلية في معانيه وأخباره وعلومه وأحكامه ولكنها المثلية في جمله ومفرداته وكلماته، المثلية في أسلوبه وفصاحته وبلاغته "[1].

لقد تباينت آراء الباحثين في خصوص حقيقة إعجاز القرآن أو مصدر هذه الصفة فيه، وفيما يلي سنتفحص بعضها؛ لنقف على نظرتهم للإعجاز، وما اعتمدوه من معايير في تحديد أوجهه، وقبل أن نخوض في الحديث عن وجوه إعجاز القرآن الكريم نجد لزاما علينا الإشارة إلى معنى الإعجاز في اللغة والاصطلاح.

2-1- ماهية الإعجاز:

2-1-1- الإعجاز في اللغة:

تَدور معاني الإعجاز على الضعف والانقطاع وعدم القدرة على تحصيل الشيء[2]. وبعيدا عمّا يتعلق بوجوهه المتعددة، يمكن أن نقول إنّ:" إعجاز القرآن الكريم مُركَّب إضافي، معناه بحسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجزَ الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو من إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلَّق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خَلقَ الله عن الإتيان بما تحداهم به."[3]، وليس التعجيز هنا مقصودا لذاته، إنما المقصود لازمه وهو الدلالة على صدق النبيّ S ، والإيمان بأنّ هذا القرآن وحيٌ من الله القدير.

---

[1] محمد موسى الشريف: إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء، دراسة نقدية ومقارنة، ص 57.

[2] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (عجز) ص 2817.

[3] محمد موسى الشريف، المرجع السابق، ص 53.

2-1-2- الإعجاز في الاصطلاح:

إعجاز الكلام هو " أنْ يؤدِّي المعنى بطريق هو أبلَغ من جميع ما عداه من الطرق "[1]، أمّا إعجاز القرآن الكريم فهو " ارتقاؤه في البلاغة إلى أنْ يَخرُج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن المغيبات، ولا ... ، ولا الأسلوب الخاص، ولا صرف العقول عن المعارضة ... ، وليس إعجازه لمعناه فقط ... ولو كان حاصلا بدون النظم لم يكن مختصا بالقرآن "[2].

يَنفي هذا التعريف وجوها عِدّة يُظَنُّ أنها مَكمَن إعجاز القرآن الكريم، لكنّ الظاهر أنها تتفاوت في أهميتها من حيث مقبوليتُها وشيوعُها.

2-2- في وجوه إعجاز القرآن الكريم:

سنناقش، في هذا المقام، بعض هذه الوجوه في جدلية بين من ذهب إلى القول بها ومن رَدَّها؛ لِنَصِلَ في نهاية المطاف إلى ما أجمع عليه أهل النظر من العلماء.

ذهب قوم إلى القول بإعجاز القرآن بالصرفة، وكان الجاحظ وشيخه النّظّام الأَوْلَيان في استحداث هذا الاسم، والصرفة في نظرهم: صرف الهمم عن المعارضة مع القدرة عليها[3]، وبالتالي انتفاء صفة الإعجاز عن القرآن الكريم وإثباتها لمنزله، ومنه فلا تفاضُل بين كلام الله وكلام البشر إلا من جهة فعل الصرف.

وللجاحظ قول آخر، إذ يرى أن الله تعالى " رفَع من أوهام العرب، وصرَف نفوسهم عن المعارضة للقرآن، بعد أن تحداهم الرسول بنظمه "[4]، في هذا يُورِد الجاحظ وجها آخَر من وجوه الإعجاز وهو النظم،

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص 32.

[2] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، 1998، بيروت- لبنان، ص 149.

[3] يُنظر: محمود محمد شاكر: مداخل إعجاز القرآن، ط1، دار المدني بجدة ومطبعة المدني بمصر، القاهرة، 2002، ص ص 57، 58.

[4] نفسه، ص 57.

ويوليه الأسبقية عن الصرفة، فيكون مناط التحدي النظم، ومن علاقته بالصرفة يكون الإعجاز، فهو يزاوج بين الوجهين ويرى تكاملهما على ما يبدو، لكنه يعود ليرُد على النظام رأيه في الصرفة في كتاب "نظم القرآن"الذي ألّفه محتجا لنظم القرآن[1]، فرغم ميلِه إلى الصرفة، بادي الرأي، فإنه يُعَدّ من القائلين بإعجاز القرآن من حيث بلاغتُه ونظمُ بيانه[2].

أَنكر الباقلاني هذا المذهب قائلا: " وممّا يبطل ما ذكروه من القول بالصرفة أنه لو كانت المعارضة ممكنة– وإنما منع منها الصرفة– لم يكن الكلام معجزا، وإنما يكون المنع معجزا، فلا يتضمن الكلام فضلا على غيره في نفسه "[3]، كما عارض الخطابي القول بالصرفة، ودليله في ذلك أنّ " الآية تشهد بخلافه وهو قوله سبحانه: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:88]، فأشار في ذلك إلى أمر طريقه التكلف والاجتهاد وسبيله التأهُّبُ والاحتشاد والمعنى في الصرفة التي وصفوها لا يلائِم هذه الصفة فدَلَّ على أنّ المرادَ غيرها "[4]، وتبعه آخرون في القول بفساد هذا المذهب.

وزَعم فريق إعجاز القرآن بما أخبر به عن الغيوب، وهذا ما قال به النَظّام فيما يلي: " الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار بالغيوب "[5]، لكنّ هذا الوجه يَقتصِر على سُوَرٍ دون أخرى، فحقيقة الأمر أنّ صفة الإعجاز لا تكاد تخلو منها سورة ولا آية[6]، ويؤيِّد الزركشي هذا الرأي، إذ يطعن في القول بالإخبار عن الغيب، من حيث عمومه، كمعيار في بيان إعجاز القرآن الكريم قائلا: " وَرُدَّ هذا القول بأنه يستلزم أنّ الآيات

[1] يُنظر: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن، تح السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، 2009، ص ص 8، 9.
[2] يُنظر: محمد سالم محيسن: روائع البيان في إعجاز القرآن، ط1، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 51.
[3] أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، المرجع السابق، ص 43.
[4] الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 23.
[5] محمد موسى الشريف: إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء، دراسة نقدية ومقارنة، ص 70.
[6] يُنظر: الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني، المرجع السابق، ص ص 23، 24.

التي لا خَبَرَ فيها بذلك لا إعجاز فيها؛ وهو باطل، فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها "[1]، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:23].

وذَهبَ البعض إلى أنه كان معلوما من حال النبي S ، قبل البعثة، أنه كان أُمِّيًا، ولم يكن يَعرف مِن أنباء الأوّلِين ولا من كتبهم شيئا، حتى حَبَاه الله بالرسالة، وأيّده بمعجزة القرآن، إذ اطّلع بذلك على قصص الأنبياء، وأخبار القرون الأولى، فأنَّى له هذا إلا أن يكون تأييدا بالوحي[2]، وفي هذا قوله عز وجل: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [العنكبوت:48].

وقد أَجمع أهل العلم على إعجاز القرآن الكريم من جهة البلاغة، فقالوا: "إعجاز القرآن: ارتقاؤه في البلاغة "[3]، لكنَّ مكمن الإشكال هنا هو ماهية البلاغة التي لطالما اعتراها الإبهام، فما كان ممّن تكلموا فيها إلا التسليم بنِسبتها كصفة للقرآن على ضَرْبٍ مِنَ التقليد دُون التحقيق، فوصفوه بالبلاغة الفائقة، واستدلوا عليها، في حين عجزوا عن الإحاطة بها، بأثره في النفوس وصنيعه بالقلوب وإنْ خَفِيَ السبب. لكنْ باستقراء أسباب عُزُوِّ هذه السِّمة إلى القرآن، دَلَّت الشواهد على اختلاف أجناس الكلام وتبايُن درجاتها في البلاغة والبيان، فكانت بلاغة القرآن بلاغات، حازت من طبقات الكلام أرفعَها وأوسطَها وأدناها[4].

يؤيِّد الرماني هذا التقسيم، فيما يَرى أنّ أعلى هذه الطبقات المعجز وهو بلاغة القرآن، ولا تقتصر البلاغة في رأيه على إفهام المعنى، كما لا تنحصر في تحقيق اللفظ عليه، إنما البلاغة هي: " إيصال المعنى إلى

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج2، ص 96.

[2] يُنظر: الباقلاني: إعجاز القرآن، ص ص 50، 51.

[3] أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، ص 147.

[4] يُنظر: الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ص 24-26.

القلب في أحسن صورة من اللفظ "[1]، وعمودها هو " وَضْعُ كلِّ نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعَه الأخصّ الأشكَل به، الذي إذا أُبْدِل مكانَه غيرُه جاء منه: إما تَبدُّل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة، ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يَحسَب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان الخطاب"[2]، من هنا كان عَجْزُ البشر عن الإتيان بمثل القرآن لِتَعَذُّر إحاطتهم بجميع الألفاظ والمعاني ووجوه ائتلافها من نُظُومٍ.

يُوجِز الخطابي في بيان وجوه الإعجاز قائلا: " واعْلم أنّ القرآن إنّما صار معجزا لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نُظوم التأليف مُضَمِّنًا أصَحَّ المعاني "[3]، وعلى هذا النحو جاء القرآن الكريم فكان المعجزة. ويُجمع جمهور العلماء، في المنحى ذاته، على أن القرآن الكريم معجز بنظمه، ومن بينهم الأصفهاني الذي يرى أنّ: " الإعجاز المختصَّ بالقرآن يتعلق بالنظم المخصوص "[4]، فالقرآن الكريم ذو نظم خاص يختلف عن مراتب تأليف الكلام؛ إذ جمع ما فيها من مزايا في صياغة لا نظير لها، وأَلحَق آخرون بالنظم شروطا أخري، خصَّت الألفاظَ والمعاني على السّواء، وفي هذا الصدد يقول ابن عطيّة: " الصحيح- والذي عليه الجمهور والحُذَّاقُ — في وجه إعجازِه: أنّه بنظمه وصِحّة معانيه وتَوالِي فصاحة ألفاظِه "[5].

يَتّضِح، بَعد عرض أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم، أنه لا يمكن ادعاء الإحاطة بها كلها؛ لأنّ الأمر يعدو أن يكون مستحيلا، فالمسألة مُتشَعِّبة ومُختلَف فيها بين أهل الاختصاص، إنّ أَهَمَّ ما قُدِّم من صُنوف الإعجاز: البلاغة والنظم، وفي هذا الشأن يَحْسُن رفع الالتباس عنهما أو الوقوف على سرّ العلاقة بينهما؛ إذ ألفينا من تَكَلَّم في الموضوع، مِمَّن عَرَضْنا لآرائهم، يُلحِق هذه بذاك صراحةً حينا، وضمنا أحيانا أخرى؛ وفي

[1] الباقلاني: إعجاز القرآن، ص 12.

[2] الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص 29.

[3] نفسه، ص 27.

[4] جلال الدين السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، ط1، تح شعيب الأرناؤوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، 2008، ص 650.

[5] نفسه، ص ص 648، 649.

هذا الأمر ذهبت بنت الشاطئ، في سياق كلامها عن إعجاز القرآن الكريم عند الجرجاني، إلى القول: " وإذا كانت البلاغة عنده ليست إلا النظم، يقرر أنّ العرب إنما عجزوا عن الإتيان بمثله في النظم "[1]، فيما نجد الجرجاني يقول: " النظم، هو تَوخّي معاني النحو، وهو معدن البلاغة "[2]، بالتالي فإنّ البلاغةَ تنشأ عن النظم، أو لِنقُل إنّ النظمَ أصلُ البلاغة، فتَكونُ البلاغةُ حينها بلاغةُ النَّظمِ.

يمكن الخلاص إلى أنّ وجوه الإعجاز عديدة لا تُحصى ولا يمكن إيثار جوانب على أخرى؛ لأنّ الراجح أنه لا مناص من كونها في مجموعها موطن إعجازه.

3 – ترجمة القرآن الكريم بين الحرفية والتفسير:

تُطلَقُ الترجمة في اللغة العربية ويراد بها معانٍ عدّة منها:

– تفسير الكلام وبيانه بلغته التي جاء بها؛ ومنه سُمِّيَ بن عباس ترجمان القرآن[3]، ومن المحتمل أنْ يكون الزمخشري قد قصد المعنى ذاته في قوله :" كلّ ما تَرجَم عن حال شيء فهو تفسرتُه "[4].

– تفسير الكلام بلغة غير لغته: وجاء في تاج العروس: " الترجمان المفسر للسان، وقد ترجمه وترجم عنه إذا فسر كلامه بلسان آخَر "[5]، وجاء في لسان العرب: التُّرجمان والتَّرجمان، المفسِّر للسان أيْ من ينقله من لغة إلى أخرى، والجمع التراجم.

– نَقلُ الكلام من لغة إلى أخرى: جاء في لسان العرب: التّرجمان، بالضم والفتح: هو الذي يترجم الكلام، أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى[6]، وهذا المعنى الأخير هو محل اهتمامنا، وبه تنقسم الترجمة إلى حرفية وتفسيرية.

---

[1] عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق، دار المعارف، القاهرة– مصر، 1971، ص 107.

[2] عبد القاهر بن عبد الرحمان بن محمد الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص 525.

[3] يُنظر: محمد عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ط1، حققه واعتنى بشرحه فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1995، ج2، ص 90.

[4] أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991، مادة: (فسر) ص 1322.

[5] محب الدين أبي الفيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج8، باب: (ترجم) ص 211.

[6] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (ترجم) ص 426.

– **الترجمة الحرفية**: هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، مع مراعاة الموافقة في النظم والترتيب، والمحافظة على جميع معاني الأصل المترجم[1].

– **الترجمةُ التفسيرية**: هي بيان معنى الكلام بلغة أخرى، دون اعتبار موافقة الأصل في نظمه وترتيبه، ودون الحفاظ على كل ما أريد به من معان[2].

بَعدَ أنْ عرَفنا الترجمة بقسميها (الحرفية والمعنوية) كمعطيات أوّلية، سنحاول فيما يأتي أنْ نُوضِّح أيُّهما يتماشى وخصوصية النص القرآني.

3-1- الترجمة الحرفية للقرآن الكريم:

إنّ الترجمة الحرفية بالمعنى الذي أسلفنا عاجزة عن الإحاطة بمعنى الأصل كله؛ نظرا لاختلاف اللغات في خصائصها من حيث التركيب والترتيب، فضلا عن دلالة الألفاظ، وغيرُ خافٍ ما ينطوي عليه الكلام العربيّ من أسرار تنتفي معها الاستعاضة عنه بلغة أخرى، ومن باب أولى استحالة ذلك بالنسبة للتعبير القرآني السّامي في بلاغته، المنفرد بأساليبه البديعة ومعانيه اللطيفة[3]. وهذا ما شهد به الزّمخشري إذ قال: " إن في كلام العرب– خصوصا القرآن — من لطائف المعاني ما لا يستقل به لسان"[4]، لهذا فان للقرآن الكريم معان ظاهرة وتسمى أولية، وأخرى خفية وتسمى تابعة أو ثانوية وهي قوامه.

أمّا المعاني الأوّلية أو الأصلية فهي أوّل ما يُفهم من الألفاظ، وهي معان ثابتة لا تتأثر باختلاف المتكلمين ولا المخاطبين، ولا لغات التخاطب[5]، إذ كل ما يشترط لتحصيلها هو الإلمام باللغة، ومن هذا المنطلق فإنّ " ترجمة القرآن على الوجه الأول– يَعني النظر إلى معانيه الأصلية – ممكن، ومن جهته صَحَّ تفسير

[1] محمد حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 2000، ج1، ص 19.
[2] يُنظر: ص ن.
[3] يُنظر: مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 307.
[4] نفسه، ص 308.
[5] يُنظر: عبد العظيم الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص 98.

القرآن وبيان معانيه للعامة ومن ليس لهم فهم يقوى على تحصيل معانيه، وكان ذلك جائزا باتفاق أهل الإسلام"[1]، بِيدَ أنّ أمْرَ الجواز هذا ليس على إطلاقه، فهو مشروط بقدْر ضرورة تبليغ الدعوة من أمور التوحيد و أركان العبادات دون سواها؛ لاحتمال تَعدُّد معاني اللفظ القرآني، وإمكانية خروجه إلى معاني مجازية، وكذا اجتماع الألفاظ للمعنى الواحد[2] وغيرها ممّا ينجُم عنه الخطأ في تقدير المعنى[3].

وأمّا المعاني الثانية أو ما يُصطَلَحُ على تسميته المعاني التابعة فهي معان متأخرة عن سابقتها مضافة إليها، ومتعلقة بها إذ تقيدها؛ وتختلف باختلاف المتخاطبين، ومقدرة المتكلمين، ولغات التخاطب[4]، إنها "خواص النظم التي يرتفع بها شأن الكلام"[5]، وَبِها تَمَيَّز القرآن الكريم فكان آيةً.

لهذا الاعتبار فقد خَلص محمد حسين الخضر إلى النتيجة التي مؤَدّاها أنه" إذا كان للقرآن الكريم معان أصلية و أخرى تابعة و هي مظهر بلاغته و ملاك إعجازه فإنّ ترجمته بالنظر إلى المعاني الثانوية غير ميسورة إلاّ أنْ تُوجدَ لغة تُوافق اللغة العربية في هذه المعاني المسمّاة عند علماء البيان خواص التركيب، وذلك ممّا لا يَسْهُل على أحد ادّعاؤه "[6].

3-2- الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم:

هي شرح كلام القرآن بلغة أخرى على قدر طاقة الإنسان[7]، وذلك بأن نفهم المعنى الذي يراد من الأصل، ثم نأتي له بتركيب من اللغة المترجم إليها يؤدّيه على وفق الغرض الذي سيق له، والتفسير هو بيان مراد

---

[1] مناع القطان: مباحث في علوم القرآن، ص 309.

[2] يُنظر: عبد الجليل عبد الرحيم: لغة القرآن الكريم، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، 1981، ص ص 547، 548.

[3] يُنظر: مناع القطان، المرجع السابق، ص 309.

[4] يُنظر: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 98.

[5] محمد حسين الخضر: بلاغة القرآن، القاهرة، 1979، ص 12.

[6] نفسه، ص13.

[7] يُنظر: نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، ط1، دار الخير، مطبعة الصباح، دمشق، 1993، ص 117.

الله تعالى ولو جاء على وجه من وجوه التأويل المحتملة، وفي هذا يستوي ما كان باللغة العربية وما كان بغيرها، وفي هذه الحال الأخيرة، نطلق عليه تسمية: "ترجمة تفسير القرآن" أو"ترجمة تفسيرية"[1].

لِبيان الفرق بين التفسير والترجمة نقول إنه: " يجوز تفسير الألسن بعضها ببعضِه، لأنّ التفسير: عبارة عمّا قام في النفس من المعنى للحاجة والضرورة، والترجمة هي بدلُ اللفظة بلفظة تقوم مقامها في مفهوم المعنى للسامع المعتبر لتلك الألفاظ، فكأنّ الترجمة إحالة فهم السامع على الاعتبار، والتفسير تعريف السامع بما فهم المترجم، وهذا فرق حسن "[2].

ويرى الأستاذ محمد سعيد رمضان البُوطي، في هذا الشأن، إنه يمكن التمييز بينهما من خلال نقطتين:

- الاهتمام بالكلمة والأداة التعبيرية في الترجمة دون التفسير.

- أنّ الترجمة لا تكون إلاّ نقلا لمعنى الألفاظ[*]من لغة إلى أخرى؛ في حين أن التفسير يكون كذلك، ويكون تعبيرا عن المعنى بألفاظ أخرى في نفس اللغة.[3]

بَعد بيان بعض الفروق بين الترجمة والتفسير[4]، وإنْ كانت السّمات الفارقة لكل منهما، يبدو من المفيد عَرضُ ضوابط أو شروط الترجمة التفسيرية لتوضيح المسألة أكثر.

3-3- شروط صحة الترجمة التفسيرية:

- أنْ تستوفي شروط التفسير، ما يستدعي من المترجم استحضار معنى الأصل من تفسير عربي مستوفٍ لتلك الشروط، فلا يستقل برأيه أو يعتمد على تفسير انتفت عنه هذه الشروط، وإلا كانت ترجمته غير جائزة.

---

[1] ينظر: مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص ص 309، 310.

[2] بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي: البحر المحيط في أصول الفقه، ط2، تح عبد القادر العني ومراجعة عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1992، ص 447.

[*] يبدو أنّ هذا الحكم بعيد عن الدقة؛ فالترجمة تكون نقلا لمعنى الألفاظ (وهو نوع من الحرفية)، كما تكون نقلا لمحتوى رسالة برمّتها (ترجمة معنوية).

[3] محمد سعيد رمضان البوطي: من روائع القرآن- تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999، ص 230.

[4] للتفصيل في هذا العنصر، يُنظر: الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص ص 93-95.

– أن يكون المترجم بعيدا عن الميل إلى عقيدة زائغة تخالف عقيدة القرآن، وهو شرط في المفسر أيضا.

– أن يكون المترجم عالما باللغتين، متمكنا من أسرارهما، خبيرا بوجوه الوضع والأسلوب والدلالة في كل منهما.

– أن تشتمل طبعة الترجمة التفسيرية على القرآن أولاً، ثم تفسيره العربي ثانياً، ثم يتبع ذلك بترجمة تفسيرية حتى لا يُتوهم أنها ترجمة حرفية. [1]

4– ترجمة القرآن الكريم، جدلية وتاريخ:

4–1– جدلية ترجمة القرآن الكريم بين المنع والإجازة:

وَقَفَ العلماء إزاء قضية ترجمة القرآن على طرفي نقيض؛ فالمجيزون غرضهم تحقيق المقاصد العظيمة للقرآن الكريم، والمانعون يخشون التحريف والتبديل، فالهدف سام إذَن لكنّ الخلاف إنّما ثار في طريقة تحقيقه.

إنّ الحُكمَ بإمكانية ترجمة القرآن الكريم أو استحالتها رهنُ وجهة نظر صاحب الموقف إلى الترجمة من حيث المعنى المقصود بها، وكذا الغرض منها.

هناك مَن حظَر ترجمة القرآن أيًّا كان نوعها؛ كونُها تُخِلُّ بمقاصده، وأنّ فيها دعوة إلى الانصراف عن قراءته بلغته، كما أنها تَظلُّ قاصرة أمام الأصل الأصيل، وقد قال بالمنع من القدماء أئمة المذاهب الأربعة (الشافعية، والمالكية، والحنبلية، والحنفية)، بل عَدُّوها خطيئة؛ لِما تُلحقه من ضرر بالإسلام ورسالته الخالدة جرّاء الوساطة في نقله [2] .

وقال الغزالي وابن حزم بأن الترجمة ليست قرآنا ولا تحل محله، ولما كانت العبادة هي المقصودة فلا جدوى من الترجمة[3]، كما بين الزركشي أنه متفق على عجز الترجمة ونقصها أمام الأصل في قوله "واستقر الإجماع على أنه تَجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الإعجاز لنقص الترجمة عنه، ولِنَقْصِ غيره من الألسن

---

[1] يُنظر: نور الدين عتر: علوم القرآن الكريم، ص 119، وكذا، حسين الذهبي: التفسير والمفسرون، ج1، ص ص 23، 24.

[2] يُنظر: محمد صالح البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص ص 54-58.

[3] يُنظر: عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن، سلسلة شراع، طبع دار النشر المغربية اديما (edima)، توزيع الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة سبريس (sApress)، العدد: 45، طنجة، 15 ديسمبر 1998، ص ص 26–28.

عن البيان الذي اختُصَّ به دون سائر الألسنة، وإذا لم تَجُزْ قراءته بالتفسير العربي لِمكان التحدي بنظمه، فأحرى ألاّ تجوز الترجمة بلسان غيره "[1]، أمّا ترجمته للعمل به فجائز بقدر الضرورة من التوحيد وأركان العبادات[2]، وقد اتبع هذا المذهب السيوطي والقفّال وآخرون.

وقد ظهرت العديد من الدراسات الحديثة في شأن المنع منها: الدراسة الموسومة بـ: (ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام) للسيد محمد رشيد رضا، وكتاب الشيخ محمد سليمان ذو العنوان التهويلي: (حادث الأحداث في الإقدام على ترجمة القرآن)[3]، كما أصدر عثمان عبد القادر الصافي كتابا بعنوان: (القرآن الكريم. بدعية ترجمة ألفاظه ومعانيه وتفسيره، وخطر الترجمة على مسار الدعوة ونشر رسالة الإسلام)[4].

أما الزّرقاني فحَدّد مفهوم الترجمة قبل الحكم بإمكانيتها أو استحالتها؛ فميَّز فيها معانٍ أربعة: أمّا ترجمة القرآن بمعنى تبليغ ألفاظه فجائزة شرعا، وبمعنى تفسيره بلغته العربية فحكمَه الجواز أيضا[5]، وأمّا تفسيره بلغة أجنبية، فلا يختلف عن تفسيره بلغته " فكِلاهما عَرْضٌ لما يفهمه المفسِّر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه، لا عرض لترجمة القرآن نفسه، وكلاهما حكاية لما يُستطاع من المعاني والمقاصد، لا حكاية لجميع المقاصد "[6].

أمّا ترجمة القرآن بالمعنى العُرفي كما يسميها الزرقاني، ممثلة في نقله من لغة إلى أخرى فحكمها الاستحالة العادية والشرعية، أيْ" عدم إمكان وقوعها عادةً، وحُرمةُ محاولتها شرعًا "[7].

بعيدًا عن هذه المواقف الفقهية البحتة، إذا أردنا تسليط الضوء على تلك الآراء التي مَسَّت الموضوع من الناحية الترجمية، فسنجد الجاحظ، في العصر الذهبي للترجمة العربية الإسلامية، من أولئك القدماء الذين نظَروا

---

[1] بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج1، ص 465.

[2] يُنظر: نفسه، ص 466.

[3] يُنظر: البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 65.

[4] يُنظر: أمين صيفور: المشترك اللفظي في ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية– لفظة الأمة أنموذجا– دراسة نقدية مقارنة، ص 68.

[5] يُنظر: الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ص 102.

[6] نفسه، ص 107.

[7] نفسه، ص 114، وللتفصيل في أدلة الاستحالة بشقيها، يُنظر: جمال الدين بن الطاهر العلوش: أحكام ترجمة القرآن الكريم، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، 2008، ص ص 21–30.

في المسألة بعين الترجمة حقيقة، فقد كانت له آراء تَنُمُّ عن تَصوُّر شامل للترجمة؛ إذ يَعُدُّها، بدايةً، احتكاكا بين لسانين لا يَخْلُو مِن خيانة تجعلها غير ممكنة، وهذه الخيانة تَمسّ النصوص الدينية المبنية أساسا على الناحية الجمالية لاسيما القرآن. وعلى هذا الأساس فإنّ نقل النص المقدَّس عملية معقدة تعترضها الكثير من المعوّقات، منها ما يتعلق بالمتكلم، وبعضها يرتبط بالكلام (الخطاب)، والبعض الآخر بسياق التداول، وأنّ جهلَ المترجم هذه العناصر يُوقِعه في الخطأ في تأويل كلام الدِّين، لِينتهي إلى مفهوم الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم وإمكانية تَحَقُّقِها في ظِلِّ تَوَفُّرِ الشروط المذكورة[1].

وقد دَحضَ الحجوِي الرأي القائل بحرمة ترجمة القرآن وإلزام الناس العربية وتعلمها في كتابه (جواز ترجمة القرآن)، بدليل بقاء تلك الأمم متكلمة بألسنتها، وأنّ منع ترجمة القرآن لم يَرِد لا في كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قياس[2]، لكنّ ترجمةَ القرآن الكريم تُحتِّم على المترجم أنْ يكُونَ" عارفا بالعربية: النحو والصرف والبيان بفنونه والأصول مع أسباب النزول وكل الآليات التي تُوصِل لذلك، ويكونَ عارفا بما يناسب ذلك من اللغة الأخرى التي يريد الترجمة إليها "[3]، وهي حينئذ " أمرٌ جائزٌ لا بأس به كما تقتضيه الأدلّة الشرعية"[4]، بلْ " إنّ ترجمتَه من الأمور المرغَّب فيها ... إنها من فروض الكفاية "[5]. بهذا أصبح من " الواجب ترجمة القرآن العظيم لجميع اللغات ترجمة موفَّقَةً قَدْر الإمكان "[6].

ولِتحقيق هذا اقترح الحجوي تشكيل لجنة من ذوي الكفايات العالية لنقل القرآن إلى سائر اللغات، ونقدِ ما وُجد من ترجمات بغية تقويمها وتنقيحها[7]. أمّا عمّا يقصده الرجل بالترجمة الجائزة والمرَغَّب فيها فالواضح أنه لا يَعتدُّ بالترجمة الحرفية لِما يَنجم عنها من التحريف، وإنما" المراد ترجمة المعنى الأصلي من كل جملة مع ما يتبعه

[1] يُنظر: عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن، ص ص 20–22.

[2] يُنظر: نفسه، ص ص 49، 50.

[3] نفسه، ص50.

[4] ص ن.

[5] نفسه، ص51.

[6] ص ن.

[7] يُنظر: ص ن.

من المعاني التي تقتضيها دقائق اللغة وبلاغتها بقدر الإمكان، وإن لم تكن الإحاطة بكل المعاني العظيمة التي احتوى عليها اللفظ المنزل من حكيم حميد "[1].

إذنْ فالحجَوي يدعو، على غرار ما تنتهجه نظريات الترجمة اليوم، إلى الترجمة بالمعنى رغم ما يعتريها من قصور، خصوصا بالنسبة للنصوص الإبداعية كما أشار إليه الجاحظ سلفا.

2-4- تاريخُ ترجمة القرآن الكريم:

ليست ترجمة القرآن موضوعا جديدا؛ فقد كان القرآن الكريم مَحطَّ انشغال الأمّة جمعاء مُذْ نَزل، وكانت الغاية من الترجمة حينها نشر رسالته، إذ تواصل المسلمون في بداية عهدهم مع الشعوب الأخرى، وكان الرسول S قد ضَمَّن رسائله إلى ملوك وقادة هذه الشعوب أجزاءً من آيات قرآنية[2]، ما يحتّم عليهم ترجمتها[*] لإدراك فحواها. كما يُنبِئنا التاريخ الإسلامي أن مِن صحابة الرسول S من ترجم أجزاء من القرآن الكريم، فهذا سلمان الفارسي يترجم لِقومه أمّ الكتاب، وذاك جعفر بن أبي طالب يترجم الآيات التي تَروي قصة المسيح عيسى وأُمّه مريم إلى النجاشي ملك الحبشة (Négus d'Ethiopie) باللغة الجعزية (Guèze).

ولَمَّا ترامت أطراف الدولة الإسلامية، بأنْ ضَمَّت شعوبا وقبائل تَجهل اللغة العربية، أصبحت مسألة الترجمة أكثر إلحاحا، بل صارت أمرا حتميا؛ كَي يَسْهُل على المسلمين من غير العرب فهم القرآن الكريم، من هنا شاعت ترجمات جزئية للقرآن منها : ترجمة سريانية تمّت خلال القرن السابع[3]، وترجمة بربرية تعود إلى سنة 127 هجري، كما وُجدت ترجمات كاملة باللغة الهندية في 270 هجري، وأخرى بالفارسية سنة 345 هجري[1].

---

[1] عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن، ص ص 52، 53.

[2] وهذا دليل على الاقتباس، إذ لم تتضمن رسائله عليه الصلاة والسلام آية أو سورة كاملة. طالِع أمثلة عن هذا في الرسائل النبوية إلى الملوك والأمراء، نجدة رمضان: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه، دار المحبة للطباعة والنشر، دمشق، 1998، ص77-91.

[*] تَرجم بمعنى فَسّر بلغة أخرى.

[3] Voir, Gaafar Sadek et Sadek Basalamah: Les débats autour de la traduction du coran: entre jurisprudence et traductologie, Théologiques, Vol.15, n°2, 2007, p 90, 92.

[1] يُنظر: جلال الدين بن الطاهر العلوش: أحكام ترجمة القرآن الكريم، ص 08.

4-2-1- الترجمات اللاتينية:

إنّ أوّل محاولة لترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأوربية كانت إلى اللاتينية، وقد قام بها مترجمان من مدرسة طليطلة (Tolède) ؛ هما الانجليزي روبرت (Robert of Chester) من رهبان ريتينا (Rétine) والألماني هرمان من أصحاب صومعة دلماتيا (Hermann de Dalmante)،بتكليف من المبشّر بيير المبجَّل (Pierre le Vénérable) رئيس دَيْر كليني (Cluny)؛ بغرض التصدِّي لانتشار الإسلام وإدانته و"الردِّ على هرطقة السراسنة* ومذهبهم الشيطاني"[1]، وتمت هذه الترجمة سنة 1143م، وسميت: (Lex Saracenorum) أي شريعة العرب[2]، وكانت مرجعا لترجمة أخرى أنجزها الأَنَسيّ وعالم اللاهوت السويسري بوتشمان (Buchmann Bliander) بمدينة بال (Bale) سنة 1543[3]. كما ترجم الأب ماراتشي (P.L Marracci) القرآن الكريم إلى اللغة ذاتها، وطبعت في بادو (Padua) سنة 1668م[4].

لقد عرفت ترجمة روبرت الكيتوني انتشارا واسعا، فلطالما عُدّت منطلقا ومرجعا لكثير من الترجمات الأخرى، لكنها كانت عُرضة للانتقاد الشديد؛ كونها جاءت بصياغة جديدة للقرآن الكريم جرّدته من كل سماته، وهذا ما اعترف به كل من تصدّى لترجمة القرآن الكريم من شيوخ الاستشراق وغيرهم من أمثال بلاشير (Blachère) وشوراكي (Chouraqui)[1]، وقد نَعتها هادريان ريلاند (Hadrian Reland) في كتابه (دين محمد) (De religione Mohammedica) سنة 1717 بأسوأ ترجمة لاتينية للقرآن[2].

* السراسنة (Sarrasin): كلمة لاتينية الأصل، تُطلَق على سكان شبه الجزيرة العربية، وسُمِّيَ بها مسلمو المشرق وأفريقيا وإسبانيا في العصر الوسيط.
Voir, Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, Editions France Loisirs, Paris, 2003, p 1520.

[1] صناعة المعنى وتأويل النص، منشورات كلية الآداب بمنوبة، سلسلة: الندوات، جامعة تونس1، 1992، م8، ص 262.

[2] أمين صيفور: المشترك اللفظي في ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية- لفظة الأمة أنموذجا- دراسة نقدية مقارنة، ص 72.

[3] Voir, ferhat Mameri: Le concept de littéralité dans la traduction du coran: le cas de trois traductions, p 29.

[4] يُنظر: حورية الخمليشي: ترجمة النص العربي القديم وتأويله عند ريجيس بلاشير، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف- دار الأمان، بيروت- الجزائر العاصمة- الرباط، 2010، ص 54.

[1] Voir, ferhat Mameri, op-cit. p 28.

[2] Voir, G. Sadek et S. Basalamah: Les débats autour de la traduction du coran: entre jurisprudence et traductologie, pp 92, 93.

4-2-2- الترجمات الفرنسية :

تُرجم القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية لأوّل مرّة على يد القنصل الفرنسي بمصر أندري دي ريي (André du Ryer)، تحت عنوان: (قرآن محمد) (L'Alcoran de Mahomet)[1] بباريس سنة 1647م، وقد نُشرت الترجمة في باريس وأمستردام خمس مرات على الأقل خلال خمس سنوات، وفضلا عن هذا نُقلت هذه الترجمة إلى الانجليزية 1688، وإلى الهولندية 1698، وكذا إلى الألمانية[2]. ولم تكن هذه الترجمة بعيدة عن تلك التي قام بها روبرت الكيتوني؛ فقد حَوَت أخطاء لا تُغتفَر على حدّ تعبير جورج سايل[3].

وظهرت الترجمات الفرنسية مِن بَعْدُ رُدَافَى؛ فقد نُشرت ترجمة كلود إتيان سافاري (C.E. Savary) في 1750،و في1788، وفي1798، وكذا في 1821م[4]، وترجمة كازيميرسكي (Kasimiriski) بباريس (ط1-1840، ط2-1841، ط3-1857)[5]، وترجمة بلاشير (R. Blachère) سنة 1950م، وكذا ترجمة دنيز ماسون (D. Masson) بباريس في 1967م، أمّا عن أعمال المسلمين فقد انتشرت ترجمتان هما: ترجمة الباحث محمد حميد الله، الصادرة سنة 1959م، وترجمة حمزة بوبكر المدير السابق للمسجد الكبير بباريس المنشورة في 1990[6]. وقد وُلدت سنة 1991م، ثلاث ترجمات فرنسية لكل من رينيه خوام وأندريه شوراكي وجاك بيرك[7].

هذا وصَدَرَت حديثا ترجمة (A.Penot)، وترجمة (M. Chiadmi) في السنة نفسها 2004م، إذ نالت هذه الأخيرة تقدير واستحسان المسلمين الفرونكوفونيين حيث تميزت بمقروئيتها[1]، وجدير بالذكر أن ترجمات معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية فاقت المائة والخمسين 150 ترجمة مع مطلع القرن 20[2].

---

[1] Voir, Narjes Ennassser: Etude contrastive de trois traductions françaises contemporaine du Saint Coran, The Arab Journal For Arts, Vol.7, No.2, 2010, p 59.

[2] Voir, ferhat Mameri: Le concept de littéralité dans la traduction du coran: le cas de trois traductions, p 30.

[3] Voir, G. Sadek et S. Basalamah: Les débats autour de la traduction du coran: entre jurisprudence et traductologie, pp 93, 94.

[4] Voir, Narjes Ennasser, op-cit. p 59.

[5] See, Samuel Zwemer: translation of the Koran, The Moslem World, July 1915, p 248.

[6] Voir, G. Sadek et S. Basalamah, op-cit. pp 97, 98.

[7] يُنظر: عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن، ص75.

[1] Voir, G. Sadek et S .Basalamah, op-cit. p 98.

[2] Voir, Narjes Ennasser, op-cit. p 60.

4-2-3- الترجمات الإنجليزية:

يُذكر أنّ أوّلَ ترجمة للقرآن الكريم إلى اللغة الانجليزية قام بها الكسندر روس (Alexander Ross) سنة 1649م، لكنها كانت نقلا عن الترجمة الفرنسية لدي ريي (A. du Ryer)[1]، وإذا عَلمنا أن هذا المترجم، إنْ صحّ نعته كذلك، كان يجهل اللغة العربية، كما لم يكن ضليعا في الفرنسية، تَبَيَّنَ لنا دون أدنى شك أنّ ما قام به من عمل كان مَعِيبا إلى أبعدِ حدّ[2].

بحلول القرن 18، أصبحت جلّ الترجمات تعتمد على الأصل العربي، ومنها نجد ترجمة سايل (George sale) التي نشرت بلندن في 1734م، بعنوان: "القرآن المسمَّى عادةً قرآن محمد" (The Coran commonly called the Alcoran of Mohamed)، وقد أرفقَها عَرْضًا سمّاه: (Preliminary Discourse)، تُرجم حديثا بـ: "مقالة في الإسلام" (Makalat fi'l Islam)[3]، وكان له أثر بالغ في التعريف بالقرآن والإسلام، ما أدّى إلى نقلها إلى الألمانية في 1746م، وكذا إلى الفرنسية في 1770م، كما أعيد طبعها والمقالة خمس مرات على الأقل في أمريكا الأنجلوسكسونية[4]، وقد اعترف صاحبها بمدى عسر المهمة التي اضطلع بها، ومِنْ ثَمَّ صعوبة كشف الأخطاء فيها، وعُدَّ هذا العمل، آنذاك، الترجمةَ الانجليزية الوحيدة الكاملة والمزوَّدة بهوامش شارحة[5].

وذَكَرَت ببليوتيكا أريونتالز (Bibliotheca Orientals) إنّ القرآن الكريم طُبع على الحجر في "سيرامبور" (Serampore) سنة 1833م مع ترجمة إنجليزية على الهامش[1]. وظهرَت ترجمة جديدة لرودوال (J. M. Rodwell) في 1861 رتَّب فيها السُّوَر ترتيبا كرونولوجيًّا، وقد وصَفها الدكتور مرغليوث (Margoliouth)، على الرغم ممّا فيها من أخطاء، بأفضل الترجمات آنذاك، وفي عام 1880 نُشرت ترجمة ا. د. بالمر (E. H.

---

[1] Voir, G. Sadek et S. Basalamah: Les débats autour de la traduction du coran: entre jurisprudence et traductologie, p 94.
[2] See, S. Zwemer: translation of the Koran, p 250.
[3] See, Ibid. p 251.
[4] Voir, f. Mameri: Le concept de littéralité dans la traduction du coran: le cas de trois traductions, pp 31, 32.
[5] See, S. Zwemer, op-cit. pp 250, 251.
[1] See, Ibid. p 252.

(Palmer) ضمن سلسلة كتب الشرق المقدسة (Sacred Books of the East) حاول فيها أن يجاري أسلوب العرب البدو الفصيح.[1]

ومن الترجمات التي تمت في هذه الحقبة أيضا نذكر: ترجمة ريتشارد بال (Richard Bell) في 1937–1939، وترجمة آربيري (A. J. Arberry) المسمّاة (The Koran Interpreted) في 1953، والتي صُنِّفت من أحسن الترجمات التي أنجزها غير المسلمين[2]، كما ظهرت ترجمة ن.ج. داوود (N. J. Dawood) المعروفة بـ: (The Koran) لأوّل مرّة بلندن بعدها بسنة أي في 1956، ثم في1959، ثم بين 1961–1964 في سلسلة البنجوين الشعبية واسعة الانتشار[3].

أمّا في شأن ما اضطلع به المسلمون من ترجمات انجليزية للقرآن الكريم في إطار التصدي لأعمال المبشرين والمستشرقين التشويهية، فقد ظهرت بين 1905–1912 ثلاث ترجمات، نذكر منها ترجمة محمد عبد الحكيم خان، التي طبعت بانكلترا في 1905[4]، وانتشرت بعدها ترجمات أنضج في الفترة الممتدة بين 1930–1960، شاع منها ترجمة بكتال (Pikthall) الصادرة بلندن 1930، وترجمة يوسف علي (Yousuf'Ali) في 1934– 1937، اللتان كانتا سندا للترجمات التالية. كما وُلدت في الحقبة ذاتها ترجمة أخرى على قدر من الجودة، على يد عبد المجيد دراي أبادي في لاهور (Lahore) 1941– 1957، لكنها لم تَلقَ رواجا كبيرا.

وتوالت ترجمات المسلمين بعد 1960؛ فظهرت حديثا ترجمة محمد أسد في 1980، وتبعتها ترجمة ساروار (Sarwar) في 1981، وإرفينغ (Irving) في 1985. هذا وتجدر الإشارة إلى ترجمة العربية السعودية الأوسع انتشارا في العالم، والتي أداها كل من محمد تقي الدين الهلالي ومحمد محسن خان[1].

---

[1] See, S. Zwemer: translation of the Koran, p 251.
[2] Voir, G. Sadek et S. Basalamah: Les débats autour de la traduction du coran: entre jurisprudence et traductologie, p 95.
[3] يُنظر: عبد الحكيم العبد: في محاولات تقديم القرآن الكريم وترجمته– عرض وتقييم وتقويم، 2005، ص86. www.kotobarabia.com
[4] See, S. Zwemer, op-cit. p 252.
[1] Voir, G. Sadek et S. Basalamah, op-cit. pp 96, 97.

وعن ترجمات القاديانيين، فهناك ثماني ترجمات على الأقل لما سُمِّي"توراة محمد" (Mohammedan Bible)، أَحدثُها تلك التي قام بها (Anjuman-i-Taraqqi Islam) بقاديان في إقليم البنجاب بالهند[1] .

4-2-4- ترجمات أخرى:

نَقلت أول ترجمة ألمانية للقرآن الكريم عن اللاتينية[2]، ثم توالت بعدها ترجمات كثيرة، منها ترجمتان نُقِلَتَا على التوالي عن الايطالية والانجليزية، هما: ترجمة سالومون شفايغر (S. Schweigger) الصادرة بنورمبرغ (Nurnberg) سنة 1616 بعنوان (Alcoranus Mahometus)، والتي أعيد طبعها في 1623 ثم في1659، و في 1664، وترجمة فريديريك ميجرلين (M. D. F. Megerlin) المسماة "التوراة التركية" (Die Turkische Bibel) بفرانكفورت (Frankfurt) سنة 1772. ومن الترجمات الحديثة نذكر على سبيل المثال: ترجمة (H. Grime) الموسومة بـ: (Der Koran)، والمطبوعة بـ: (Paderborn) في 1923.

وعن الترجمات الإيطالية نذكر ترجمة أريفابين (A. Arrivabene) الاسم المستعار لموسينجو (Mocenigo)، باسم "قرآن محمد" (L'Alcorano di Macometto) والتي نُشرت ببال في 1543، وبالبندقية سنة 1547. أما بخصوص الترجمات الروسية فنجد ترجمة ديميتريوس (D. Kantemin)، بسان بطرسبورغ (St. Petersburg) سنة 1716، وترجمة نيكولاييف (Nikolayev) بعنوان "قرآن محمد" (Koran Magometa) التي صدرت بموسكو (Moscow) مرات عدة: في 1864، و1865، و1876، 1901.[1]

وتَذكُر الموسوعة اليهودية (Jewish Encyclopedia) أنّ بعض أجزاء الترجمات العبرية الأولى للقرآن الكريم موجودة بـ (Bodleian MS)، أمّا عمّا شاع من أعمال في القرن 17 فنجد: ترجمة يعقوب إسرائيل ورابي زانتي (R of Zanti)، وفي العصر الحديث، ترجمة راكندوف (H. Rechendorf) الصادرة بليبزيغ سنة 1857[2] .

---

[1] See, S. Zwemer: translation of the Koran, p 253.
[2] See, Ibid. p 249.

[1] يُنظر: عبد النبي ذاكر: قضايا ترجمة القرآن، ص ص 79-81.

[2] See, Zwemer, op-cit. p 248.

ويشيع أن أقدم ترجمة إسبانية هي تلك التي أدّاها الدُّون إبراهيم الطليطلي (Don Ibrahim) في القرن 13 نُزولا عند رغبة الملك ألفونس العاشر (Alphonse X)[1].

لقد تمّتْ الترجمات الأُولى للقرآن الكريم قصد التعريف بالإسلام ورسالته الخالدة، لكنْ في ظل الصراع الوسيطي أصبح الهدف من ورائها تفنيده، وتقويضه من الداخل من خلال تسفيه معتقدات المسلمين*، وبهذا شهد الكاتب الانجليزي الشهير"برنارد شو" قائلا: " لقد طَبَعَ رجال الكنيسة في القرون الوسطى دِينَ الإسلام بطابَع أَسودٍ حالِكٍ، إمّا جهلا وإما تعصُّبا، إنهم كانوا في الحقيقة مَسُوقِينَ بعامل بُغض محمد و دينه، فعندهم أنّ محمدا كان عدُوا للمسيح. ولقد دَرستُ سيرة محمد الرجل العجيب، وفي رأيي إنه بعيد جدا من أنْ يَكون عَدُوّا للمسيح. إنما ينبغي أنْ يُدعَى منقذ البشرية ... "[2].

ولم تكن الأعمال المنجزة في القرن 17 بعيدة عن سابقتها من حيث نوعيتها وأغراضها، ذلك أنّ أُولَى الترجمات الفرنسية لم تكن سوى نقلا عن اللاتينية، وأنّ الترجمة الانجليزية الأولى نُقلت هي الأخرى عن تلك الفرنسية، وفي القرن 18 بدأ الاهتمام الجِدِّي بترجمة القرآن الكريم اعتمادا على الأصل العربي، فظهرتْ بعض المبادرات التي كان لها أثرها في التعريف بالقرآن والإسلام، وابتداء من القرن 19 برزت ترجمات انضج تنمّ عن مدى الوعي بقيمة هذا الكتاب المعجز.

أمّا عمّا قام به المسلمون من أعمال، في هذا الخصوص، فقد تأخرتْ إلى مطلع القرن 20، أين أدركوا حجم الكارثة فباشروا ترجماتهم في مواجهة تلك الإعمال التشويهية ودحضِها، فكان أنْ وُلدت ترجمات قيّمة، كان لها كبير الفضل في الكشف عن صورة الإسلام الحقيقية ورسالته الشاملة. وجدير بالذكر أنّ تلك الأعمال

---

[1] See, S. Zwemer: translation of the Koran, p 248.

* ليس أَدلَّ على هذه النية العدائية الصريحة مِن "ترجمة"؟ إسبانية أدّاها (Boningo de Murguiondo y Ugratondo)، بعنوان "القرآن مُتَرْجَمًا بأمانة إلى الإسبانية ومُعَلَّقًا عليه ومُدْحَضًا طِبقا للعقيدة والتعاليم المقدسة والأخلاق الكاملة للدين الكاثوليكي المقدس الرسولي الروماني"، البنداق: المستشرقون وترجمة القرآن الكريم، ص 104.

[2] الزرقاني: مناهل العرفان في علوم القرآن، ج2، ص 111.

المغرِضة إنما طال أَمَدُها من خلال انتهاج إستراتيجيتين هما: النقل غير المباشر "من اليد الثانية" (traduction de seconde main)، بَلْ مِنَ اليد الثالثة أيضا، وإعادة الطبع (réédition)، اللتان تُنْبِآن بوضوح بالنيات المبيّتة للقائمين بها، وتؤَدِّيان إلى تلاشي المعنى كنتيجة طبيعية، كما أن جُلَّ ما قاموا به ممّا وسموه قرآنا أو قرآن محمد يجعل القارئ يعتقد أنه أمام القرآن حقيقة.

خاتمة الفصل:

إنْ كان جَدَلُ المسلمين في قضية ترجمة القرآن الكريم من حيث جوازُها أو حظرُها حديثَ العهد، فإنّ واقعَ ترجمته قديم جدّا، إذ يَعود إلى القرن السابع (ق7م)، وقد تأخّرَت ترجمات المسلمين، بسبب هذا التضارب في المواقف، إلى القرن العشرين، لِتَعَرفَ الحقبة الممتدّة ثلاثة عشر قرناً سَيلاً من المحاولات من هنا ومن هناك، قام بها رجال الدِّين والسياسة وباحثون ومترجمون، مسْلمون ومستشرقون، تَنوّعَت واختلفَت في مقاصدها وجودتها، وتُوِّجت (ترجمات القرآن)، بَعدَ المراجَعة والتنقيح، بأعمالٍ أعلامٍ نالت رضى جمهور عريض من الدارسِين والنُّقّاد وكثير من القرّاء.

لقد تعلّقت مسألة ترجمة القرآن الكريم ونقل معانيه بعنصر بارز فيه هو إعجازه؛ إذ اتضح، بَعد عرض أبرز وجوهه، أنه لا يمكن ادّعاء الإحاطة بها كلها لِتَعدُّدها، فقد جاء القول بالإعجاز الغيبي والإعجاز العلمي والإعجاز البياني وغيرِه، ولا يمكن إيثار جوانب على أخرى، لأنّ الراجح أنه لا مناصَ من كونها في مجموعها موطن إعجازه.

بالنّظر إلى هذه السِّمة البارزة في القرآن الكريم من جهة، وضرورة ترجمته لعالمية رسالته من جهة أخرى، فإنّ من المختصين من اتّبع الحرف ومنهم من آثر المعنى؛ أيْ أنهم يُصنِّفون ترجمَتَه إلى اللغات الأخرى صنفين؛ ترجمة حرفية للقرآن الكريم، تَنتظم مفرداته وتراكيبه ونسَقَه وأسلوبه لِتقوم مقام الأصل العربي، ولِتَحمل ما يحْمله النص القرآني من المعاني محكمها ومتشابهها، وهي لا شكّ مستحيلة الوقوع لِما بين اللغات من اختلاف الخصائص وطرائق التفكير ناهيك عن تَمَيُّز لغة القرآن الكريم، وترجمة تفسيرية تهدف إلى نقل معنى أجزاء الخطاب القرآني في إطار إمكانية البشر، و وِفقا لشروطٍ سَنَّها أهل العلم والنظر.

الفصل الثالث

دراسة تحليلية مقارنة لترجمة لفظة القيامة

تمهيد:

يُمثِّل هذا الفصل الجزء التطبيقي من البحث؛ وقد افتُتِح بتمهيد، ثم تعرَّض إلى التعريف بمدوَّنة البحث وأصحابها، كما تَبيَّن فيه المنهجية المتَّبَعة في البحث؛ حيث جُمِعت آيات الألفاظ المعنِيّة وترجماتُها من مدوَّنات كل من جاك بيرك وصلاح الدين كشريد وكذا مجمع الملك فهد، وقد لجأنا، في سبيل تحليل معاني المفردات المدروسة وتحديدها، إلى استشارة عددٍ من معاجم اللغة العربية منها والفرنسية، كما عُجنا على كمّ معتَبَر من التفاسير وكتب إعراب القرآن والكتب التي تُعنَى بالألفاظ؛ بُغية الاطّلاع على معاني الآيات ومن ثَمّ تحديد معاني المفردات محلّ الاهتمام، ما نُوقِش على ضوءه الترجمات المختارة، بَعد تحليل معانيها في لغتها من خلال التعليق عليها ومقارنتها بالأصل أوّلاً ثم مقارنتها فيما بينها؛ وُصولاً إلى بيان كيفية تَعامُل المترجمين مع هذه الألفاظ، باعتبار أنها تؤول إلى مُصطلح إسلامي واحد، ومدى توفيقهم في ذلك.

- **التعريف بالمدونة:**

للإجابة على التساؤلات المطروحة والوقوف على الكيفية التي تعامل بها المترجمون مع ظاهرة الترادف (المتكافئ) في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، سنُجري دراسة تحليلية مقارنة نَرصُد من خلالها بعض المفردات المنتمية إلى الحقل الدلالي الذي يُعبِّر عن أسماء القيامة في ترجمات ثلاث يبدو أنها، رغم ما يشوبها من نقائص، لاقت استحسانا لدى أهل الاختصاص والناس عامة، وهي: ترجمة المستشرِق الفرنسي جاك بيرك، والترجمة التي أعدّها التونسي صلاح الدين كشريد، وكذا ترجمة مجمع الملك فهد التي راجَعتْها لجنة من ذوي الكفايات؛ ما يُؤهلها أن تَكون مرجِعا.

1– ترجمة جاك بيرك: "Le Coran: Essai de traduction"، الطبعة الأولى، دار Albin Michel ضمن سلسلة "Spiritualités vivantes"، فرنسا، 2002:

هي محاولة لترجمة معاني القرآن تُعَدّ حصيلة ستة عشرة سنة من العمل، استهلّها بيرك، المستشرق وعالِم الاجتماع الفرنسي المولود بالجزائر 1910، وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة منذ 1989، بمقدمة شَرَح فيها ظروف إنجازها، وذكَر اعتماده عددا من التفاسير واستناده إلى بعض الترجمات، كما نوّه بإفادته من مراجعة وملاحظات محمود العزب الأستاذ المحاضر بجامع الأزهر، وعبد الحميد شيران إمام ومفتي ليون، والكاتب السوري عبد السلام العجيلي[1]، وأَردَفَها دراسة وُسِمَت بـ: « En relisant le Coran » (إعادة قراءة القرآن) تَطرَّق فيها إلى مسائل كثيرة وثيقة الصّلة بفهم القرآن؛ من جَمْعِه ووحَداته التأليفية وترتيب سوَرِه، كما بَحَث العديد من المفاهيم الإسلامية المحورية كالغيب والإيمان والإخلاص، والوعد والوعيد وغيرها.

يبدو أنّ عنوان الترجمة الذي يُفيد بأنها محاولة (والمحاولة على ما هو معلوم يمكن أن تصيب أو أن تخطئ، أي أنها مشوبة بالنقص) يتناقض التناقض كلَّه مع زعم بيرك أنه: " يتوخى تقديم القرآن الكريم بكلِّ أبعاده اللغوية والروحية إلى لغة أخرى "[2]، وهو ما يجعَله عُرضةً للاتّهام، فأنَّى له الإلمام بـ "الأبعاد الروحية" للنص؟ حتّى يَدَّعِي تقديمَها ما لم نَقُل نَقلَها "كلَّها".

وخِلافَ ما شاع عن مترجمنا من معرفته بالعربية (إذ كان عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة مدة طويلة) ومَواقِفِه المميَّزَة بين المستشرقين؛ كونُه شخصية تُعْرَف عنها صداقتها للعرب والمسلمين، نَجده يُمِدُّ قارئ الترجمة في المقدمة ببراهين زَيغِه عن الطريق القويم وبثِّه الشكوك والترّهات في ثنايا عملِه هذا طاعنا في الكتاب المبِين ما

---

[1] Voir, Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, édition revue et corrigée, col. Spiritualités vivantes, 1ère éd, Albin Michel, France, 2002, p 17.

[2] سعيد اللاوندي: شيخ المستشرقين الفرنسيين جاك بيرك.. ظالما أم مظلوما؟، ص 383، على الموقع: http://www.cmiesi.ma/acmiesi/file/notes/said-laouandi_1.pdf، تاريخ الزيارة: 20-09-2014 على الساعة: 00:21.

استطاع إلى ذلك سبيلا؛ فقد نَعَت النص القرآني بالتناقض وتأثُّر لغته بالشعر الجاهلي[1]، كما أنه أماط اللثام عن وجهه الآخَر الخَفِيّ، في معرِضِ حديثه عن ترتيب الآيات والسور؛ إذ قال بوجود تَعارُضٍ بين ترتيب السُّوَر في المصحف وترتيب نزولها يصِل إلى حدِّ التناقض أحيانا، بل إنه، أكثر من ذلك، يَجِدُ إشكالا في تَباعِدِ أوقات نزول آيات السورة نفسها[2]، هذا وسيتبيّن لاحقا أن هذه المحاوَلة تنطوي، على الأقل، على خرقٍ صارخٍ لِأَحد أهم شروط الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم هو نَسخُ القرآن بالنص العربي أوّلاً.

2– ترجمة صلاح الدين كشريد: « Al-Qur'an al-Karim, traduction et notes »، الطبعة الخامسة، دار الغرب الإسلامي للنشر والطباعة، بيروت– لبنان، 1990.

مُفكِّر وعلاّمة ومترجم تونسي الأصل، نشأ بالقيروان إذ تلقّى تعليما عربيا إسلاميا، ثم انتقل بعدها إلى فرنسا حيث تحصّل على شهادة الدكتوراه في الصيدلة. نَشَرَ الكثير من الأعمال المترجَمة أهمُّها: القرآن ورياض الصالِحِين، وقد ذاع صيته في المجتمَع الفرونكوفوني المسْلِم مُترجِمًا لِحجم هذين العَملَين بصفة خاصّة. لقد استغرَق منه العمل على هذه الترجمة خمس سنوات، حيث أنه فرغ من إنجازها سنة 1979، وقد نَشر أوّل ترجمة لبعض الآيات في مجلة "جوهر الإسلام"، أما عن الترجمة الكاملة فقد طُبعت سنة 1984.

لقد نَبَّه المترجم في المدخل إلى وفائه للنص الأصل قدر الإمكان، والمحافظة على دقائق نسيج تراكيب العربية في غالب الأحيان، وأشار في المقدمة إلى اعتماده على بعض كتب التفسير؛ إذ ارتكزت الترجمة الأُولى على تفسير يعود إلى القرن العاشر للميلاد هو "زاد المسِير" لابن الجَوزي، ثم أعاد النظر في الترجمة استنادا إلى تفسير حديث للمَراغي، ورُوجِعت الترجمة مرّة أخرى بناءا على تفسير الجلالين؛ الذي أفاد منه أيّما إفادة فيما يتعلق بمعاني الكلمات وكذا أسباب النزول، ويذكر أنه قد لجأ، من حين لآخَر، إلى تفاسير أخرى قديمة وحديثة نحو: "المصحف الميَسّر" لعبد الجليل عيسى، و "في ظِلال القرآن" للسيد قطب.

[1] Voir, Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 736.
[2] Voir, Ibid. pp 714, 715.

وقد نوّه المترجم بأنه تحاشَى استشارة الترجمات السابقة لألاّ يتأثّر بها عملُه، ما عدا ترجمة محمد حميد الله التي كانت له عونا في ترجمة بعض الأسماء العَلم، كما أشاد بالعمل الرّائع لمحمد إسماعيل إبراهيم المعنون بـ: "معجم الكلمات والأسماء في القرآن"لِما حصّل منه من معلومات جمَّة[1].

3– ترجمة مجمع الملك فهد:

« Mouhammad Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, révisée de la part du Complexe Roi Fahd pour L'impression du Saint Coran»

وهي الطبعة الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة دون تاريخ نشر، قام بها الدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي (الهندي) سنة 1959، وراجعها عن المجمع كل من: الدكتور محمد أحمد لوح، والشيخ أحمد محمد الأمين الشنقيطي، وكذا الشيخ فودي سوريبا كمارا. تُعَدّ هذه الترجمة ذات مكانة مرجعية؛ إذ اتَّخَذَ المجمع منها الترجمة الفرنسية الرسمية، وقد آثرناها لهذا لأن تَكون جزءا من المدونة وسندا يُمْكن الاحتكام إليه عند الاقتضاء.

يَجدُر بنا، بادئ ذي بدء، أن نُبدِي بعضَ الملاحظات التي لا غِنى عنها في دلالة القارئ إلى الطريق المتَّبَع في الدراسة؛ إذ تُمثِّل سَنَدَ هذا الجزء مِنَ البحث وقِوامَهُ.

– تحرَّينا في انتقاء المتكافآت (المترادفات) المدروسة شَرطَيْ الإفراد والاتحاد في الفئة النحوية كما جاء لدى الرازي في تعريفه للترادف كونها عوامل مؤثرة لاسيما من الناحية الأسلوبية.

[1] Voir, Salah Ed–dine Kechrid: Al–Qur'an al–Karim: traduction et notes, 5ème éd, Dar el-Gharb el–Islami, Beyrouth–Liban, 1990, p xiii.

– وقد آثرنا أسماء القيامة على الرغم من كون القيامة حَدَثًا أو حالاً من أحوال اليوم الآخِر (الآخرة) لأنه الاسم الشائع لهذا اليوم.

– لَماّ كانت العناصر المختارة لهذه الدراسة تُمثِّل مشتركات لفظية (بحكم التلازم بين الترادف والاشتراك اللفظي، والمثال على ذلك القارعة التي جاءت في موضع آخَر تعبيرا عن أصناف من العذاب الدنيوي)، فقد أقصينا ما خرج من معانيها عن الإشارة إلى القيامة.

– وقد حَدّدنا أيضا عدد مرات وُرود هذه الألفاظ ومواضعِها في القرآن الكريم كلّه، وبيَّنا المكيّ والمدنيّ من الآيات المعالَجة منها، وكذا تِعداد نزولها وأسبابه وترتيبها في المصحف من خلال اللجوء إلى كتُب التفسير وأسباب النزول.

– نظرا للتباين المصطلَحي القائم في التعبير عن الاستراتيجيات وما قارَبها من مفاهيم في ميدان الترجمة؛ إذ تُقَابَل بحقل من الكلمات المتقاربة والمتداخلة المعاني نحو: إجراء– طريقة– أسلوب– منهج– إستراتيجية وغيره، فسنُخصِّص مصطلح إستراتيجية (stratégie)* للدلالة على المقاربة أو المخطَّط العام الذي يتبناه المترجم في التعامل مع النص ككُلّ بناءا على قرارات أوّلية، بينما نُشير إلى الإجراءات المتَّخَذة في مواجهة المشاكل المثارة على مستوى وحدات لغوية دنيا (عبارات–كلمات– مورفيمات) باستعمال مصطلح (procédures)[1].

باعتماد التقسيم الذي أجراه عبد الرءوف تَبيّن أن عيِّنات الدراسة، التي تُشكِّل حقلا معجميا (champ lexical) يُعَبِّر عن حقل مفاهيمي (champ conceptuel/ notionnel) تَنضوي فيه تحت اسم جامع هو القيامة، تنتمي إلى الصنف المسمَّى مفاهيم معنوية مجرّدة (abstract moral concepts)، وقد

* تَشمل الإستراتيجية في مجال الدراسات المتعلقة بعلم الترجمة اختيار النص المراد ترجمته و كذا المنهج المتبع في ذلك؛ أي مجمل القرارات التي يتخذها المترجم أثناء قيامه بعملية الترجمة، ويُقصد بالإستراتيجية هنا أحد الاتجاهين: الاتجاه نحو المصْدر (sourcière) أو الاتجاه نحو الهدف (cibliste)، وهو ما يُعبَّر عنه في اللغة الفرنسية، كذلك، بثنائيةْ التغريب (étrangéisation/exotisation) والتوطين (domestication/naturalisation) على التوالي.

[1] See, Abdul Sahib Mehdi Ali: Encyclopedia of Translation Terminology, English-Arabic, pp 289, 291, 295.

صَنَّفها نيدا من قبلُ ضِمن الصِّنف الثالث والأخير من المصطلحات اللغوية وهو (terms which identify cultural specialities) ، وسمّاها المصطلحات أو المفردات ذات البعد الثقافي (culture specific words) أو الكلمات المتأصِّلة في صميم الثقافة (culture-bound words)[1]. من هنا يتضح اتِّباع عبد الرءوف في تصنيفه المسارَ نفسه، إلا أنّنا نجده يربط المصطلحات المذكورة مباشرة بالنص الدّيني والخطاب القرآني خصوصا بعدما كانت متعلقة بالجانب الثقافي على نحو عام؛ هذا لكونها تخصّ معتقدا مُعَيَّنا، وقد قدَّر الباحث كذلك أنّ ترجمة مِثل هذه المفاهيم المعنوية المجرّدة مشكل عويصٌ يستدعي تحديات ترجمية جريئة.

وسَنستند في اقتفاء أثر الإجراءات المتَّخَذة، في سبيل ترجمة الكلمات المختارة، إلى التصنيف (taxonomy) الثلاثي الذي اقترحه تشسترمان (Chesterman)؛ فيما يتعلق بإجراءات الترجمة في شِقِّها الثاني ألاَ وهي إجراءات الإنتاج (production procedures) التي تَضمّ: إجراءات نحوية، ودلالية، وأخرى تداولية، وسنُركّز على ما تَعلَّق منها بالجانب الدلالي، كما يمكن أن نتعدّاه إلى غيره من المستويات عند الاقتضاء.

- الإجراءات الدلالية (semantic procedures):

إذا كان البحث في المعنى يقتصر على وَحدات دُنيا وهي في هذه الدراسة تحديدا الكلمات باعتبارها وحدات معجمية فإننا نُسمّي كيفية تعامل المترجم مع هذه الوحدات، كما سبقت الإشارة إليه، إجراءاتٍ. تُمثِّل الإجراءات الدلالية الصنف الثاني في تصنيف تشسترمان (1997)، والذي يَضُمّ بدوره أنواعا عديدة نُورِدها في الجدول الآتي إلى جانب الأصناف الأخرى، وسنُتبِع هذا بتوضيح ما يُهمّنا منها:[2]

---

[1] يوجين نيدا: نحو علم الترجمة، ص 322.

[2] See, Andrew Chesterman: Memes of Translation: The spread of ideas in translation theory, John Benjamins Publishing, Philadelphia-USA, 1997, pp 94-112.

Syntactic strategies	Semantic strategies	Pragmatic strategies
litteral translation loan-calque transposition unit shift phrase structure change clause structure change sentence structure change cohesion change level shift scheme change	near-synonymy antonymy hyponymy converse abstraction changes distribution changes emphasis changes paraphrase	cultural filtering explicitness information change interpersonal change illocutionary change coherence change partial translation visibility change transediting other pragmatic changes

– إنه لَحَرِيٌّ بنا الإشارة إلى أنّ التعبير عن أقرب مقابلٍ في الهدف لمفردة ما في المصدر إنّما يكون بـ: (near-synonymy) بَدَلَ (synonymy)؛ كونُها التسمية الأدقُّ في نقل الوحدات المعجمية بين اللغات كما هو الشأن داخل اللغات باعتبار النظر إلى نُدرة المبْدَلِ منه[1].

– سنُضيف هاهنا مصطلحًا آخَرا هو (gloss) للدّلالة على التوضيحات في الهامش (ويُمكن أن نجِدَها بين السطور كذلك)، وهو إجراء غالبا ما يُستعمل مع ما يَعسُرُ فهمه مِن كلمات أو عبارات في الكتب الدينية والنصوص القديمة[2]، بينما نَحتفِظ بالتفسير/الترجمة التفسيرية (paraphrase) أيْ الإفاضة في شرح المعنى في المتن مباشرة حيثُ يتَعَلَّق الأمرُ، بصفة خاصّة، بكلمات هي حِكْرٌ على ثقافات دون أخرى (culture specific words)، ويُلجأُ إليه ضرورةً في حال انعدام مرادِفٍ لكلمة من الأصل في لغة الهدف[3].

[1] See, Philip Edmonds and Graeme Hirsty: Near-Synonymy and Lexical Choice, Computational Linguistics, MIT Press Cambridge, MA, USA, June 2002, Vol. 28, No. 2, p 111.

[2] See, Abdul Sahib Mehdi Ali: Encyclopedia of Translation Terminology, English-Arabic, (gloss translation) p 131.

[3] See, Abdul Sahib Mehdi Ali, op-cit. pp 212, 213.

– (expansion): التوسُّع وهو أحدُ نوعَيْ الإجراء المسمَّى التحَوُّل في التوزيع (distribution change)؛ يمكن أنْ يكون من خلال الشرح في المتن بين أقواس، أو بإضافة صفة أو غيرها، كما يتجسّد في جملة صلة الموصول.

– (emphasis change): تحَوُّل اتجاه تركيز الترجمة مِن مكوِّنٍ دلالي في الأصل إلى آخَر (التأكيد على أحَد المكوِّنات الدلالية دون سِواه خِلافَ الأصل).

ينبغي أن نُنَوِّه كذلك بأنّ المترجم يُمكِن أنْ يلجأ إلى واحد أو أكثر من هذه الإجراءات لأنّ حدودَها متداخلة؛ إذ يَعسُر تمييزها بدقّة.

– آليّة التحليل:

إنّ أقرب فكرة تمكِّن من احتواء عناصر الدلالة المختلفة تبدَّتْ لنا في نموذج كاتز وفودور (Katz & Fodor) الذي تم فيه تشذير معاني المشترك اللفظي (bachelor)، لهذا سنتخذ منها منطلقا في عملية التحليل.

تقوم نظرية التحليل التكويني في تحديد العناصر التكوينية على خطوات إجرائيّة أربع هي:[1]

1– اختيار مجموعة من الكلمات بحيث تشكِّل حقلا دلاليا باعتبار اشتراكها في عدد من المكونات التأليفية، وتحديد الكلمة الأكثر شمولا إذ تسمح بتمثيل الكلمات الأخرى في الحقل؛ وبذلك يُسمَّى بها.

2– انتقاء الملامح المستخدَمة في تحديد المحتوى الدلالي للعناصر المكوِّنة للحقل المدروس والتي من شأنها كذلك تمييز هذه الأخيرة، وهي في هذه الدراسة مستقاة من مختلَف عناصر تحديد الدلالة.

3– تتحدَّد الملامح التشخيصية للألفاظ في لغةٍ ما عادةً من خلال استقراء سياقات وُرودِها المختلفة، لكننا في هذه الدراسة حَدّدنا السياقات (المواضِع) المعتبَرة لتَلافِي المعاني المتعدِّدة لأسماء القيامة، فما بقِي إلاّ استخلاص

[1] يُنظر: أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ص 122، 123.

إسهام هذه السياقات المحدَّدة؛ حتى تتسنّى لنا، بعدئذٍ، التفرقة بين الكلمات المترادفة (المتكافئة).

4- وتتمثّل آخِر خطوة في وضع المكونات أو الملامح الدلالية في جدول أو رسم شجري يُمكِّن من بيان نصيب كل منها؛ أي أنه يتضح في هذا المستوى العناصر الدلالية المشتركة وكذا السمات المميِّزة للكلمات.

إذا كانت هذه الخطوة الأخيرة تُحوصِل نتائج تحليل المعنى وتُبرز الفروق بين الكلمات المترادفة في اللغة ذاتها وهي هنا الأصل أي اللغة العربية، فإننا قد استخدمناها في المقارنة بين الأصل و ترجماته المقترَحة؛ لبيان مدى توفيق المترجِمين في نقْل مختلَف المكونات الدلالية للألفاظ محلّ الدراسة.

وقد استأنسنا بأمثلة لأحمد مختار عمر عن تحليل ثنائيات من الكلمات الإنجليزية المترادفة، إذ شَدَّ انتباهَنا قولُه: " ولكنْ أحيانا ما تفشل الفكرة التحليلية في الحكم على كلمتين من حيث الترادف أو عدمه، وذلك بالنسبة للكلمات ذات الصلة الوثيقة أو التقارب الكبير، مما يؤدي إلى صعوبة استخلاص المكونات التشخيصيّة. وفي هذه الحالة يوجد مَيل إلى معاملة هذه الألفاظ المختلفة على أنها ذات معان مختلفة."[1]

تبدو فكرة تحليل المعنى لدى كاتز وفودور مؤَسَّسة ومجدية في الوقت ذاته بالنسبة إلى دراسة المشترَك اللفظي، لكنّ الحاجة إلى وسيلة جادّة أو نموذج واضح للتحليل الدّلالي لحقل من المترادفات من أجل بيان معانيها المشترَكة وسماتها المميِّزة تَبقى مُلحّة؛ لذا سنأخذ في الاعتبار مُختلَف عناصر تحديد الدلالة كما شهدناها لدى تمام حسان.

وعن المحدّدات التي وضعها كاتز وفودور في نموذجهما نقول إنّه:[2]

– لا عِبرةَ للمحدِّد النحوي في الأمر؛ فقد اشتُرِط مسبَقا اشتراك المترادفات في الفئة النحوية وهي "الاسم" هنا.

– أمّا عن المحدِّد الدلالي الذي يُعبِّر عن الجنس والنوع أو ما شاكَل (يقوم على فكرة العموم أو الاشتراك)

[1] أحمد مختار عمر: علم الدلالة، ص ص 135، 136.

[2] يُنظر: نفسه، ص 116.

فيبدو غير ذي نفع والحال قيدَ الدراسة؛ لذا سنأخذ في الاعتبار مختَلف عناصر تحديد الدلالة: المقال [المعنى المعجمي+ المعنى الوظيفي(البنية الصوتية والصرفية والنحوية)]+ المقام (المعنى السياقي: السياق القرآني عموما)؛ أي الإشارة إلى القيامة، وهو محدَّد مبدئيا كذلك.

– وما دام المِميِّز يَحمل فكرة الخصوص، فسنهتدي برأي العسكري فيما ذهب إليه من أنّ الحكمة تقتضي اختلاف المعاني لاختلاف المباني؛ إذ سنَنشُد السمات التمييزية للكلمات المترادفة (المتكافآت)، بصفة خاصة، في تأثيل هذه الكلمات، وكذا في معانيها في السياق القرآني في المواضع المحدَّدة (سياق الآية)، لأنّ هذه الأخيرة مستَمدّة من اللغة، وإنما جاء السياق القرآني لِيضفِي عليها لمسة خاصة (تخصيص الدلالة) حتى أضحت هذه الكلمات من مصطلحاته.

تَطرّقَ أحدُ دارسي البلاغة القرآنية في معرِض حديثه عن القيامة إلى أسمائها قائلا إنّ: "له في القرآن أسماء كثيرة تُطلق عليه في المواضع المختلفة، لِتوحِي هذه الأسماء في أماكنها بالمعاني التي يستدعيها المقام"[1] فهي الحاقّة والواقعة إذ لا ريب فيها، وهي الصّاخّة بالنظر إلى شدة الصوت المنبعث منها وكذا لأن الناس يَصِخُّون لها فهي مُسمِعة ولا شك، وهي الطّامّة تَطُمُّ على ما سواها من الأحداث فتَحجُبه، وهي القارعةُ تَقرع القلوبَ أهوالَها وأفزاعُها، وهي الآزفة باعتبار شدّة قُربها وهلمَّ جرّاً.

إذَن فالكلمات المترادفة المختارة أي المتكافآت تُمثِّل أسماء (أسماء صفات أو مصادر مؤنثة) يختص كُلٌّ منها بالتعبير عن ملمحٍ على الأقل من ملامح القيامة يُميّزه من غيره.

[1] أحمد أحمد بدوي: من بلاغة القرآن، ص 219.

– التحليل الدلالي والتُّرجُمي للفظة القيامة، ومقارَنةُ ترجماتها ومقابَلتها بالأصل:

القيامة:

في اللغة:

القيامة المصدرُ من قام يقوم قياما وقوما وقيامة؛ أي أن " القيامة أصلها ما يكون من الإنسان من القيام دفعة واحدة، أدخل فيها الهاء تنبيها على وقوعها دفعة "[1]، وقيل أصله قام الخلق من قبورهم، والقيامة يوم يقوم الخلق بين يدي القيّوم، وهو ما ذُكِر في قوله: ﴿ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٦ ﴾ [المطففين:06]، وقد جاءت تعبيرا عن قيام السّاعة في قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُبْلِسُ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝١٢ ﴾ [الروم:12]، والقيُّوم والقيَّام من أسماءه الحُسنى بمعنى القائم على كل شيء، ومدبِّر الأمور كلها[2]. وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ القيامة تعريب لـ (قيمثا) السّريانية، ومنها القيُّوم بمعنى الذي لا ينام، والراجح أنها عربية، وأما عن التشابه الصوتي فيرجع إلى تقارب اللغات، وبالأخص تلك التي تنتمي إلى العائلة نفسها[3].

في التفسير:

وَرَدَ لفظ القيامة في القرآن الكريم في سبعين (70) آية[4]، وقد اخترنا منها مَطْلَع سورة القيامة التي اتفق الجمهور على أنها مكية، إذ عُدّت الحادية والثلاثين (31) في تِعداد النزول، و(75) في ترتيب المصحف. وقد عالجت السّورة مسألة البعث والجزاء، بينما ركّزت على أهوال القيامة؛ لأنّ غرضَها وَصْفُ هذا اليوم[5].

---

[1] الراغب الأصفهاني: المفردات، ج2، مادة: (قوم).

[2] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قوم) ص 3786، 3787.

[3] يُنظر: عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي و لغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، ط1، مكتبة المنار، الأردن–الزرقاء، 1985، ص 363.

[4] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، مطبعة دار الكتب المصرية، دار الحديث، القاهرة، 1945، ص 581.

[5] يُنظر: محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، ك01، ج29، ص ص 336، 337.

لَم يلتفت جلّ المفسرين إلى تفسير معنى لفظ القيامة؛ وهذا ما يؤكده قولُ بن كثير فيه: "فأمّا يوم القيامة فمعروف"[1]، ومنه يبدو أنهم عَدُّوه واضحا في غِنى عن البيان، ما عدا ما ذُكِر في خصوص أهواله وصفاته، أو ما اشتمل عليه هذا اليوم من أحداث.

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
القيامة	01	جاك بيرك	صلاح الدين كشريد	مجمع الملك فهد
﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ۝١﴾		Non !...Je jure par le Jour de **la Résurrection** ![2]	Je ne jurerais pas par le jour de **la résurrection**.[3]	Oh ! J'en jure par le Jour de **la résurrection**.[4]

اتَّفق المترجمون، على غير دِينهم، على العبارة (le jour de la résurrection) نفسها في الدلالة على (يوم القيامة)، وهذا إنّما يوحِي بعموم الاعتقاد بمعرفة القيامة (résurrection) كما جاء على لسان بن كثير، لكن الأمر ليس كذلك؛ فالمفاهيم تختلف عبر اللغات والثقافات، لاسيما تلك المعبِّرة عن المعتقدات.

جاء الاسم (résurrection) في معاجم اللغة الفرنسية دالاًّ على:

« Retour de la mort à la vie (contexte mystique) »[5]

" العودةِ إلى الحياة بعد الموت (في سياق رُوحاني) " — ترجمتنا—

[1] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض– المملكة العربية السعودية، 1999، ج8، ص 275.

[2] Jacques Berque, LE CORAN: essai de traduction, p 648.

[3] Salah Ed-dine Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 778.

[4] Mouhammad Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, révisée de la part du Complexe du Roi Fahd pour L'impression du Saint Coran à Médine par chacun de ceux- ci: Docteur Mouhammad Ahmad LO, Cheikh Ahmad Mouhammad al- Amine al- CHINQUITI et Cheikh Fodé Soriba CAMARA, p 577.

[5] Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (résurrection) p 1472.

وأمّا الفعل (ressusciter) في صيغته المتعدّية (v. transitif) فورَدَ بمعنى:

«Ramener de la mort à la vie»[1]

" الإحياء بعد الموت" – ترجمتنا–

إنّ الاسم (résurrection) مشتق من الفعل اللازم (v. intr) (resurgir) المؤَلَّف من الفعل (surgir) مُضافا إليه السابقة (re)؛ أي أنّه اكتسب مُكَوِّنا دلاليا جديدا بهذه الإضافة هو إعادة الفعل أو تكراره؛ ليُصْبح بمعنى الظهور من جديد بشكل مفاجئ[2]، ودلالة الفجائية هذه تفيد استبعاد التنبؤ بحدوث الأمر؛ فهو من المغَيَّبات على الرغم من ثباته في سياق الحديث عن القيامة.

يُلاحَظ، فضلا عن هذا، أنّ الظهور أو العودة إلى الحياة من جديد يبدو تعبيرا بعيدا عن أنْ يصِفَ القيامة؛ إذ أنه ينطبق على حدث آخر يُسمَّى البَعث، وهو الإحياء بعد الموت، ويوم القيامة متعلق به، أو لِنَقُل إنّ القيام تالٍ له، والبعث مرتبط هو بدوره بالنشور أو إنه أشْمَل منه، ومنه يكون النشور أخصّ؛ فقد ورد في اللغة العربية بمعنى الانبعاث من جديد على الصفات السابقة، وجاء في الشعر الجاهلي و كذا في القرآن الكريم على إحياء الموتى على الصفات التي ماتوا عليها، أو انقسامهم يومئذ على حسب أعمالهم في أُولاهم[3].

باعتبار النظر إلى التقارب الشديد والتداخل في معاني هذه الكلمات جاءت ترجمتها لدى مترجمينا بالكلمة (résurrection) نفسها، إنْ لم تكن بعبارة (le jour de la résurrection) دلالة على اليوم أو من مشتقات الفعل (ressusciter)[4]على الرغم من أنه لا علاقة تأثيليّة (étymologique) بيْنه وبين الاسم (résurrection)، بل يتعلق به من جهة المعنى فقط، لكن بِقصِّ أصل الكلمة (résurrection) أُحِلْنا إلى اسم

[1] Voir: le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (ressusciter) p 1469.
[2] Voir, Ibid. (resurgir) p 1472.
[3] يُنظر: عودة خليل أبو عودة: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم، دراسة دلالية مقارنة، ص ص 356–360.
[4] Voir, Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 351/v5, 465/v9, 437/v56, et Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, pp 433, 572, 538, et Mouhammad Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, pp 332, 435, 410.

آخَر يعود إلى الأصل ذاته هو (résurgence) وقد ألفيناه من الفعل اللاتيني (resurgere) الدّالّ على القيام «se lever» باعتبار الصيغة الضميرية، وأمّاَ التعلُّقُ الشديد للكلمة (résurrection) في ثقافة الهدف بالعبارة (la résurrection du Christ)[1] التي تُفيد ارتباط الفعل بالمسيح فيتنافَى ومفهوم القيامة في ثقافة المصدر؛ إذ أنّها تخُضّ سائر الخَلقِ على اختلاف ألوانهم وألسنتهم ومعتقداتهم.

الطّامّة:

في اللغة:

الطّامّة في اللّغة من الطَّمِّ وهو تغطية الشيءِ للشيءِ، ويقال طَمَّ الشيءَ بمعنى غَمَرَهُ وعَلاه، ومنه طَمَّ السيلُ أي علا ما سواه، والطَّمُّ والرَّمُّ البحر، وطَمَّ الشيءُ (الأمرُ) عَظُم وغَلَب، والطّامّة الدّاهية التي تغلّبت على ما سواها، ومنه سُمّيت القيامة طامّةً[2].

في التفسير:

وَردت مفردة (الطامّة) في القرآن الكريم مرّة واحدة في سورة النازعات المكيّة التي عُدَّت (81) في ترتيب النزول، و (79) في ترتيب المصحف[3].

قال الفَرّاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ ﴾ [النازعات:34]، هي القيامة تَطُمُّ وتَطِمُّ على كل شيء[4]، وقال الطبري هي كذلك؛ لأنها تطمّ على كل أمر هائل لعظم هولها[5]، ووُصفَت بالكبرى

---

[1] Voir: le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (résurrection) p 1472.

[2] يُنظر: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت، ج3، مادة: (طم) ص 406، والراغب الأصفهاني: المفردات، مادة: (طم)، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (طمم) ص 2705.

[3] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 428، والفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

[4] يُنظر: أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: معاني القرآن، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983، ج3، ص 234.

[5] يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط1، تح عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 2001، ج24، ص 97.

بَلاغةً في تشخيص شدتها، وقال الزَجاج هي الصيحة؛ صيحة البعث والحساب والجزاء[1] في قوله: ﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ ﴾[ص:15]

وقال الطاهر بن عاشور هي الزَّجرة أي المرّة من الزَّجْر في قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجۡرَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ [النازعات:13]، وهي النّفخة تعبيرا عن النّفخة الثانية والأخيرة وبهذا تَتبَع النَّفخةَ الأُولى في الصُّور أي نفخةَ الموت، فتكون هناك نفختان؛ الأُولى تُميت الأَحياء، والأُخرى تُحْيِي الموتى، كما جاء في قوله جلَّ وعلا: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:68]؛ وسُمِّيت الرّادفة كذلك في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تَرۡجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝ تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴾ [النازعات:06–07][2].

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
النازعات	34	جاك بيرك	صلاح الدين كشريد	مجمع الملك فهد
﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾		Et quand viendra **l’hydre** géante[5].	Quand viendra **l’événement** le plus grand et **qui couvrira tous les autres**[4].	Puis quand viendra le grand **cataclysme**[3].

[1] يُنظر: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزّجّاج: معاني القرآن وإعرابه، ط1، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج5، ص 281.

[2] يُنظر: محمد الطاهر ابن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص ص 67، 72، 89.

[3] Mouhammad Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 584.

[4] Salah Ed-dine Kechrid: Al-Qur’an al-Karim: traduction et notes, p 790.

[5] Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 660.

تَرجَم بيرك كلمة الطامّة في الآية أعلاه باسم مكافئ (équivalent) هو: (l'hydre)، ولم يُعَقِّب على هذا الاختيار، لكن بالرجوع إلى قواميس اللغة الفرنسية ألفينا الشرح التالي:

« **Hydre:** L'hydre de Lerne: serpent à sept têtes qui repoussaient sitôt coupées. »[1]

" أفعوان لارن: ثعبان ذو سبعة رؤوس كلّما قُطِع منها واحد ظهر بَدَلَه آخر " – ترجمتنا–

هناك إحالة إلى قصة في الميثولوجيا الإغريقية تعرف بـ "أُفعوان لارن" (L'hydre de Lerne) [*].

أَعطَى كشريد كلمة الطامّة مقابلا (événement)، وبيّن أنّ هذا الحدث الأعظم يحجب ما سواه من الأحداث الأخرى، فهو أمر مهول لا يعلوه أمر[2]، وهذا ما تضَمّنه المعنى اللغوي (المعجمي) للكلمة وأورده الطبري كذلك في التفسير أعلاه.

تُعبِّر كلمة (événement) عمّا هو آت من الأحداث ذوات الشأن، وتتضمن في بعض استعمالاتها احتمال كون الحدث عرضيا؛ فعبارة: « c'est tout un évènement » تدل على عُنصرَيّ الأهمية والمفاجأة في الوقت نفسه[3]، وهو ما لا يستدعي بيانا في ثقافة الأصل؛ إذ لا أمر عظيم كالساعة، ولا علم لمخلوق بوقتها، فهي لا تأتي إلا بَغتة، لكنه يستأهل الإشارة في هذا المقام (في الترجمة).

أمّا ترجمة مجمع الملك فهد فقد آثرت التعبير عن الطامّة بـ : (cataclysme) التي تدل على الكوارث الرهيبة التي تَحلّ بالأرض كالزلازل والفيضانات وغيرها[4]، ومنه يكون المعنى المحصَّل أو المقصود هو كبرى هذه

---

[1] Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, p 858.

[*] توجد روايات كثيرة لهذه الأسطورة منها ما يروي أنّ أُفعوان لارن تنين أو أفعى لها جسد كلب، ذات سبعة رؤوس كلما قطع منها واحد ظهر بدله رأسان، وأوسط رؤوسها أذكاها الذي لا يَفنَى أبدا، وقد نتج هذا الكائن من تزاوج وحشين أحدهما (Typhon) والآخر (Echidna) نِصفها امرأة ونصفها الآخر أفعى، وهو من إخوة (Sphinx) الكائن الخرافي المعروف بطائر العنقاء.

يُنظر: الموقع: www.mythologie.ca/mythes/hydre.html ، تمّت زيارته يوم: 20-03-2012.

[2] Voir, Kechrid, Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes. p 790.

[3] Voir, Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, Les 4 Volumes de 1872 et le supplément de 1877 en texte intégral, Redon, 2003, (événement).

[4] Voir, Le Robert, op-cit. p 244.

الكوارث، وهو أمر يدل ضمنا على أنه لا نظير لها بين غيرها من الكوارث، إلاّ أننا نجد، من جهة أخرى، معجم le Littré يَحصُر هذه الكوارث في نوع وحيد، متقيدا في ذلك بأصل الكلمة الإغريقي (Grec) في قوله:

« Grande inondation, et, particulièrement, le déluge universel de la Bible, ou autres déluges dont parlent les géologues. »[1]

" الفيضان العظيم، وبخاصة الطوفان العام المذكور في التوراة أو أيّ طوفان آخَر يُحدِّده الجيولوجيون "– ترجمتنا– بِوضعِ هذا المعنى (الإشارة إلى هذا الطوفان المحدَّد أو إلى طوفان آخر) موضع النظر، يظهر أن من شأنه تضليل القارئ جرّاء تغير اتجاه المعنى على هذا النحو.

يبدو أن بيرك لم يألُ جهدا في الحفاظ على بنية الأصل (تركيب الجملة) على سبيل التوافق الشكلي (correspondance formelle)، بيد أنه اعتمد نوعا من الأقلمة (adaptation)؛ بهدف توليد أثر معادل (effet équivalent) من خلال ما يعرف بالتكافؤ الديناميكي (équivalence dynamique) لنيدا (Nida)، فاستخدم كلمة (l'hydre) كمكافئ ثقافي في اللغة الهدف وأتبعها بالصفة المؤنث (géante)، وهي ترجمة تواصلية من وجهة نظر نيومارك (Newmark)، وخِلافَها سَبّقت ترجمة المجمع الصفة عن الموصوف الأمرُ الذي من شأنه أن يُضفي معنى أهمية الحدث في عبارة: "le grand cataclysme".

أمّا كشريد فقد تبنَّى الشرح نهجا؛ إذ عوّل عليه في نقل مختلف المكوّنات الدلالية للطّامّة، وهي ترجمة دلالية على رأي نيومارك. وأمّا ترجمة المجمع فنجدها قد راعت، على غرار ما ذهب إليه بيرك في ترجمة الآية، التوافق الشكلي؛ إذ ترجمت الطامّة بكلمة مفردة (cataclysme) لتُضارع اقتصاد الأصل في التعبير، بِيد أنّ ما وَقفنا عليه من ارتباط الكلمة بالفيضان يعكس الالتصاق بأصل معنى الطامّة في اللغة العربية لكن على سبيل الحقيقة، وأمّا المعنى المراد فهو مجازي أو إيحائي يجمع بين التغطية والعظمة والغلبة؛ أي أنّ هناك إضافة تتعدّى

[1] Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (cataclysme).

هذا التعبير الجزئي عن وجه من وجوه الطامة، والذي لا يُغطِّي، مع كونه أساسيا، المساحة الدلالية للكلمة، التي تَضمّ أنواعا من الكوارث ولا تقتصر على واحد منها.

كما أنّ من تداعيات استعمال هذه الكلمة إشارتها إلى الطوفان المذكور في سياق قصة سيدنا نوح* إذا ما استبعدنا غيره من صنفه، وهو معنى متعلق، في اقترانه بهذا بالمقام المعيَّن بثقافة الهدف على ما جاء في لغته، وبالتالي يبدو اتجاه الترجمة، على ضوء الخيار المجْرَى، نحو لغة وثقافة الهدف.

جدول التحليل الدّلالي والتّرجمي:*

المكونات الدلالية للطّامّة	لدى بيرك	لدى كشريد	لدى المجمع
التغطية والحجب	ـــ	+	+
الغلبة	ـــ	+	+
العظمة والهول	+	+	+
التعريف	+	+	+
التأنيث	+	ـــ	ـــ
الإشارة إلى القيامة	ـــ	ـــ	ـــ
الإجراء المتَّبَع في الترجمة	near-synonymy (cultural filtering)	expansion	near-synonymy/ emphasis change

من خلال المعطيات في الجدول أعلاه يمكننا أن نستشف مدى وفاء الترجمة للأصل من حيث تعبيرُها عن مختَلَف عناصره الدلالية التأليفية من عدَمِه؛ وعليه تُرَتَّبُ تنازليا حسب درجة وفائها على النحو الآتي: ترجمة كشريد وترجمة المجمع، تليهما ترجمة بيرك.

* أَوحَى الله تعالى إلى نوح صناعة الفلك "سفينة نوح" (L'arche de Noé) لينجو مع من آمن من قومه من الطوفان. يُنظر في تفصيل القصة، تحديدا، الآيات: 37–48 هود (11)، وكذا الموقع: http://fr.wikipedia.org/wiki/Arche_de_Noé، تمّت زيارته في: 02–09–2014.

* تشير العلامة (+) إلى تَوَفُّر العنصر/ المكَوّن الدّلالي، بينما تُمَثِّل الإشارة (–) انتفاءه.

أمّا في خصوص الإجراءات المتّبَعة في الترجمة؛ فقد تبيَّن أنّ كشريد رأَى في التوسُّع (expansion) وسيلة ناجعة في نقل أغلب وجوه المعنى المراد تجلَّت في جملة صلة الموصول التي أفادت حجبَ الطّامّة ما سواها من الأحداث الأخرى لينتهي إلى غلبتها. وفي حين جاء المجمع وبيرك في ترجمَتَيهما، على المستوى الدلالي، بشبه مرادف (near-synonym)، تغيَّر اتجاه التركيز (emphasis change) لدى المجمع، باعتبار المقابل المختار، نحو المعنى اللغوي (الطمّ) في ارتباطه بالكوارث على اختلافها إنْ لم تنحصر في الفيضان كما سلف ذِكره، أمّا بيرك فنجده قد انحرف بالمعنى على مستوى التداول حين استعمل كلمة (Hydre)؛ ما نَجَم عنه طمس ثقافة الأصل خدمة لنظيرتها في الهدف مُنتهِجا في ذلك الإجراء المعروف بـ : (Cultural filtering).

الصّاخّة:

في اللغة:

الصّاد والخاء أصلٌ يدلُّ على صوت من الأصوات، والصّخُّ والضّخُّ والصّخيخُ شدّة الصوت، وهو يدلّ على صوت وقوع الصخر أو نحوِ من الأشياء الصلبة، ومن ذلك قولهم الصّاخّة هي الصيحة تصخّ الآذان أو الأسماع فتصمّها لشدّتها، وهي إشارة إلى القيامة إذ سميت بها[1].

في التفسير:

وَرَد لفظ (الصّاخّة) في القرآن الكريم مرة واحدة في الآية (33) من سورة عبس المكية، وقد عُدت الرابعة والعشرين (24) في ترتيب النزول والثمانين في ترتيب المصحف (80)[2].

والصّاخّة اسم الفاعل من الثلاثي أو المصدر من صَخَّ يَصُخّ، يُعبِّر عن الصيحة الشديدة؛ لذلك ينبغي أن تكون النفخة في الصُّور في قوله: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن

[1] ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج3، ص 281، وابن منظور: لسان العرب، مادة: (صخخ) ص 2407.

[2] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 403، والفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

فَيَكُونُۚ قَوۡلُهُ ٱلۡحَقُّۚ وَلَهُ ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِۚ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الأنعام:73]، وهي الثانية كذلك على نحو ما تقدَّم في سورة الزمر/ الآية 68، ويُذكر إلى جانب هذه الصيحة العظمى صيحات أخرى، وهي تلك الناجمة عن الكوارث المصاحبة للواقعة[1].

فالصَّاخَّة مشهد " ذو جرس عنيف نافذ، يكاد يخرق صماخ الأذن، وهو يشق الهواء شقا، حتى يصل إلى الأذن صاخّا مُلِحّا ... وهو يُمهِّد بهذا الجرس المزعج للمشهد الذي يليه"[2]؛ إذ يُوَرِّث هَولاً نفسيا يستبِدُّ بالعباد، حيث يكون الكُلُّ مشغولا بنفسه فـ ﴿ لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ [عبس:37].

وقال الزمخشري: " صَخَّ لحديثه مثل أَصاخ فوُصِفت النفخة بالصَّاخَّة مجازا؛ لأن الناس يَصِخُّون لها "[3]، فهي مُسمِعة ولا شك، بل إنّ الأنفس لا تسمع في هذا اليوم الرهيب " إلاّ ما يُدعَى فيه لإحيائها "[4].

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
عبس	33	جاك بيرك	صلاح الدين كشريد	مجمع الملك فهد
﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ ﴾		Quand **l'assourdissante** viendra.[5]	Quand viendra **le cri assourdissant.**[6]	Puis quand viendra **le fracas,**[7]

[1] يُنظر: الأصفهاني: المفردات، مادة: (صخ)، والطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24، ص 124، وبن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص ص 134، 135.

[2] سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ط11، دار الشروق، القاهرة- بيروت، 1993، ص ص 73، 74.

[3] أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تح أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج10، ص 695.

[4] الزّجّاج: معاني القرآن وإعرابه، ص 287.

[5] Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 663.

[6] Salah Ed-dine Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 793.

[7] Mouhammad Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 585.

عبَّر بيرك عن الصّاخّة بكلمة (l'assourdissante) التي تمثل في اللغة الفرنسية الصفة المؤنث من الفعل (assourdir) بمعنى التسبب في صمم عابر؛ وبهذا فإنها تدل على الصوت الشديد الذي يجعل سامعه كالأصم أو مصدر الصوت نفسه (الضوضاء–الغوغاء)[1]. كما أنه عرّفها باستعمال الأداة (l') مجاريا في ذلك الأصل؛ فاجتمع بذلك تعريف وتأنيث اسم الفاعل أو المصدر من فعلها، لكنه مع هذا ما أشار وما أوحى إلى أن المقصود هنا القيامة (الآخرة)، والظاهر أنه استغنى عن ذلك بالنظر إلى أنه ما توضحه الآيات التالية، ناهيك عن دلالة السياق العام عليه.

وفي حين استعمل كشريد الصفة نفسها بصيغة التذكير، سبقها بالموصوف (le cri) اسم المصدر أي الصراخ أو الصياح، والمفرد منه صرخة أو صيحة، وبالتالي يكون المعنى هو الصيحة المِصِمَّة، وهو ما أشار إليه المترجم في الهامش؛ إذ عَدَّها النفخة الثانية في الصور (le clairon de l'Apocalypse) التي تنذر بالقيامة وتُمهِّد للحساب[2]، وهو ما ذهب إليه جُلُّ المفسرين.

أمّا ترجمة المجمع فقد انتقت مكافئ آخر هو كلمة (le fracas)، ذات الأصل الإيطالي (fracasso) من الفعل (fracassare) المؤلَّف من (fra) بمعنى: من خلال أو باستعمال كذا، و(cassare): كَسر من اللاتينية (quassare) الدّالّة على الاهتزاز أو الارتجاج؛ إذن فالمعنى الناتج هو التصدّع القوّي أو الكسر العنيف الذي ينبعث منه صوت صاخب كما تُحْدِثه الانفجارات من دويّ وغيرها، أو هذا الصوت نفسه، ما يَبثُّ الذّعر في النفوس ويثير الصدمات، ومن معانيها أيضا الفوضى التي تصاحبها ضجة عارمة، والجلبة الملفتة للانتباه[3].

---

[1] Voir, Le Robert: le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (assourdir- assourdissant/e) p.103.
[2] Voir, Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 793.
[3] Voir, Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (fracas-tracasser-casser).

جدول التحليل الدّلالي والتّرجمي:

المكونات الدلالية للصّاخّة	لدى بيرك	لدى كشريد	لدى المجمع
شدة الصوت	+	+	+
الهول والذعر والذهول	ـــ	+	+
التعريف	+	+	+
التأنيث	+	ـــ	ـــ
الصيحة/ النفخة الثانية	ـــ	+	ـــ
الإشارة إلى القيامة	+	+	ـــ
الإجراء المتّبَع في الترجمة	near-synonymy	expansion/ gloss	near-synonymy

يبدو، ممّا جاء في الجدول أعلاه، تَفَوُّق ترجمة كشريد في نقلِها المؤلِّفات الدّلاليّة للصّاخّة، رَدِفَتْها ترجمة بيرك فترجمة المجمع. كما يلاحَظ، من خلال مضاهاة معطيات التحليل الدّلالي للأصل (وهي عناصر المعنى التي بَدَت لنا بارزة في الصّاخّة) والترجمة، انتهاجَ كشريد إستراتيجية التغريب؛ إذ تكاد الترجمة تَفِي بكلّ الملامح الدلالية التي تَتضمّنها الصّاخّة، ففي تعبيره عن شدة الصوت اتَّبَع إجراء التوسُّع (expansion)، وفي نقل باقي المكوّنات اعتمَد الشرح على شكل هامش (gloss)، أمّا عنْ ترجمتَيْ بيرك والمجمع فقد ركّزتا كِلتاهما على نقل المكوّن الدلالي المعبِّر عن شدة الصوت؛ وقد أُجْرِيَت، في هذا الصدد، ترجمةً بشبهِ مُرَادف (near-synonymy)، فيما اختلفَتا في التعبير عن معظَم الملامح الأخرى.

الحاقّة:

في اللغة:

حَقّ الأمرُ وحقَقَ ثبت ووجب، وحَقَّه الأمرُ وحققه وأحققه: تيقّن منه، ويقال: حاقَ به الأمر أي أحدق به فهو حاق بالتخفيف اسم مصدر، وبالتشديد اسم فاعل. والحق نقيض الباطل، وهو من أسمائه جل جلاله، والتَّحاقُّ التخاصم في الحقوق ومنه احْتَقَّ الرّجُل أيْ ادَّعَى الحقَّ أو طالَبَ به، وحَقَّ فلان فلانا وأَحقَّه غَلبه على الحقّ، وحاقَّه فَحَقَقَه يَحُقُّه خاصمه فغلبه، والحاقّة والحقّة النّازلة، وهي في التنزيل القيامة، وقيل سميت القيامة حاقّة وصفا لاسم الفاعل لأنها تَحُقُّ كل مُحاقٍّ في دين الله، أيْ كلّ مجادِل ومخاصِم، فتَحُقُّه أي تغلبه[1].

في التفسير:

وَرَدَ لفظ الحاقّة في القرآن الكريم ثلاث مرات في الآيات: 01–02–03 من سورة سميت به، وهي سورة الحاقة المكية التي عُدَّت في ترتيب النزول (78)، وترتيبها في المصحف (69) [2].

وسُمِّيت الحاقّة كذلك لأنّ فيها حواقَّ الأمور من البعث والحساب والجزاء، وهو ما عَبّر عنه الزجاج بكونها تُحِقّ الناس أعمالهم خيرها وشرّها[3]، ورُوِي عن ابن عباس أنها اسم من أسماء يوم القيامة لأنه محقّق الوقوع ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [النبأ: 39][4]، كما رَوى الطبري عن قتادة قوله: " (الحاقّة) يعني: الساعة، أحقّت لكل عامل عمله "[5]، ويُمكِن أنْ يَكون المراد بالحاقة بصيغة الفاعل

---

[1] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (حقق) ص 940، وبن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج2، مادة: (حق) ص ص 15، 16، وكذا أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج10، ص 423.

[2] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 212، والفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

[3] يُنظر: الزّجّاج: معاني القرآن وإعرابه، ج5، ص 213.

[4] بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 112.

[5] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج23، ص 206.

صفة لموصوف مؤنث أو أن تكون هاء المصدر على وزن فاعلة وفي كلا الحالتين فإن معنى الوصفية وارد[1].

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
الحاقّة	02/01	جاك بيرك	كشريد صلاح الدين	مجمع الملك فهد
﴿ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢﴾		**L'inéluctable**[2]**...**Oh! l'inéluctable… !	**Celle qui se justifie de plein droit.**[3]	**L'inévitable** [l'Heure qui montre la vérité][4]…

اختار بيرك (L'inéluctable) مكافئ للحاقة، وأشار في الهامش إلى أنّ:

« *Al-haqqa*: la traduction essai de respecter la double suggestion de la racine : celle d'inévitabilité et celle de droit ou de vérité »[5]

"تحاول الترجمة الوفاء بالدلالة المزدوجة للفعل في الأصل: دلالة الحتمية والدلالة على الحقّ أو الحقيقة" – ترجمتنا– ولم تكن ترجمة المجمع بعيدة عن هذا الاختيار؛ إذ وظّفَت كلمة تقاربه في المعنى هي (L'inévitable) التي تدل على انتفاء إمكانية تلافي أو تحاشي الأمر المعين (باعتبار أداة التعريف بحرف التاج)، وبالتالي حتمية وثبات وقوعه[6]، وهو معنى متضمَّن في اختيار بيرك السابق كما توضحه معاجم اللغة الفرنسية؛ إذ أفادت بأنّ كلمة (inéluctable) مُوَلَّدة (néologisme) من الأصل اللاتيني المركَّب (eluctari) الذي يتألّف من (e: hors de) للنفي، و (luctari: lutter) بمعنى إمكانية المقاومة والتغلب على الشيء، ليكون المعنى المؤلَّف ما لا يمكن

[1] يُنظر: بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص ص 111، 112.
[2] Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 631.
[3] S. E. Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 761.
[4] Mouhammad Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 566.
[5] Jacques Berque, op-cit. p 631.
[6] Voir, Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (inévitable) p 902.

تفاديه ولا مقاومته أو قهره[1]، ومنه فإن هذه الكلمة تتضمن معنى الحتمية والغلبة.

لكنّ المجمع لم يكتف، في نقل معنى الحاقة، بالتعبير الذي ذكرنا، والأكيد أنه يراه قاصرا؛ فقد تَرجم اسم السورة بـ : AL-HAQQAH [CELLE QUI MONTRE LA VERITE]، ليُجاريَ، كما سنرى، تعبير كشريد عنها بعد أن نَقْحَرَ الكلمة (translitération)، واستدرك النقص في ترجمة الآية (1)؛ إذ أردف كلمة (L'inévitable) بشرح بين قوسين معقوفين بيَّن فيه أن الحاقّة هي الساعة (l'Heure)، بحرف التاج (H)، التي تكشف الحقيقة، أي أنه استبدل (CELLE) بـ: (l'Heure)]، ومع أن هذا الشرح يبدو مبهَما، إذ كان يجدر بالمترجم الإشارة إلى أنّ الحاقة هي القيامة في أحَدِ جوانبها، لا أنْ يعبر عنها بالساعة؛ لأن هذه الأخيرة ليست سوى إحدى المترادفات شأنها شأن الحاقة والصاخة وغيرها في التعبير الجزئي عن القيامة كاسم جامع لها ومفهوم تتآلف دلالاتها في تكوينه (الإشارة إليه).

استعان كشريد، كسابِق عهده، بتقنية الشرح (paraphrase) في نقل معنى الحاقّة؛ إذ عبَّر عنها بقوله:

« Celle qui se justifie de plein droit »

" تلك التي تُقِيم العدلَ كلَّه ولا مُنازِع " — ترجمتنا—

وعَلّق على الآية مبيِّنا أنّ:

« Il s'agit de l'heure du jugement dernier qui est absolument inévitable et par laquelle tout le monde doit passer en toute justice.

Dieu lui a donné ce nom, entre beaucoup d'autres, pour rappeler aux gens qu'ils passeront obligatoirement devant la justice de Dieu et qu'ils auront à répondre de tout ce qu'ils auront fait. »[2]

---

[1] Voir, Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (inévitable) p 902, et Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (inéluctable).

[2] S. E. Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 761.

" الأمرَ يتعلق بِيَوم الحساب الذي لا مناص منه مطلقا حيث يخضع الكل للعدل الإلهي الحقّ. وقد سمّاه الله بهذا الاسم، من بين أسماء كثيرة، تذكِرةً للناس بأنهم سيخضعون لا محالة للعدل الإلهي، فيُحاسَبون على ما كَسبوا وما اكتسبوا من أعمال." – ترجمتنا–

لِترجمة معنى العبارة « l'heure du jugement dernier » تفقّدنا ترجمة كلمة "الساعة" في ستة مواضع من بداية القرآن الكريم، فلم نَجد ما يوضّح معناها، إذ قُوبلت بكلمة (l'heure) في [الأنعام:31]، ثم بـ : (l'Heure) بحرف التاج (H) في المواضع التي تلتها حتى الآية (77) من سورة النحل [Les Abeilles: 77]؛ أين أَتْبعَها المترجم بكلمة (la Résurrection) ليُبَيِّن أن المرادَ هو القيامة، لكنّ هذا الأمرَ من شأنه أن يُوقِع القارئ في الرِّيبة والخلط بين أسماء القيامة ، وإنما من مساعي هذا البحث، الذي يمثل مبدأ الفروق عِمادَه، تمييز المترادفات أو بالأحرى المتكافئات بعضها من بعض على أساس سماتها الفارقة؛ لهذا لا نقبل إلا أنْ يُعَبَّر عن معاني هذه الكلمات بردِّها إلى الاسم الذي يجمعها أي "القيامة".

أمّا العِبارة أو المركَّب (jugement dernier) المؤَلَّف من الاسم المذكّر الموصوف والصفة التي جاءت عقِبَه فهو، كما صنَّفه بيرك في مُلحَق المفاهيم والمواضيع، مفهوم محوريّ نصادفه، تقريبا، حيثما ارتحلنا عبر النص القرآني، و يتّضِح جليًّا في مواضع كثيرة، كذلك، ذَكَر بعضها[1].

وقد جاء في معجم (Le Robert) أنه مفهوم ديني مسيحي يُعبِّر عن:

« Celui que Dieu prononcera à la fin du monde »[2]

" حُكم الربّ عند الفَناء " – ترجمتنا–

ولَم نَجِد، فيما استشرنا من قواميس، أوضحَ من شرح قاموس المنهل؛ إذ صرّح بدلالة العبارة على يوم الحساب[3].

---

[1] Voir, Jacques Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 827.

[2] Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, p 957.

[3] يُنظر: سهيل إدريس: المنهل، قاموس فرنسي – عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2009، ص 692.

جدول التحليل الدّلالي والتّرجمي للحاقّة:

المكوِّنات الدلالية للحاقّة	لدى بيرك	لدى كشريد	لدى المجمع
أمر مُحدِق	_	+	—
الحتمية	+	+	+
تحقُّق الوقوع وثَباته	+	+	+
الغلبة	+	—	+
التعريف والتأنيث	+	+	+
التعجب	+	—	—
الحكم بالعدل	+	+	+
الإشارة إلى القيامة	_	+	—
الإجراء المتَّبَع في الترجمة	near-synonymy/ gloss	paraphrase/gloss	expansion

يتبيّن من الجدول أعلاه قُربُ ترجمة المجمع من الأصل؛ إذ اشتملت على مُختَلَف السيمات (sèmes) المؤلِّفة لسيميم (sémème)* الحاقّة، تَليها ترجمة كشريد، فترجمة بيرك. وقد عبَّر بيرك عن الحاقّة بمقابل مفرد أي بشبه مرادف (near-synonym)، ثم لجأ إلى التوضيح في الهامش (gloss) تأكيدا لمحاولة نقل الدلالة المزدوجة للأصل، أمّا المجمع فقد انتهج، في بيانه ماهية الحاقة، التوسُّع (expansion) على شكل شرح بين قوسين في المتن تأكيدًا منه أنّها القيامةُ لا رَيبَ فيها، وقد اتَّبع كشريد، في تعبيره عن الحاقة، التفسيرَ (paraphrase)؛ إذ قابَلَ الإفراد في الأصل بجملة في الترجمة، ثم أردفه شرحا في الهامش (gloss) لِيَكشف عن تعلُّق الحاقة بالساعة التي تُوحِي بقُرب أجلِها، وبالحساب الذي يتوقف الحكم الإلهي العادل عليه.

* السيميم نَقحَرَةٌ (translitération) للكلمة الفرنسية (sémème) التي تُعبِّر عن مجموعة الوحدات الدلالية التأليفية الدنيا (sèmes) لكلمة ما.

القارعة:

في اللغة:

الأصل في القارعة من القَرْع وهو الضربُ في معظمه، والمِقرعةُ كل ما يُضرب به (للدّواب)، وأقرَعَ الدابة كبحَها باللجام، والقِراع والمقارَعَة المضاربة بالسيوف، ومنها القتال في الحرب، والقَريعُ الخصمُ أو العدو. ويقال قَرَعَهُ أمرٌ بمعنى أتاه فجأة، والقوارع والأَقارعُ الشِّداد، ومفردها المِقرعة والقَرعاء والقارعة: الشديدة من شدائد الدهر، وهي النازلة أو الداهية أيْ الأمرُ العظيم الفظيع الذي يصيب الناس فيهلكهم، ويقال قرَعَتِ الدار خلت من سكانها، وقرَعَ المراح من المال دلالة على هلاك الماشية. ويقال قرَعَ القومَ أقلقهم، والتقريع التأنيب والتوبيخ، وقرعه وأقرعه وأَقرَعَ له فقرع فهو قَرِعٌ أي ارتدع وانزجر، وقوارع القرآن الآيات التي تَصرفُ الفزع، وأَقرَعَ إلى الحق: أَذعنَ إليه[1].

في التفسير:

تكرَّر ذِكر القارعة في القرآن العظيم خمس مرّات؛ مرّة في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الرعد:31]، وأخرى في قوله: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴿٤﴾ ﴾ [الحاقة:04]، وفي ثلاثة مواضع من سورة القارعة ذاتها في الآيات: (01–02–03)، وقد اتُّفِق على أنّ القارعة سورة مكية، عُدَّت (30) في تريب النزول، و(101) في ترتيب المصحف[2].

[1] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (قرع) ص ص 3595-3597، وكذا بن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج5، ص ص 72، 73.

[2] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 543، والفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

يبدو واضحا أنه ليس المرادُ في الآية المذكورة من سورة الرّعد القارعة بمعنى القيامة؛ فقد فُسّرت في هذا المقام بأنها: "داهية تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب"[1]، وأمّا القارعة في [الحاقة:04] فالمراد منها هو ما أريدَ بالحاقّة[2].

يكاد يُجمع عامة المفسرين على أنّ القارعة من صفات يوم القيامة؛ فهي الساعة التي تَقرَعُ قلوبَ الخلقِ أهوالُها " لِعظيم ما يَنزِل بِهِم من البلاء عندها، وذلك صبيحة لا ليلَ بَعدَها"[3]، ولما كانت " العَرب تُحذّر وتُغرِي بالرّفع كالنَّصب "[4]، قُرئت بالنّصب كذلك شأنها في ذلك شأن الحاقّة في الحاقة/ (01–02) بتقدير إضمار فِعل، أيْ احذروا القارعَةَ و(ما) زائدة، والقارعة الثانية تأكيد لفظي للأولى[5]، وبالرَّفع (القارعةُ)؛ إمّا مرفوع على الابتداء خبره محذوف نحو القول: القارعةُ آتية أو قريبة، وقِيل مرفوع بإضمار فعل، والتقدير أتت أو ستأتي القارعةُ، وهذا في حال استقلالها كآية، وإمّا أنْ يَكون خبره (ما القارعةُ)؛ و(ما) اسم استفهام يفيد التعجب وهو مبتدأ خبره (القارعةُ) الثانية، فأُعيد الخبر بلفظ المبتدأ الأول إذ قام الرّابط مقام الضمير (ما هي؟)، والجملة من المبتدأ والخبر (القارعةُ ما القارعةُ) ابتدائية لا محل لها من الإعراب تفيد تفخيم شأن القارعة وتعظيم هولها[6].

ويُورِد بن عاشور في هذا التهويل ثمانية طرق هي: " الابتداء باسم القارعة، المؤْذِن بأمرٍ عظيم، والاستفهام المستعمل في التهويل، والإظهار في مقام الإضمار أوّل مرّة، والاستفهام عمّا ينبئ بكنه القارعة،

---

[1] القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجليلين جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي مُذَيَّلا بكتاب لباب النُّقول في أسباب النزول للسيوطي، قدَّم له عبد القادر الأرناءوط، دار ابن كثير، ص 253.

[2] يُنظر: بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 115.

[3] الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24، ص 592.

[4] أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج11، ص 93.

[5] يُنظر: نفسه، ص 94.

[6] يُنظر: محمود سليمان ياقوت: إعراب القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت، م1، ص 5161، وأبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، ط2، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان، 1924هـ/ 2008م، ص 1356، وكذا بن عاشور، المرجع السابق، ج30، ص ص 509، 510.

وتوجيه الخطاب إلى غير مُعَيَّنٍ، والإظهار في مقام الإضمار ثاني مرة، والتوقيت بزمان مجهول حُصولُه وتعريف ذلك الوقت بأحوال مَهُولة "[1]. وقد نقل عن الضحاك أنّ القارعة: " النار ذات الزفير "[2]، إشارة إلى جهنم على ما يبدو، وهو ما لم نصادفه فيما رجعنا إليه من كتب التفسير.

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
القارعة	02/01	جاك بيرك	صلاح كشريد	مجمع الملك فهد
﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢﴾		1-**La fracassante…**[3] 2- Qu'est-ce que **la fracassante** ?	1-**Celle qui frappe.**[4] 2- Qu'est-ce donc que **celle qui frappe** ?	1- **Le fracas** ![5] 2- Qu'est-ce que **le fracas** ?

ترجم المجمع "القارعة" في سورة الحاقة/الآية04 بـ (cataclysme)[6] التي اتخذ منها مقابلا للطامة مسبقا، وبالرجوع إلى تفسير التحرير والتنوير تأكّد أنّ القارعة مرادفة للحاقة؛ إذ أُريدَ بها هنا ما أريد بالحاقة، فهي صفة لموصوف مؤنث نحو الساعة والقيامة[7]، أمّا في سورة الرعد/الآية31 فقد أشرنا إلى أن القارعة عذاب دنيوي؛ سواء تعلق بالحرب والأسر أو قربهما من أرض قريش وما يلحقهم جرّاءه من الرهبة والفزع، ومع هذا ألفينا المجمع يترجِمها بـ (cataclysme) كذلك[8]، فيما كان يجدر به أنْ يُبَيِّن، في هذه الحال الأخيرة، أنّ ما تفيده القارعة خلاف المعنى المقصود في الموضع المدروس هاهنا بالنظر إليها كاسم من أسماء القيامة.

[1] بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص 512.
[2] نفسه، ص 510.
[3] Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 694.
[4] Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 819.
[5] Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 600.
[6] Ibid. p 566.
[7] بن عاشور، المرجع السابق، ج29، ص 115.
[8] Hamidallah, op-cit. p 253.

بِتَفَحُّص ترجمة القارعة في سورة الرعد/الآية31 عند كشريد[1] وجدناه يُعَبِّر عنها بـ: (calamité) الدالّة على الآفات كالحروب والأوبئة أو الكوارث الطبيعية[2]، وقد جاء بيرك بمرادف آخَر هو كلمة (catastrophe) التي تعني الكوارث أيضا، وبهذا يتضح بُعدهما عن القارعة عندنا.

لم يَجِد المجمع في ترجمته للقارعة عمّا عبَّر به عن الصّاخّة، أي أنه أعاد استعمال المكافئ (Le fracas) مُتجاهلا مبدأ "المباعدة الدلالية" (semantic distancing)[3]، إذ يُلاحَظ أن ترجمة الكلمات المختارة يسودها ما يُصطَلَح على تسميته كذلك، ما خَلَا حالة وحيدة (القارعة– الصاخة فتَرجَم كلاهما بـ : (le fracas)، إلا أننا نَجده أضاف علامة التعجب (!) في الآية (01) دلالة على مقامه، وأتبعه باستفهام في الآية (02)، فهو إذن استفهام عن ماهية القارعة مُطعَم بالتعجب من هولها كما تبين سلفا، وهو ما لم تُشِر إليه الترجمات الأخرى، إذ اكتفت بالاستفهام (لكن ترجمة بيرك تضمنت فاصلا (...) قَبْلَ الجملة الاستفهامية، يمكن تأويله على أنه تعجب)، كما نبَّه في الحاشية، أثناء التعليق على اسم السورة، إلى أن القارعة اسم للقيامة (résurrection) على سبيل الاستعارة أو المجاز.

لقد سبق أنْ نَقّبْنا عن معنى الكلمة؛ إذ ألفيناها دالّة على شدّة الصوت بحيث يجلب الانتباه، وهو المعنَى الذي حبّذه بيرك فصاغ منه المؤنث (La fracassante) كعادته، في حين عبّر عنها كشريد بجملة (مركب) مستعملا فعل الضرب في قوله: (Celle qui frappe) دلالة على عموم معنى الكلمة في اللغة العربية، لكننا نجِده يترجِم اسم السورة بـ: [(l'HEURE) QUI FRAPPE]، ليوضِّح أنّ المرجع هو السّاعة (القيامة من جهة قُربِها)، وفي السّاعة دلالة على الوقت القصير من الزمن، وفي هذه العبارة احتمال معنى آخر لأنّا نقول: (l'heure a frappé): دَقَّت الساعة بمعنى حان الوقت، ومن معاني الفعل (frapper) كذلك:

---

[1] Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 326.

[2] Voir, Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (calamité) p 220.

[3] يشير مصطلح (semantic distancing) إلى ترجمة المترادفات أو أشباهها في المصدر بكلمات أكثر وضوحا في اختلافها (متباينة) في الهدف.
See, Abdul Sahib Mehdi Ali, Encyclopedia of Translation Terminology, English-Arabic, p 250.

« Faire impression sur l'esprit ou le cœur »[1]

" التأثير في النفس أو القلب " — ترجمتنا–

يُمْكن أنْ يَتولَّدَ هذا التأثير عن إعجاب أو ذكرى سعيدة، أو أنْ يكون الأثر المحدَثُ مَشوبا بالحدّة والقسوة، وفي كلتا الحالتين يحتمل اصطباغ هذا الشعور بالمفاجأة والذهول. ويبدو أنّ هذه الحالة الثانية هي التي تُجسِّد جانبا من القارعة في ارتباطها بالتأنيب والزجر؛ أيْ في بعض مكوناتها الدلالية، كما يدلّ على العقاب، وكذا حلول الكوارث والأوبئة نحو قولنا: ضرب إعصار أو زلزال منطقة ما، وهو ما يورث الرهبة والفزع[2].

التحليل الدلالي والترجمي للقارعة:

المكونات الدلالية للقارعة	عند بيرك	عند كشريد	لدى المجمع
الضرب	—	+	—
العِقاب والهلاك	—	+	—
الهول والعظمة والفظاعة	+	—	+
المفاجأة	+	+	+
الفزع والذعر	+	+	+
التوبيخ والتأنيب	—	—	—
الردع والزجر والصرف	—	+	—
التعريف	+	+	+
التأنيث	+	+	—
التعجب	+	—	+
الاستفهام	+	+	+
الإشارة إلى القيامة	—	+	+
الإجراء المتبع في الترجمة	near-synonymy	paraphrase/ expansion	near-synonymy

[1] Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (frapper).
[2] Voir, loc-cit, et Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (frapper) p 742.

من خلال المعطيات في الجدول أعلاه يمكننا أن نستشف مدى وفاء الترجمة للأصل من حيث تعبيرُها عن مختَلَف عناصره الدلالية التأليفية من عدَمِه؛ وعليه تُرَتَّبُ تنازليا حسب درجة وفائها على النحو الآتي: ترجمة كشريد ثم ترجمة كلٌّ من بيرك والمجمع.

أجرَى كلٌّ من بيرك والمجمع ترجمة بشبه مرادف (near-synonymy) ولَم يُكلِّفا نفسيهما عناءَ توضيح ما تؤول إليه القارعة في سياق الآية المعتبَرة، أمّا كشريد فقد انتهج التفسير (paraphrase) في تعبيره عن القارعة، وفي إشارته إلى القيامة اعتمد التوسّع (expansion) ليبيِّنَ أنها الساعة (l'Heure)، إلاّ أنّ هذا الاختيار، كما يبدو، يعبِّر عن جانب من القيامة (باعتبارها كلاًّ) يفيد قربَ أجلها.

الغاشية:

في اللغة:

غَشَا وغَشَى وغَشِيَ تدلّ على تغطية الشيء، والغِشاية والغَشوة والغاشية، أي الغطاء، وغَشِيه بالسوط ضربه، وغُشي عليه: أُغمي عليه[1]، ومنها غَشْية الموت في قوله تعالى:﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٌۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ مُّحۡكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ ﴾ [محمد:20].

في التفسير:

وَردَ لفظ (الغاشية) في القرآن الكريم بهذه الصيغة؛ أي الصفة المؤنثة الدالة على الاسمية والمعرفة كذلك مرة واحدة، ووردت نكرة في موضع ذكر أعلاه [يوسف:107]، أمّا عن مشتقات فعلها فقد بلغت تسعةً

---

[1] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (غشا) ص 3261، وبن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج4، مادة: (غشى) ص 425.

وعشرين بما فيها هذين الموضعين، والغاشية سورة مكية تعدادها في النزول (68)، وترتيبها في المصحف (88).[1]

نَبّه الطبري في تفسير الغاشية في سورة [الغاشية:01] على ورود احتمال القيامة والنار على السواء دون ترجيح أحدهما، في حين أوّلَها في قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأۡتِيَهُمۡ غَٰشِيَةٞ مِّنۡ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوۡ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [يوسف:107] بالعقوبة والنقمة التي تصيبهم جرّاء شِركهم، أو أن تأتيهم القيامة فجأة[2]، وباعتبار هذه الإضافة الأخيرة يتبين بُعد الاحتمال الأوّل (القيامة).

والغاشية على ما هو عليه أغلب أهل التفسير " القيامة التي تَغشى الخلائقَ بأهوالها وأفزاعِها "[3]؛ وهي النفخة الثانية كما ذهب إليه الضحاك أيضا[4]، وقريبٌ منه ما رواه ابن كثير عن ابن عباس، وقتادة، وابن زيد في عَدِّ الغاشية من أسماء يوم القيامة؛ لأنها "تَغشَى الناس وتَعمُّهم"[5].

وقيل: " الغاشية النار تغشى وجوه الكفار "[6]، وهو تأويل تُفنِّده الآية: ﴿ وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ﴾ [الغاشية:02] أي يوم القيامة، وهذا ما يؤيده عموم الكارثة؛ فالغاشية إذن اسم للقيامة على سبيل الاستعارة، إذ لا محيص منها، فهي تُلقي بهولها على عقول الكل بإحكام، فتغيب عن الوعي، أي تصاب بالإغماء، وهو معنى محتمل هنا، وبه تَكون الغاشية وصفا لمحذوف لا غنى عن السياق في الدلالة عليه[7].

---

[1] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 498، والفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

[2] يُنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج24، ص 327، وكذا ج13، ص 377.

[3] أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950، ج20، ص 25.

[4] تفسير الضحاك، جمع ودراسة وتحقيق محمد شكري أحمد الزاويتي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 1999، م1، ص 957.

[5] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، ج8، ص 384.

[6] القرطبي، المرجع السابق، ج20، ص 25.

[7] يُنظر: بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص ص 294، 295.

تَشتمل سورة الغاشية على أحوال وأهوال القيامة، وقد استهلت باستفهام ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾ [الغاشية:01] عن بلوغ نبإ الغاشية تشويقا لمعرفته؛ " وكون الاستفهام بـ (هل) المفيدة معنى (قد) فيه مزيد تشويق، فهو استفهام صوريّ يُكَنَّى به عن أهمية الخبر بحيث شأنه أن يكون بلَغَ السامع "[1]، وفي هذا تنبيه وتفخيم لشأنها. وقد أجيب عن الاستفهام عبر مشهد ذو جانبين متقابلين؛ " ما يَلقاه الكافر فيها من العناء والبلاء، وما يلقاه المؤمن فيها من السعادة والهناء "[2] وفي هذا تجَلَّى الترهيب والترغيب، ثم تَلاه عرضٌ لدلائل تَفَرُّدِه وقدرته جلَّ شأنه، وفي الختام تذكير بالمآب والحساب والجزاء[3].

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
الغاشية	01	جاك بيرك	صلاح الدين كشريد	مجمع الملك فهد
﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾		T'est-elle parvenue, la nouvelle de **l'occultante ?**[4]	T'est-il parvenu le récit de **celle qui s'abat comme un voile.**[5]	T'est-il parvenu le récit de **l'enveloppante?**[6]

عَلَّق بيرك، حين ترجم الغاشية بـ (l'occultante)، مُنوِّها بأنّ:

« *Ghashiya* : triple idée de couvrir, d'assaillir de tout coté, et de faire perdre l'esprit. »[7]

[1] بن عاشور : تفسير التحرير والتنوير، ج30، ص 294.

[2] محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ذو الحجة 1399هـ، سورة الغاشية.

[3] يُنظر: ص ن.

[4] Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 676.

[5] Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 804.

[6] Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 592.

[7] Berque, op-cit. p 676.

" الغاشية فكرة تتضمن أبعادا ثلاثة: التغطية أو الحجب، والهجوم المفاجئ من كل جانب، وإفقاد الصواب." – ترجمتنا–، وتُشَكِّل هذه العناصر مزيجا يُعبِّر عن مشهد يُصوّر مباغتة الغاشية، وسيطرتها المتمكِّنة بحيث تحجبُ الكلَّ فَيذهلُ ويفقد صوابهُ، ومنه تُمَثِّل (occulter) حقلا من الأفعال تدور على فكرة الحجب والإخفاء نسبيا كان أَمْ كلّيّا، بما يسبب الغموض أو السِّرِّيَّة، أمّا عن كلمة (l'occultante) فهي صفة لمن يقوم بالفعل أو يُحْدثه، وأمّا (occulte) فهي صفة لما هو مخفي ومجهول بطبيعته[1].

بِتأليف وحدات المعنى التي من شأنها أن تُعزَى إلى الغاشية؛ بمعنى آخر تخمين مَرمَى المترجم من هذا الاستعمال، نَجِدُه قد استدرك ما لم تُوَفِّ به كلمة (l'occultante) من معانٍ في الهامش، وبهذا فإنه جَمع بين الحجب والإصابة بالذهول والمفاجأة، كما عَبّر كذلك عن الاستفهام بعلامته (؟) لمجاراة المعنى السياقي.

سعيا إلى إدراك ما أراد كشريد أن يَسُوقَه من خلال العبارة: «celle qui s'abat comme un voile» تقَفَّينا تعقيبه على ترجمة اسم السورة، فوجدناه قد أشار إلى الاحتمال الذي فَسّر به الطبري ومَن حذا حذوه الغاشية؛ والذي مفاده، كما سلف ذكره في البدء، تقارُب القولين فـ " القيامة تَغشى الناس بأهوالها والنارُ في القيامة تَغشى الناس بما فيها "[2]، على أنّ القيامة يعمّ بلاؤها الشديد الناسَ، أمّا النارُ فقد أُعِدّت مَثوًى لفئة أو فئات معيَّنة منهم[3]، وقد استبعد هذا الاحتمال الثاني على نحو ما بيَّنه ابن عاشور والصابوني.

أمّا بخصوص التعبير «celle qui s'abat comme un voile» نفسه؛ فقد تَبيَّن أنّ الفعل (s'abattre) يدلّ على الوقوع أو الارتماء المفاجئ[4]، ومنه يمكن ترجمته بـ " تلك التي تلقي بنفسها فجأة كالحجاب "، ولا يفُوتُنا هنا الإشارة إلى غياب علامة الاستفهام في ترجمة الآية (01) خلافَ ما جاء لدى بيرك والمجمع.

---

[1] Voir, Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (occulter-occulte-occultant/ante), et Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, p 1170.

[2] محمد بن إسماعيل النحاس: إعراب القرآن، ص 1311.

[3] Voir, Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 804.

[4] Voir, Le Robert, op-cit. p 03.

أمّا مجمع الملك فهد فقد ترجم (الغاشية) بـ: (l'enveloppante) الدالّة على الصفة من الفعل (envelopper)، والذي يَعني بِدوره الإحاطة بالشيء من كل جانب بحيث يتمّ حجبه أو إخفاؤه[1]، ووَضّح في الحاشية أنّ الأمرَ يتعلق بيوم القيامة؛ إذ يَغشى كلَّ شيء[2]، فالغاشية إذن هي حال من أحوال يوم القيامة أين يُطوِّق كلَّ شيء فيحجبه.

التحليل الدلالي والترجمي للغاشية:

المكونات الدلالية للغاشية	عند بيرك	عند كشريد	لدى المجمع
التغطية والحجب	+	+	+
عُموم هولها وبلائها	+	+	+
المفاجأة	+	+	—
الاستفهام	+	+	+
الإغماء وفقدان الصواب	+	—	—
التعريف والتأنيث	+	+	+
الإشارة إلى القيامة	—	—	+
الإجراء المتبع في الترجمة	near-synonymy/ gloss	paraphrase/ gloss	near-synonymy/ gloss

يبدو من هذا التحليل أنّ الخيار الذي أجراه بيرك قد وَفّق بأكبر قَدْر من عناصر المعنى التي اشتَملت عليها الغاشية، في حين احتلّتْ ترجمتا كشريد والمجمع المرتبة ذاتها؛ إذ تساوتا فيما نقَلتاه من المكونات الدلالية وإنْ اختلفتا فيها.

انتهج بيرك والمجمع، في صدد ترجمة الغاشية، كِلاهما إجراء شبه الترادف (near-synonymy)، وفيما

[1] Voir, Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (envelopper) p 601.
[2] Voir, Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 592.

بيّنَ بيرك في الحاشية (gloss) أنّها تنطوي على أبعادٍ ثلاثة (أوردناها سلَفًا)، اتّخذ المجمع الإجراء ذاتَه في بيان كونِ الغاشية هي القيامة في حُلَّةٍ من حُلَلِها، أمّا كشريد فقد استند إلى التفسير (paraphrase)، كما ألِفناه من قبلُ، تعبيرا عن كُنْهِا، لِيُضيف، هو الآخرُ، توضيحا في الحاشية (gloss) مَيَّز فيه القيامةَ منَ النار، بيد أنّه لَمْ يُرجِّح أيًّا منهما في هذا الموضع.

الواقعة:

في اللغة:

وقع، يقع، وقعا ووقوعا بمعنى سقط، ووَقْعُ المطر شدة ضربِه الأرض، ومنه صوت وقع حوافر الدواب، والتوقع والاستيقاع تَنَظُّر الأمر وتَخَوُّفه، ورَجل موقع؛ أصابته البلايا، والوقعة والوقيعة جمعها وقائع وهي الحروب والمعارك، ووقعة الحرب وواقعتها كذلك، صدمتها، أو صدماتها المتوالية، ويقال وقع به مكروه، أي نزل به وأصابه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيۡهِمُ ٱلرِّجۡزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَۖ لَئِن كَشَفۡتَ عَنَّا ٱلرِّجۡزَ لَنُؤۡمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرۡسِلَنَّ مَعَكَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٣٤ ﴾[الأعراف:134]، ووقع القول بمعنى وجب في قوله: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلۡقَوۡلُ عَلَيۡهِمۡ أَخۡرَجۡنَا لَهُمۡ دَآبَّةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ تُكَلِّمُهُمۡ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ٨٢ ﴾[النمل:82]، ويقال لكل متوقَّع: قد وَقَعَ الأمرُ أيْ جاء دلالة على دُنوِّه، والواقعة: النازلة أو النائبة من نوائب الدهر، وهي الداهية[1].

والواقعة بهذه المعاني تشير إلى الأمر المرتقب، والوشيك الوقوع، والمحقق حدوثه والمتخوّف من بلاءه في الوقت ذاته، وهو يوم القيامة.

[1] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (وقع) ص ص 4894، 4895، 4897، وبن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج6، ص ص 133، 134.

في التفسير:

وَردَ لفظ (الواقعة) في القرآن الكريم بهذه الصيغة مرتين دلالةً على القيامة؛ إحداهما في الحاقة/الآية 15[1]، والأخرى في الواقعة/الآية(01)، والواقعة سورة مكية تِعدادها في النزول (46)، وترتيبها في المصحف (56) [2].

إنّ الاستهلال بـ : (إذا) فيه أوجُه[3]؛ منها الظرفية الزمنية المتضمنة معنى الشرط، وبهذا المعنى تُنبِئ بمدى عظمة الحدث المتوقَّع وهولِه، وجواب الشرط ﴿ فَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨ وَأَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩ ﴾ [الواقعة: 8-9]، و(الفاء) رابط الجواب، وجملة: ﴿ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ [الواقعة: 02] وما تلاها اعتراض بين الشرط وجوابه، والواقعة هي الحادثة الموصوفة بالوقوع، أي الحدوث، والمراد من تأنيثها هنا الساعة الواقعة، وهي من أسماء القيامة كالطّامّة والصّاخّة وغيرها[4]. وقال بن كثير إنها " سميت كذلك لتحقق كونها ووجودها "[5]، وذهب الضحاك إلى أن الواقعة الصيحة[6]، وحدَّدها الطبري بنفخة قيام الساعة[7].

يَعرِض الجوُّ العامّ لهذا المشهد صورة الاهتزاز والارتجاج الشبيهة بما ينجم عن سقوط الأجسام الثقيلة في الواقع؛ وبهذا يحمل السياق ما يرتقبه الحسّ من معانٍ[8].

---

[1] يُنظر: بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج29، ص 126.

[2] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 758، والفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

[3] يُنظر: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج10، ص ص 189-191.

[4] يُنظر: بن عاشور، المرجع السابق، ج27، ص ص 281، 282.

[5] بن كثير: تفسير القرآن العظيم، ج7، ص 513.

[6] يُنظر: تفسير الضحاك، ص 829.

[7] يُنظر: الطبري: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج22، ص 279.

[8] يُنظر: سيد قطب: مشاهد القيامة في القرآن، ص 126.

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
الواقعة	02/01	جاك بيرك	صلاح الدين كشريد	مجمع الملك فهد
﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ۝١﴾		1-Quand **l'échéante** écherra[1]	Quand viendra **l'événement attendu.** [2]	1-Quand **l'événement (le jugement)** arrivera,[3]

استعمل بيرك في التعبير عن الواقعة، كعادته ، كلمة مفردة هي الصفة (l'échéante) المعرَّفة كما جاء في كل الأمثلة السابقة بالأداة (l')، والمؤنثة في جُلِّها. إذ تمثل (échéant) اسم الفاعل الذي يقوم مقام الصفة من الفعل اللازم والناقص (échoir) الذي يفيد الوقوع، أو حدوث أمر معيَّن، أو حلول أجله[4]، وهي معانٍ تؤدِّي في مجموعها إلى تكوين تصوُّر للموصوف (المشار إليه) يجعله ثابت الوقوع وحالَّ الأجل، أمّا عن السِّمة الدّالّة عن عظمة الحدث، وكذا هوله بمعنى التخوُّفِ منه فلَم تتضمّنْها الكلمة المختارة، ناهيك عن التحديد الدقيق للمقصود بالواقعة كما بيَّنه التفسير أعلاه. هذا ويلاحظ أنّ بيرك لمْ يأْلُ جهدا في محاولة نقل أثر التنغيم فحاكَى الأصل؛ إذ جاء الفعل والاسم من المادة ذاتها.

أمّا كشريد فقد عاد إلى خيار سابق هو (l'événement) الذي سبق وأنْ عَبَّر به عن الطّامّة مع بعض الشرح الذي بيَّن من خلاله سمة الحجب الأساسية في هذه الأخيرة، والتي يمكن أنْ تَنجُمَ عن الغلبة أو أنْ تُوَرِّثَها كذلك إضافة إلى ما تحمله كلمة (événement) من دلالة على الأهمية، لكننا نجده هذه المرة يَقرنها بالصفة (attendu) التي تفيد:

---

[1] Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 588.
[2] Kechrid: Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 713.
[3] Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 534.
[4] Voir, Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (échéant), et Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (échéant-échoir) pp 536, 537.

« Qu’on attend, qu’on a attendu »[1]

" ما ننتظره أو ما انتظرناه " — ترجمتنا–

بمعنى الأمر المرتقب أو "ما انتظرناه" تلميحًا إلى طُول الترقّب أو نهايته الوشيكة، وهو ما ينطوي، كما يبدو، على تأكيد وقوعه لا محالة، مع جهل الوقت المحدد له، وفي هذا دلالة على دُنُوِّهِ، لِيُشِير في الحاشية إلى أنّ:

« Il s’agit évidemment de l’Heure de la résurrection et du jugement dernier. »[2]

" الأمرَ يتعلّقُ، بطبيعة الحال، بساعة القيامة ويومِ الحساب " — ترجمتنا–

مع هذا فالملاحظ غيابُ الإشارة إلى حَذَر هول الواقعة وكَرْبِها، والراجح أنّ المترجم يُعوِّل على السياق في الدلالة علي ذلك.

وقد وَقَع اختيار مجمع الملك فهد في ترجمته للواقعة على الكلمة ذاتها (événement)، إلا أنه أَتْبعها بكلمة أخرى شارحة هي (le Jugement) التي ألفيناه يُعبِّر بها عن يوم الفصل بَدَلَ (la Décision) في العبارة (le Jour de la Décision) تارة، ويوضِّحُه بها تارة أخرى[3]، ولا شكَّ في دلالتها على الحساب والجزاء، وبالتالي النفخة الثانية، ذلك أنها جاءت بحرف التاج القاتم (J)؛ ما من شأنه أنْ يُغْني عن الصفة (dernier) التي عادةً ما تصاحبُها.

[1] Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, p 110.
[2] Kechrid: Al-Qur’an al-Karim: traduction et notes, p 713.
[3] Voir, Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 446/ v21, p 580/ v13, p 498/ v40, p 582/ v17.

التحليل الدلالي والترجمي للواقعة:

المكونات الدلالية للواقعة	عند بيرك	عند كشريد	لدى المجمع
التغطية والحجب	+	+	+
الهول والبلاء	–	+	+
ثبات وقوعها	+	+	+
ترقُّبها	+	+	+
التخوُّف منها	_	+	–
التعريف والتأنيث	+	+	+
الإشارة إلى القيامة	_	+	+
الإجراء المتبع في الترجمة	near-synonymy	expansion/ gloss	expansion

يُلاحَظ أنّ ترجمة كشريد جاءت مستوفية أغلب الملامح الدلالية للواقعة، تَلَتها ترجمة المجمع، فترجمة بيرك، وقد اختار بيرك، كما ألِفناه، كلمة مفردة على سبيل شبه الترادف (near-synonym) وهو ما جَعَل تعبيرهُ عن المكوِّنات الدلالية للواقعة محدودًا، أمّا ترجمة المجمع فقد آثَرتْ التوسُّع (expansion)؛ إذ عَمَدَت إلى شرح في المتن بين أقواس دلّ على إفادةِ القيامةِ، وكذلك ألفَينا ترجمةَ كشريد، إلاّ أنّ التوسّع جاء بإضافة صفةٍ، وزادت عليه توضيحًا في الهامش (gloss) مشيرَةً، هي الأخرى، إلى القيامة.

الآزفة:

في اللغة:

أَزِفَ من الأزَف والأزوف بمعنى دَنَىَ واقترب، وأزف الأمرُ قَرُب وقته وحَلَّ أجله، وأزف وأفد المرءُ عَجِل، والآزِف المستعجل، والإيزاف التعجيل، ومنه آزَفَ فلانٌ فلاناً أيْ أعجَلَه، ويقال تآزفَ الناس إذا تدانَوا[1].

[1] يُنظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة: (أزف) ص 73، وبن فارس: معجم مقاييس اللغة، مادة: (أزف)، ج1، ص ص 94، 95.

في التفسير:

وَردت الآزفة في القرآن الكريم في هذا الموضع من سورة النجم وفي آخَر في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ إِذِ ٱلۡقُلُوبُ لَدَى ٱلۡحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ ۝١٨ ﴾ [غافر:18] دلالةً على يوم القيامة[1]، وسورة النجم مكيّة كما جاء عن ابن عطيّة بالإجماع، ومن أسباب نزولها إثبات البعث والجزاء[2]، وقد عُدّت (23) في ترتيب النزول، و(53) في ترتيب المصحف[3].

والآزفة من أسماء يوم القيامة، وأَزِفَت الآزِفة : أيْ قَرُبَت الساعة، ودنت القيامة، وسُمِّيت كذلك لقُربها عنده جلَّ شأنه، وكذا قربها من الناس ليتهيّئوا لها[4]، والنذير في الآية قبلها ﴿ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ۝٥٦ ﴾ [النجم:56] بمعنى منذر (اسم فاعل) وهو الرسول محمد S نذيرُ الحقّ، وقيل القرآن باعتباره إنذارا (مصدر) لأمة محمد S (جمعهما نُذُرٌ) على غرار ما جاء به الأنبياء في الشرائع الأولى[5]، يُنذر بالآزفة التي دنا أجلها، ولهذا الإنذار المسبَق يتبيّن استكراه المنذَر به؛ إذ يُحتمل أنْ يكون المرادُ بالآزفة في الآية نوعًا من العذاب الذي سُلِّط على الأمم الأُولى، أو أنْ تكون ساعة القيامة.

يَدلّ الفعل (أَزِفَ) في الأصل على القرب في المكان، لكنه استُعير هنا للقرب الزمني والمراد به تحققها، وتعريف الآزفة تعريف للجنس، وفي تأنيثها مبالغة دالّة على كثرة النوع أي مَصدرِه، وفي كليهما مزيدُ تهويلٍ، كما أنّ لجِناس الاشتقاق؛ الذي يُمثِّل وَجها من وجوه البيان البديع، في الآية أثرٌ مهول في نفس السامع[6].

---

[1] يُنظر: بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، ج24، ص 113.

[2] يُنظر: محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ص 33، وبن عاشور، المرجع السابق، ج27، ص ص 87، 88.

[3] يُنظر: الفهرس الكامل لترتيب سور القرآن الكريم على الموقع: www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

[4] يُنظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج17، ص 122.

[5] يُنظر: أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، ج10، ص 115.

[6] يُنظر: بن عاشور، المرجع السابق، ج27، ص ص 158، 159، وكذا، محمد علي الصابوني: صفوة التفاسير، سورة النجم.

في الترجمة:

الآية		ترجمتها		
النجم	57	جاك بيرك	صلاح الدين كشريد	مجمع الملك فهد
﴿ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ۝٥٧ ﴾		Imminente est **l'imminente**[1]	La voici toute proche **l'Heure qui ne cesse d'approcher.**[2]	**L'Imminente (L'heure du Jugement)** s'approche.[3]

استعمل بيرك الصفة المؤنثة (imminente)، والمعرفة بالأداة ('l) دلالةً على الاسمية، وسَبق هذا الاسم بالصفة ذاتها، فجاءت الصفة والموصوف من المادة نفسها على شاكلة الأصل في جناس الاشتقاق؛ سعيا إلى نقل أثره البلاغي. أمّا في خصوص أصل الكلمة ومعناها؛ فوجدناها من اللاتينية (imminens) المشتقة من الفعل (imminere) بمعنى هدَّد (menacer)، وهي وَصْف لما سيحدث من الأمور خلال وقت قصير؛ أي ما سيتحقق قريبا[4]، وبتوظيف سِمة التهديد في أصل الكلمة، كان شرح مُعجَم (Le Littré) كالتالي:

« Dont la menace est prochaine ».[5]

"ما كان تهديده وشيكا " – ترجمتنا–

مع كل هذه الدقّة في تصوير ملامح الآزفة من (تهديدها ووقوعها المحقق والوشيك) لم يُفصِح بيرك بأنّ المشار إليه في الآية الكريمة هو القيامة، والواضح أنّ الأمر متروك للسياق، وهو كفيل به.

وعلى العكس نَجدُ ترجمة المجمع، التي مع موافقتها اختيار بيرك في التعبير عن الآزفة بالصفة (التي تقوم مقام الاسم) (L'Imminente)، لم تُفَوِّت أيَّ فرصة للإشارة إلى كون المقصود هو القيامة؛ فقد ميَّزت الكلمة

[1] Berque: LE CORAN: essai de traduction, p 577.
[2] Kechrid, Al-Qur'an al-Karim: traduction et notes, p 704.
[3] Hamidallah: LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens, p 528.
[4] Voir, Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française, (imminent/ente) p 873.
[5] Emile Littré: Dictionnaire Le Littré sur CD-Rom, (imminent/ ente).

هذه المرّة بحرف التاج (I)، وأردفَت ذلك بشرح بين قوسين (L'heure du Jugement) جاءت فيه كِلا الكلمتين في العبارة حرف التاج كذلك، هذا كلّه لتأكيد ما سبق، أمّا عن استعمال كلمة (Jugement) فقد أثيرت في (الواقعة)، وقد وظَّفَت الترجمة، خِلاف سابقاتها، الصيغة الضميرية لفعل الاقتراب (s'approche).

أمّا كشريد فقد جاء، كسابق عهده، بشرح للآية؛ عَبّر فيه عن الفكرة بقوله:

« La voici toute proche l'Heure qui ne cesse d'approcher »

"ها هي قد دنت تماما الساعة التي لا تفتأ تقترب." — ترجمتنا–

ومفاد هذا التعبير أنّ القيامة ليست بعيدةً البتّة بل إنها مُرتقَبة في كلِّ آنٍ وحينٍ.

التحليل الدلالي والترجمي للآزفة:

المكونات الدلالية للآزفة	عند بيرك	عند كشريد	لدى المجمع
قُرب أجلها	+	+	+
التهويل من شدتها	–	+	+
تحقُّق وقوعها	+	+	+
الإنذار المسبق	+	+	+
استكراهها	–	–	–
التعريف والتأنيث	+	+	+
الإشارة إلى القيامة	–	+	+
الإجراء المتبع في الترجمة	near-synonymy	paraphrase	expansion

بمقابلة ما جاء في الجدول أعلاه من تَوفُّر الملامح الدلالية المعتبَرة في المقابلات المنتقاة لدى مترجِمِينا أو انتفائها يمكننا الخلاص إلى أنّ ترجمتا المجمع وكشريد تبدوان على قدم المساواة في تعبيرهما عن الآزفة، بينما يُلاحظ تَخَلُّفُ ترجمة بيرك عنهما.

أمّا عن الفعل التَّرجمي؛ أيْ الإجراء المتَّبَع في سبيل نقْل مختلَف وحدات المعنى التأليفية الدّالّة على الآزفة، فقد تبَيّن لجوءِ بيرك، كما عَهِدناه في مواضع كثيرة، إلى شبه الترادف (near-synonymy)؛ إذ قابَل الآزفة بالإفراد (L'Imminente) لِيضارِعَ الأصلَ، أمّا كشريد فظَلّ عاكفا، هو الآخَر، على التفسير (paraphrase) إذ عَبَّر عنها بجملة، بينما اتَّبع المجمع شرحا في المتن (بين قوسين) من خلال إجراء التوسع (expansion) مُشيرًا إلى أنّ المرادَ هنا هو القيامةُ.

خاتمة الفصل:

سنوضح ما آل إليه البحث مِنْ نتائج في جدول نُتبعه بتحليل ومناقشة أَهَمِّها، كما سنحاول تمثيل النِّسب المئوية للإجراءات الترجمية في شكل بياني مُوَحَّد ليَسهُل إدراك حجم استعمالها ومقارنتها في آن واحد.

جدول يوضح النسب المئوية للإجراءات المتبعة في التعبير عن القيامة :

	عند بيرك		عند كشريد		لدى المجمع	
الإجراء المتبع في الترجمة	التردّد	النسبة	التردّد	النسبة	التردّد	النسبة
near-synonymy	5/7	71,42%	0	0%	2/7	28,57%
near-synonymy + emphasis change	0/7	0%	0	0%	1/7	14,28%
near-synonymy + gloss	2/7	28,57%	0	0%	1/7	14,28%
Paraphrase	0	0%	1/7	14,28%	0	0%
Paraphrase + gloss	0	0%	2/7	28,57%	0	0%
Paraphrase + expansion	0	0%	1/7	14,28%	0	0%
Expansion	0	0%	1/7	14,28%	3/7	42,85%
expansion + gloss	0	0%	2/7	28,57%	0	0%

تحليل ومناقشة النتائج:

يتبيّن من النتائج المِمَثَّلة في الجدول أعلاه إيثار بيرك إجراء شبه الترادف (near-synonymy) دُونَ سِواه، فقد ألفيناه بأكبرِ نسبة (71,42%)؛ ذلك أنّ المترجِم يَسعى إلى محاكاة الأصل ما استطاع إليه سبيلا (في اقتصاده في التعبير، في التركيب والترتيب...)، وهذا لا رَيبَ مِن قَبيل الحرفيّة في الترجمة (traduction littérale)، ما يُعبِّر عنه نيدا بالتكافؤ الشكلي (équivalence formel). وقد رأى بيرك في الإجراء المذكور قصورًا عن تَوفِية المراد في بعض المواضع، فلَجأ إلى تطعيمه بالتوضيح في الهامش (near-synonymy/ gloss)

في ما بقِي من حالات (وهما موضِعان) أيْ بنسبة (28,57%)؛ محاولاً استدراك الملامح أو الأبعاد الدّلالية المتعدِّدة للأصل.

قَدّر كشريد نجاعةَ إجراءَيْ التفسير (paraphrase) والتوسّع (expansion) إذ استعمل كلاًّ منهما على حِدَةٍ بنسبة (14,28%)، وقد زاوَج المترجم بين الإجراءَين (paraphrase /expansion) مرَّةً واحدةً أيْ بنسبة (14,28%) أيضا، بينما نَجِدُه يُؤَلِّف بين كلٍّ منهما والتوضيح في الحاشية إذ أَجرَى (paraphrase/ gloss) و(expansion/ gloss) بالنسبة ذاتِها وهي الأكبرُ (28,57%).

حَبّذ المجمع في ترجماته التوسّع (expansion) إذ جاء في ثلاثة مواضِع (3/7) أيْ بأكبرِ نسبة وهي (42,85%)، وقد استعمل كذلك الترجمةَ بشبه مرادفٍ (near-synonymy) على شاكِلةِ بيرك في موضِعَينِ (28,57%)، وقَرَنَ هذا الإجراءَ بالتحوّل في اتجاه التركيز في مَوضِعٍ (near-synonymy/ emphasis change) وبالتوضيح في الهامش في آخَر (near-synonymy /gloss) أيْ بنسبة (14,28%) لكلٍّ منهما.

ويُمكن أنْ ننتهي بَعدَ هذا التحليل إلى بيان الإجراء الأكثرِ تردُّدًا لدى كلّ واحدٍ منْ المترجمين في ما يلي:

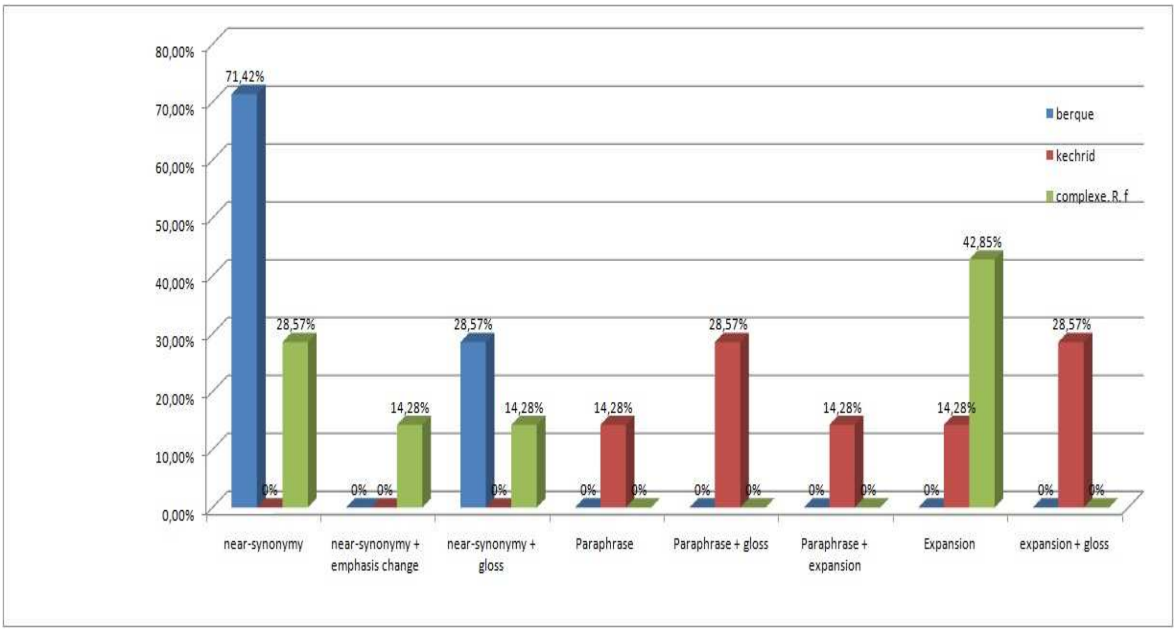
لقد اتّضح اعتماد ترجمة بيرك كُلّيّةً (100%) على شبه الترادف (near-synonymy) ومشتقاته، وعلى شاكِلتها جاءت ترجمات المجمع بتردّد (4/7) أي بنسبة (57,14%)، أمّا كشريد فَنَزَعَ إلى التفسير (paraphrase) بصفة عامّة بالنسبة ذاتِها (57,14%) أي بمجموع (4/7).

أمّا عن الحالات التي شَدّت انتباهَنا حقيقةً، نظرا لِما يَكتنفها من غموض، فهي ثلاث، أَورَدنا منها اثنتين أعلاه، وهما: ترجمة الطّامّة لدى بيرك بمكافئ ثقافي هو (l'Hydre)، وخروج المجمع عن مبدأ "المباعدة الدلالية" حيث قابَل القارعة والصّاخّة كِلتيهِما بالمكافئ (le fracas)، وأمّا الأخرى فتتمثّل في استعمال المجمع كلمة (cataclysme) مقابلا للطّامّة، ثُمّ مُعاوَدَتُه استعمالَها تعبيرا عن القارعة، لكنْ في موضِعٍ أَكَّدنا فيه،

مرّاتٍ عِدّة، عدَم إفادتِها القيامة (الرعد/الآية31)؛ وبالتالي أقصيناه من مجموعة عيِّنات الدراسة.

لما كان حقل الدراسة المختار يُمثِّل مجموعةً من الكلمات التي تخص الثقافة الإسلاميّة (culture- specific words) أو بالأحرَى هي مصطلحات إسلاميّة قرآنية تَعكس أَحدَ المفاهيم العَقَائدِيَّة (Qur'an- specific concepts) كان حقيقًا على المترجم إتّباع التفسير (paraphrase) في نَقلها؛ إذ هو الإجراء الأصلحُ والحال هذه (أشَرنا إلى هذا في البدء). لكنْ مع نجاعة التفسير في نقل مختلف السمات الدلالية للكلمات المدروسة يُلاحَظ، بالمقابل، تسبُّبُه في فقدان طابع الكثافة الدّلالية البارز في الأصل، وليس التوسّع (expansion) باعتباره نوعًا من التفسير مِن هذا الحُكمِ ببعيد. وعلى الأرجح أنّ هذا الأمرَ هو ما جعَل بيرك والمجمع يُؤْثِران إجراء شبه الترادف (near-synonymy) في ترجماتِهما؛ فجاءت اتصاليةً (traduction communicative) تَهدِف إلى أنْ تترك في قارئها أثرا قريبا، ما أمكن، من ذلك الذي تركته الرسالة الأصل في قارئها، أمّا ترجمة كشريد، وقدْ اتَّبعَت التفسيرَ فالتوسّعَ، فنَصِفُها بالدّلالية (traduction sémantique)؛ كونُها تُحاول نَقْلَ المعنى السياقي المحدّد للرسالة الأصل.

شكل بياني يُترجِم حجم استعمال الإجراءات الترجمية لدى مترجمينا:



الخاتمة

نَجِدُ لِزاما علينا، في ختام هذا البحث، بيانُ أهمِّ النتائج والملاحظات التي انتَهى إليها القِسم التطبيقي عَبْرَ عمليّتَيْ التحليل المقارِن والتقابُليّ، ثُمّ نُبدِي بعضَ الاقتراحات التي نَأمَل الإفادة بها عسى أنْ تكُون دليلا فاعلاً لِما يُستقبَل منَ الدراسات ذات الصّلة.

إذ نحن نبحث ترجمة القرآن الكريم أو بالأحرى ترجمة معانيه (ليس المراد بمعاني القرآن هنا استبعاد اللغة التي تنقلها أو ما يعبّر عنه بالحرف "lettre")، نَقول إنّه يَجدُر بمن يَضْطَلِعُ بترجمة نصوص حساسة (sensitive texts) بحجم القرآن الكريم أنْ يَتجنَّبَ كلّ ما مِن شأنِه تضليل القارئ من خلال اللجوء إلى إحالات تتسبب في طَمْسِ هويّة الآخَرِ (L'autre) بِتَصْفِيَته ثقافيًّا (Cultural filtering)، والشّاهد على هذا السلوك ما رأيناه في ترجمة الطّامّة لدى بيرك.

كنّا نتوقع الخلط بين معاني عناصر الحقل الدّلالي "أسماء القيامة" نظراً لتقاربها الشديد بل تداخلها كمجموعة من المتكافآت، وبالتالي استعمال التعبير نفسه (أثناء الترجمة) أكثر من مَرّة للدلالة على أكثر من معنى من معانيها أو وجه من وجوهها.

تَفَقّدْنا من خلال الدراسة التطبيقية العيِّنات المنتقاة كي نُحصّل معانيها، ومِنْ ثَمَّ مقارَنة بعضها ببعض للوقوف على وجوه ائتلافها واختلافها، وكذا مقابلةِ ترجماتها بالأصل بُغْيةَ تقييم مدى تَوفيق مترجِمِينا في نقل مُختلَف سمات الوحدات اللغوية المختبَرة المشترَكة منها والفارقة، وقد عَقَدْنا مقارَنة أخرى بين ترجمات مُختلَفِ أسماء القيامة المعتبَرة؛ مِنْ أجْل اختبار مبدأ "المباعدة الدلالية" (semantic distancing) فلَمْ نواجِه سوى حالةً وحيدةً لَم تخضع له في ترجمة مجمع الملك فهد (القارعة والصّاخّة اللتان تُرجمَتا بـ: le fracas)، وهي الحالة الوحيدة، أيضا، التي تُشيرُ صراحة إلى ترادُف الكلمات المدروسة، بل بلوغِها حدَّ التكافؤ.

لقد أشار المِترجمون في شُرُوحهم أو تعاليقهم على ترجمات بعض الألفاظ دون الأُخرى إلى أنّ المرادَ هو القيامة، ما جَعلَنا نتساءل فيما إذاكان الأمر يعود إلى إهمالهم علاقة التكافؤ التي تَجْمَع عناصر الحقل الدّلالي

مَوْضعَ البحث، أو أنّه تعْويل على السياق في ذلك.

أمّا بشأن عدم إعارتهم الأهمية الكافية للعلاقة بين الألفاظ المدروسة فيُمْكِن القولُ إنّ الصلة الوثيقة بينها تخلق صعوبة في التمييز بينها فتُعامَل على أنها مختلفة في معانيها؛ وهو ما يكرّسه مبدأ "المباعدة الدّلالية"، وأمّا التعْويل على السياق فيبدو سلوكا غيرَ ذي نَفعٍ إلاّ مع افتراض متلقٍّ مثاليٍّ على قَدْرٍ مِنَ الاطّلاع يؤَهّله إلى استخلاص المعنى السياقي المغَيَّبِ في هذه الحال (أي الإشارة إلى القيامة في كلّ الحالات المعايَنَةِ سلفاً)، ومنه قيام علاقة الترادف التي عُبِّرَ عنها في علم الدلالة بالترادف الإشاري، وبالتكافؤ–المتكافئ/ة في اللغة وفي القرآن الكريم.

آثَرَ المترجمون في نقْل السِّمات الدلالية المختلفة لعناصر الحقل الدلاليّ "أسماء القيامة" إجراءاتٍ تقاربت حينا وتباعدَت أحيانا (باعتبار الإجراء الأكثرِ تردُّدًا لدى كلّ واحدٍ منهم)؛ والحاصل أنه لا مجال للاكتفاء بإجراء مُفرَدٍ، ومِنه فلا مَناصَ مِنْ تضافر إجراءين أو أكثر للوفاء بمعاني الأصل المركَّزة.

يبدو واضحا أنّ ترجمةَ بيرك تَعتمِد بصورة كُلّيّةٍ تقريبا أيْ بتردّد (5/7) على شبه الترادف (near-synonymy)، وعلى شاكِلتها جاءت ترجمات المجمع لكنْ بتردّد أَقَلّ وهو (4/7)، أمّا كشريد فَنَزَعَ إلى التفسير (paraphrase) بصفة عامّة بالتردّد ذاتِه أي بمجموع (4/7) حالات.

أمّا عن الحالات التي شَدّت انتباهَنا نظرا لِما يَكتنفها من غموض فهي ثلاث، أَورَدنا منها اثنتين أعلاه، وهما: ترجمة الطّامّة لدى بيرك بمكافئ ثقافي هو (l'Hydre)، وخروج المجمع عن مبدأ "المباعدة الدلالية" حيث قابَل القارعة والصّاخّة كِلتيهِما بالمكافئ (le fracas)، وأمّا الأخرى فتتمثّل في استعمال المجمع كلمة (cataclysme) مقابلا للطّامّة، ثُمّ مُعاوَدَةُ استعمالِها تعبيرا عن القارعة، لكنْ في موضِعٍ كنّا قد أكّدنا فيه عدَم إفادتِها القيامة (الرعد/الآية31)؛ وبالتالي أقصيناه من مجموعة عيّنات الدراسة.

لما كان حقلَ الدراسة المختار يُمَثِّل مجموعةً من الكلمات التي تخص الثقافة (culture-specific words) أو بالأحرَى هي مصطلحات إسلاميّة قرآنية تَعكس أَحدَ المفاهيم العَقَائدِيّة (Qur'an-specific concepts) كان

حَرِيًّا بالمترجم إتّباع التفسير (paraphrase) في نَقلها؛ إذ هو الإجراء الأصلحُ، ، والحال هذه. لكنْ مع نجاعة التفسير في نقل مختلف السمات الدلالية للكلمات المدروسة يُلاحَظ، بالمقابل، تسبُّبُه في فقدان طابع الكثافة الدّلالية البارز في الأصل، وليس التوسّع (expansion) باعتباره نوعًا من التفسير مِن هذا الحُكمِ بِبعيد، وعلى الأرجح أنّ هذا الأمرَ هو ما جعَل بيرك والمجمع يُؤْثران إجراء شبه الترادف (near-synonymy) في ترجماتِهما؛ فجاءت اتصاليةً (traduction communicative) تَهدِف إلى أنْ تترك في قارئها أثرا قريبا، ما أمكن، من ذلك الذي تركَته الرسالة الأصل في قارئها، أمّا ترجمة كشريد، وقدْ اتَّبعَت التفسيرَ فالتوسّعَ، فنَصِفُها بالدّلاليّة (traduction sémantique)؛ كونُها تُحاول نَقْلَ المعنى السياقي المحدّد للرسالة الأصل.

على المترجِم الذي يتصدّى لمعاني القرآن الكريم الإلمام باللغة العربية في كلّ مستوياتها؛ كَونُ الدّلالة خُلاصتُها، وأنْ يَكون على اطِّلاع عميق بعلوم القرآن وغيرِه مِنَ الاختصاصات ذات الصّلة ليتمكّنَ من استخلاص المعنى، وبالمقابِل فهو مُلزَمٌ بإتقان لغة الهدف لِيتسنّى له نَقل تلك الخلاصة في لغة سليمة واضحة ومُعَبِّرة.

– يبدو مُنافيا للحكمة ادّعاء وجود مكافِئ حقيقي للمفهوم القرآني؛ وعليه لا تعدو الترجمة أنْ تكُون تفسيرا يُرجَى منه تقريب المعنى ما أمكَن.

– إذا تَعَلَّقَ الأمرُ بمصطلحات قرآنيّة فَعَلى المترجِم أنْ يَعْمَدَ إلى دراسة في المفاهيم؛ لِيَرصُد مَجال المعاني التي تُغطّيها في اللغة المصدر، ويُحدِّد بناءا عليه الإمكانيّات التعبيريّة المتاحة في اللغة الهدف وكذا الوسائل التَّرجميّة التي تُمَكِّن مِنْ ذلك فيَنتقِي أَفضلَها ناشِدا في ذلك الوفاء بِشَرطَي الأمانة والمقبوليّة، فإنْ صادَفَ حالات مشابِهة للّتي نحن بصدد التحقيق فيها؛ أيْ متكافآتٍ نحوَ: أسماء الله الحسنى، وأسماء القرآن...، فلْيَتيقَّن أنه على الرغم مِنْ اشتراكها في المشار إليه (المرجع) وبالتالي تَداخُل معانيها، وهو أَمرٌ يَجب ألّا يُغفِله، فإنّ كُلّا منها يَنفرِد بملمحٍ على الأقل.

– مِنْ شأن النقحَرَة؛ أي النقل الحرفي أو الصوتي (translitération)، والحال المذكورة، أنْ تَكون إجراءً ناجعا في

مزاوجتِها بشرحٍ في الهامش (annotation)، وهو ما يَضمَن على الأقَل سلامةَ المتن مِن التطويل الذي يُذهِب بالرَّونَق ويُزعج القارئ أيضا.

– مِنَ الضروري مراجعة ونقد الترجمات المتوفرة لكَي نَضع أيدينا على ما يشوبها مِن نقصٍ فنُقَوِّمها.

يُمكننا، في نهاية المطاف، القولُ إنّ القرآن الكريم نزل بلغة عربية لا تَقِلّ أهمية الشكل فيها عمّا تَحمله من المعاني، وهو قرآن في عَرَبيَّتِه، أمّا عن ترجمته في غيرها فهو تأويل لبعض معانيه؛ ما يجعل الخسارة في ترجمته حالّةً، وبه يَصدُق الحُكم بانتفاء ترجمة مرضية بكلّ ما في الكلمة من معنى، وهو ما يؤَكّد، كذلك، عُسرَ المهمّةِ من حيث نقلُ ظلال المعاني الراسخة في الأصل العربي. إذن يستحيل أنْ تَجُود الترجمة بأكثر من مكافئ تقريبي للخطاب القرآني، ولأجل بلوغ هذا التكافؤ المنشود يُصبِح الشرح، سواء أضُمِّن في المتن أو جاء على شكل هوامش، أساسيا لِأنْ يَتَبيّنَ القارئُ الخلفية اللغوية والبلاغية والاجتماعية–الثقافية للخطاب القرآني قَصْدَ إثارة استجابته أكثر.

ملخص باللغة الفرنسية

Résumé

Résumé:

La synonymie dans la traduction des sens du Saint Coran vers le français.

Le cas du 'takafu". Le terme: EL-QUIYAMA spécimen.

Une étude analytique et comparative.

La présente recherche, qui s'inscrit dans le cadre de l'analytique de la traduction, est une étude comparative de trois traductions de ses sens en langue française: la traduction de Jacques Berque, la traduction de Salah Ed-dine Kechrid et celle du Complexe du Roi Fahd.

Portant sur la synonymie, cette étude vise à dévoiler les différentes manières selon lesquelles les traducteurs ont traité l'un de ses genres appelé le '***Takafu'***"/'***Mutakafi***".

Il s'agit d'examiner les choix (les décisions pour ainsi dire) des traducteurs en vue de rendre en français des termes coraniques, formant un champ sémantique fondé sur la synonymie, qui désignent un concept décrit par les chercheurs comme étant le terme le plus répandu parmi les noms d'***El-Quiyama***, qui est ***El-Quiyama*** lui même.

Vu la grande influence de la signification sur presque toutes les recherches linguistiques, théoriques ou pratiques y compris le domaine de la traduction, il nous semble indispensable de savoir, tout en mettant l'accent sur la synonymie, si cet élément sémantique est bien pris en considération par les traducteurs.

La problématique est de s'interroger comment les termes qui recouvrent la notion d'***EL-QUIYAMA*** sont rendus par les traducteurs mentionnés ci-dessus? Il s'agit de savoir si les traducteurs ont pris en considération la relation de sens (de synonymie) reliant l'ensemble de termes sélectionnés et les nuances apportées par le contexte (linguistique/ situationnel) des versets et des sourates? Ont-ils procédé de la même manière vis-à-vis des traductions des mots synonymes (Mutakafi'at)?

La recherche en thème de synonymie et son interférence avec la traduction du coran nous a retenus car il nous semble être étroitement lié aux études s'inscrivant dans le carde de l'analytique de la traduction.

Afin de répondre aux questions soulevées ci-dessus, outre l'introduction et la conclusion, nous avons divisé le présent mémoire en une partie introductive et trois chapitres. La partie introductive, quant à elle, vise à cerner le cadre méthodologique de la recherche tout en essayant de bien déterminer la problématique du travail et de préciser sa terminologie. Nous avons également mentionné les études précédentes relatives au sujet. Aussi nous avons introduit les trois traductions qui représentent notre corpus dans lequel nous allons examiner comment les termes synonymes (Mutakafi'at) renvoyaient au

concept d'***El-Quiyama*** sont ils rendus.

En vu de réaliser la partie théorique de notre étude, nous avons adopté une approche descriptive qui nous a aidés à saisir les informations relatives aux deux éléments principaux de l'étude (la synonymie et la traduction du coran). Quant à la partie pratique de notre recherche, nous avons opté pour une approche analytique et comparative basée surtout sur l'analyse sémantique, et l'analyse fondé principalement sur la comparaison des différents choix traductionnels par rapport à l'original. Cette démarche nous a permis de mettre en relief les différentes manières selon lesquelles sont effectuées les trois traductions et d'évaluer, par la suite, les choix traductionnel adoptés.

Le premier chapitre est consacré à l'étude de la synonymie en tant que phénomène linguistique, plus exactement sémantique. On a essayé de bien limiter le champ du travail tendant à mettre en évidence la notion de la synonymie de manière précise. En vue d'atteindre cet objectif, on a examiné la synonymie dans les deux langues; arabe et française et de divers aspects, en sémantique et dans le discours coranique.

En premier lieu, on a introduit les points de vue des philologues arabes sur la notion de synonymie. Les anciens linguistes arabes ont traité cette question de différentes manières; ***Sibawayh*** a cité la synonymie dans son discours sur les relations entre mot et sens, il l'a décrite par: «plusieurs mots désignant le même sens».

Dans son livre ***«Essahibi»***, ***Ibn Farès*** a été probablement le premier à employer le terme «الترادف» "***Attaraduf***" (la synonymie) pour désigner ce phénomène linguistique. Cependant, la première étude sincère portée sur ce sujet était l'ouvrage d'***Erroummani*** intitulé ***«Les mots synonymes»*** (الألفاظ المترادفة), un recueil de cent quarante deux chapitres classifiant les mots synonymes thématiquement.

En effet, les limites de la notion « synonymie » faisaient question chez certains linguistes; ***El-Jurjani Echerif***, en guise d'exemple, considérait la synonymie comme la convergence entre plusieurs mots qui recouvrent le même concept. ***Errazzi***, à son tour, voyait que la synonymie se réalisera si plusieurs mots appartenant à la même catégorie grammaticale expriment le même objet. ***Ettahanawi*** a donné d'autres critères ; l'origine des mots (leurs étymologies) et leurs sens propres premiers. Ces conditions ont été prises sous réserve (critiquées) d'ambigüité et d'instabilité.

Une autre question qui s'avère pertinente est la controverse entre deux courants dont chacun a pris l'extrême, l'un tend à nier le phénomène de la synonymie et affirme que celui-ci agit à l'encontre du fonctionnement naturel de la langue (le principe d'économie), et l'autre qui considère la synonymie comme une caractéristique dominante car on s'en sert

couramment pour mieux faire comprendre. Le manque de clarté de la notion de synonymie dans les études de cette époque a poussé les successeurs à bien définir ses limites (conditions). L'idée essentielle était commune parmi les anciens, elle tournait autour la diversité des mots exprimant le même référent.

Le terme «synonymie» a connu, depuis l'antiquité, un changement sémantique sous l'influence d'autres notions plus proches qui étaient inhérentes à son développement, à savoir, l'analogie et l'équivalence. Au moyen âge, cette notion était liée aux études rhétoriques. En fait, il s'agissait d'éviter les répétitions abusives. C'était qu'au 16ème siècle, par refus du caractère flou de la notion, qu'est apparue la définition de la synonymie telle qu'elle est connue aujourd'hui, ***«mots de même sens, mais qui se diffèrent par un autre aspect»***.

Au début du 18ème un nouveau courant appelé «la synonymique» est apparu. Il s'articule sur la distinction entre synonymes. L'objectif principal est de distinguer dans chaque synonyme le contenu essentiel commun et les éléments accessoires qui le nuancent, d'où provient l'idée disant qu'il n'ya point de synonyme si parfaite, sinon il y aurait, comme le disait ***César Chesneau***, deux langues dans une même langue. Il était question de pureté et de bon usage de la langue française.

Bréal fut le premier à avoir pavé le chemin à une sémantique moderne en proposant une nouvelle vision pour mieux définir la synonymie dans son œuvre : ***«Essai de sémantique, science des significations***». Cette tendance fut nommée par ***Bréal «la loi de répartition»***; «l'ordre intentionnel par suite duquel des mots qui devraient être synonymes, et qui l'étaient en effet, ont pris cependant des sens différents et ne peuvent plus s'employer l'un pour l'autre.»

En parlant des ressources de la synonymie, on constate, en premier lieu, le caractère arbitraire du signe qui génère une abondance de termes synonymes qui sont reliés entre eux en dépit d'une différence de forme. Ce phénomène caractérise quasiment toute les langues. Ensuite, le besoin de mieux exprimer la pensée ; c'est-à-dire, «Plus on s'intéresse à un sujet, plus on sera amené à en parler, ce qui nécessitera une riche variété de synonymes pour nuancer la pensée et pour rehausser l'expressivité».

En outre, la rivalité entre synonymes dépend des valeurs expressives et évocatrices. Les termes issus de ce conflit sont dus aux diverses circonstances. C'est dire, plus la vitalité sémantique d'un mot (les différences de tons et de formes) baisse, plus il risque de s'effacer devant des concurrents plus puissants.

En effet, La synonymie offre une palette stylistique précieuse. Elle représente le

mécanisme de choix sur lequel se base la notion du style. Cette opportunité de choix permet, d'un coté, de nuancer l'expression et d'assouplir la pensée, et de l'autre, de gauchir la pensée; ce qui oblige la langue, en ce cas, de dominer l'idée au lieu de la servir.

La combinaison de synonymes pourrait créer différents effets stylistiques ; pour les combinaisons à distance, la fonction principale est la variété, mais elle comporte aussi des risques sérieux tels que la supposition de différence et l'artifice. La juxtaposition de synonymes, mis à part ses fonctions stylistiques particulières semblables à celles de la répétition, dégagent un effet d'insistance et de clarté minutieuse.

En guise de conclusion, On peut s'accorder avec ***J. Marouzeau*** sur le fait que: «La synonymie est souvent réelle, mais elle n'est jamais que limitée et conditionnelle.»

Dans son ***«Précis de sémantique française»***, ***Ullmann*** voit qu'il y aura des synonymes quand deux ou plusieurs mots différents ont le même sens. Mais que signifie « le même sens »? L'auteur éclaircie ce concept à travers les expressions: synonymie parfaite/ authentique/ intégrale où les mots peuvent être interchangeables dans n'importe quel contexte sans le moindre changement de la signification. Mais, il signale également que ce cas est rare et précaire à cause de la multiplicité des composants du sens d'un mot (valeurs affectives et connotatives). On peut dire donc que seuls quelques termes techniques clairement définis pourraient répondre aux conditions selon lesquelles on peut envisager une synonymie parfaite.

Le patrimoine arabe regorge des recherches en la matière qui s'étaient développées au sein des études coraniques. Les efforts fournis par les ***Fukaha*** sont presque équivalents aux celles de leurs homologues occidentaux contemporains en termes de qualités intellectuelles.

La notion de synonymie est tellement liée au sens qu'elle constitue l'une de ses questions les plus fréquentées. Vu la classification de la synonymie sous l'angle des relations sémantiques, une conception précise sur le sens semble nécessaire. On a affaire à définir, dans ce cas là, le champ de spécialité étudiant le sens en essayant de cerner cette notion pour parvenir à déterminer, par la suite, les éléments constitutifs de la signification ainsi que les critères de distinction entre synonymes.

Reflétant chacune un objet d'étude ou un domaine d'investigation différent et bien déterminé, les strates de l'histoire de la sémantique peuvent être résumées en trois points: l'étude du sens, l'étude du sens des mots (sémantique lexicale) et l'étude du sens des mots, des phrases et des énoncés (pragma-sémantique). En dépit de la complexité et l'ambiguïté qu'enveloppe la notion du sens, le seul point commun entre ces champs de

recherche est l'étude de cette dernière.

Malgré l'importance que montre le mot en tant qu'objet d'étude en sémantique, l'étude à ce niveau reste incapable d'englober la notion du sens de tous ses cotés. Cependant, l'étude du sens ne se limite pas à un seul niveau, elle s'étend à contenir tout ce qui est en mesure d'en être constituant. Les réflexions dans ce domaine se penchent vers une sémantique générale qui prend en considération que l'élément linguistique n'a réellement de sens que dans un contexte et une situation donnés.

Tammam Hassan, un exemple des linguistes arabes contemporains, a affirmé la contribution effective du contexte ***(El-Makam)*** à l'étude du sens. Il constate que le sens est le résultat de l'analyse aux différents niveaux de la langue : le lexique (le sens lexical), la phonétique, la morphosyntaxe (d'où l'on puise le sens fonctionnel) et la pragmatique (le sens situationnel). Bref, la signification, selon ***Tammam. H***, se détermine par deux éléments ; ***El-Makal*** qui associe le sens lexical au sens fonctionnel et ***El-Makam*** qui constitue la situation extralinguistique (l'ensemble des données communes aux interlocuteurs) permettant de comprendre le message.

Visant à encercler le sens, ce courant a revêtu d'autres formes en reflétant les nouveautés de cette ère. On parle aujourd'hui de théories sémantiques, parmi lesquelles on se contente de citer celles qui ont justifié leurs efficacités et peuvent servir l'objectif de cette étude. On s'est servit, premièrement, de la théorie des champs sémantiques pour regrouper les mots synonymes afin d'en extraire les différents composants du sens à la lumière de l'analyse sémique (componentielle) qui permet de déterminer les composants du sens aussi bien dans la langue source que dans la langue cible et de distinguer les traits génériques (communs) des traits spécifiques de chacun d'entre eux dans la langue source. On a également fait recours à la théorie du contexte en vue de recouvrir les éléments de sens (sèmes) syntaxiques et pragmatiques.

Le sens lexical consiste la pierre de l'angle dans l'opération sémantique. Sa détermination fait le sujet de la sémantique lexicale qui s'intéresse à l'analyse du sens des mots en dépit des relations de sens qu'ils entretiennent entre eux. La synonymie est communément reconnue comme étant une relation sémantique entre unités lexicales de sens proche. Elle fait donc une partie de la sémantique lexicale.

On peut distinguer différents types de synonymie: morphémique, lexicale, syntagmatique et phrastique, mais si l'on parle de synonymes, il s'agit surtout de synonymie lexicale. En effet, La synonymie est une relation paradigmatique. Elle est également une relation extérieure (par rapport à la polysémie) et une relation

d'équivalence sémantique entre deux ou plusieurs unités lexicales dont la forme diffère. En outre, La synonymie est une relation de substituabilité en contexte. Ce critère sémantique n'est pas le seul à être en jeu dans cette relation, le critère grammatical en occupe lui aussi une place prépondérante. La substituabilité fait jouer les axes syntagmatique et paradigmatique. La synonymie est donc une relation de sens paradigmatique qui se manifeste syntagmatiquement, c'est ce qui justifie sa corrélation avec le contexte et sa nécessité en stylistique.

La synonymie lexicale se manifeste entre mots ou syntagmes de même catégorie grammaticale. Néanmoins, quelques auteurs constatent qu'un groupe synonymique ne peut être constitué que par des mots appartenant à la même partie du discours. On peut alors préciser qu'il est formé d'expressions capables d'accomplir la même fonction syntaxique.

Du point de vue théorique, on ne peut concevoir une synonymie lexicale que dans une théorie de la désignation; c'est-à-dire dans la mesure où il est possible d'exprimer le même référent (concret ou abstrait) par le biais de plusieurs mots différents (perspective onomasiologique). La référence parait nécessaire mais elle est insuffisante pour une étude sincère de la synonymie. En revanche, dans le carde d'une théorie de la signification (perspective sémasiologique), chaque mot possède « une partie désignative qu'il peut avoir en commun avec d'autres mots et une partie connotative propre qui ne se trouve dans aucun autre mot ». Cette approche onomasiologique domine la majorité des études et des définitions propre à la synonymie.

La seule synonymie que l'on peut souvent rencontrer est la synonymie partielle. En effet, les unités lexicales ne peuvent être interchangeables que dans certains contextes, sans que le sens soit considérablement affecté. Les unités lexicales pourraient donc avoir plusieurs synonymes qui varient d'un contexte à un autre. Cela fait que ces unités lexicales sont polysémiques. Par conséquent, la synonymie que l'on a nommée partielle n'existe qu'en fonction du statut de la polysémie en lexique.

Ainsi, la synonymie et la polysémie se rejoignent sur la notion du contexte. C'est ce qui montre l'importance du contexte dans le processus sémantique. En plus d'être deux notions indissociables, elles sont toutes deux à mi-chemin entre l'idéal de monosémie (chaque mot à un sens et à chaque sens correspond un mot) et le principe d'économie de la langue (inexistence de deux mots absolument substituables). D'un coté, l'idéal de monosémie n'accepte aucune forme de polysémie et donc à priori la synonymie. D'un autre coté, une synonymie absolue entraine des paires de mots parfaitement substituables ce qui va à l'encontre du principe d'économie de la langue.

Si l'on considère la synonymie d'une perspective temporelle, on remarque que la substituabilité entre synonymes se limite dans certains contextes et que la synonymie est une relation purement synchronique; car la possibilité de substituabilité se restreint dans certains intervalles temporels.

La synonymie est une relation instable si l'on tient compte de divers critères. Elle n'est que partielle et donc rarement totale. En outre, c'est une relation purement synchronique, elle n'a aucune pérennité en diachronie. A partir de ces données on peut dire que le phénomène de la synonymie semble flou et difficilement théorisable.

En s'appuyant sur la conception que l'on a développée d'après les informations retenues de cette investigation sur la notion de synonymie dans les deux langues; arabe et française ainsi qu'en sémantique. Il est temps de considérer la question dans le discours coranique. On va se focaliser sur le fait que la synonymie ne peut exister que dans le cadre du rapprochement de sens à divers degrés en négligeant, dans ce contexte, la polémique des linguistes autour de la synonymie. On a opté pour l'opinion des chercheurs modernistes à savoir ***Tammam H, Sobhi Essaleh, I. Aniss et A. M .Omar*** qui partagent la même idée sur le fait que le discours coranique n'échappe pas aux règles d'usages de la langue arabe dans laquelle il est révélé. Autrement dit, du moment où cette langue contient des mots synonymes, le coran doit forcément contenir des exemples pareils.

Dans cette partie, il n'en reste que traiter les types de synonymies classées selon le degré de rapprochement entre les synonymes:

Chibh-Ettaraduf (Para-synonymie): les para-synonymes sont des mots que le simple usager ne fait pas distinction entre leurs sens. Alors, il substitut les uns aux autres en les considérant comme des synonymes parfaits, ce qui est hors de portée dans le discours coranique.

El-Mutakafi'/ Et-takafu' (l'équivalence): on vise par «l'équivalence» la relation entretenue entre mots de sens très proche et qui désignent un même référent, pourvu que chacun d'entre eux se caractérise au moins par un trait distinctif (sème) qui lui est propre. Ils constituent des synonymes du point de vue de leur désignation commune, mais ils divergent si l'on considère leurs connotations. En d'autres termes, ils sont synonymes puisqu'ils font part d'un même référent mais chacun reflète l'un des aspects de ce dernier.

S'il est difficile de discerner les para-synonymes pour un usager ordinaire de la langue, la distinction entre équivalents **(*Mutakafi'at*)** semble plus délicate pour un spécialiste (dans le domaine).

Le deuxième chapitre a pour objectif de discuter quelques questions concernant le

coran et sa traduction. Mais avant tout, on a jeté un coup d'œil sur le point le plus marquant quand on parle du coran ; c'est son inimitabilité ***(I'JAZ),*** le caractère qui est en mesure d'influencer toute étude sur le coran. Il a fait naissance à une multitude de visions divergentes sur l'essence de cette caractéristique. Nombreux sont ceux qui ont entamé le débat sur ce sujet, entre autres, ***Eldjordjani, Elkhattabi, Elbakillani, Erroummani***.

Loin des anciennes tendances mettant en avant ce que l'on appelle «***Essarfa***», « ***Elmoughayabet*** » et d'autres aspects relatifs à l'inimitabilité du coran qui ont été réfutées comme critères singuliers à travers lesquels le caractère miraculeux du Coran pourrait s'incarner, les chercheurs se sont mis d'accord sur le fait que le Coran puise son « ***I'jez*** » dans son éloquence suprême **(*Balagha*).** Cette idée semble problématique aussi, on s'interroge donc sur la question d'***El-balagha***. Que signifie-t-elle? Où réside-t-elle?

Elkhattabi voit que cette dernière se constitue de multiples couches. Le Coran, quant à lui, les englobe toutes, et pour lors on dit qu'il est le plus éloquent. ***Erroummani***, à son tour, dit que l'***I'jez*** est attribué à la couche suprême de l'éloquence, et qu'elle est celle dont le Coran se qualifie. Bien qu'elle soit révélée dans une langue naturelle qu'est la langue arabe, la parole d'Allah se distingue par sa beauté surnaturelle tirée d'une langue poétique qui émeut de charme.

Elkhattabi précise cette fois que l'***I'jez*** se manifeste au niveau des sens qu'apporte le Coran, et les formes linguistiques dans lesquelles sont rendus, plus exactement, dans la manière suivant laquelle les diverses unités de la langue sont composées. C'est sur ce dernier point que s'articule la théorie de ***«Ennadhm»*** qui n'est, d'après ***Eldjordjani***, que la prise en compte des sens issus de la syntaxe, ce qui constitue l'origine de l'éloquence. En somme, les aspects reflétant l'***I'jez*** sont variés. On ne peut pas avantager l'un d'entre eux, ce qui affirme qu'ils contribuent ensemble à recouvrir cette qualité.

Les premières initiatives visant à étudier le livre sacré ont coïncidé sa révélation. Le Coran a suscité un vif intérêt en thème de la compréhension de ses sens ainsi que les faire comprendre aux autres (exégète/traduction). Le caractère «***Mu'jiz***», dont le coran se distingue d'autre livres saints, crée des difficultés sur tous les niveaux de la langue, notamment le niveau sémantique. Ces entraves semblent insurmontables lors du transfert de ses sens aux autres langues.

Comme nous abordons la traduction du coran, il paraît nécessaire de traiter la question du point de vue théologique (classique) en vue de déterminer l'attitude des théologiens de la religion musulmane face à la traduction du saint coran, puis donner un aperçu historique de ses traductions vers le français ainsi que d'autres langues comme

l'anglais, l'allemand, …etc.

Est-il possible de rendre en d'autres langues les sens d'un texte reconnu par sa ***densité sémantique*** (***connotations socioculturelles***) où la signification se génère et se renouvelle à chaque lecture? Comment peut-on arriver à effectuer un tel transfert en prenant en compte les difficultés inhérentes à l'extraction du sens, en d'autre terme le séparer de sa forme?

D'une visée théologique comme on a précédemment signalé, la traduction du Coran dans ses débuts fut illicite car on considérait l'inimitabilité du Coran contredit l'acte de traduire. Le Coran est donc ***intraduisible*** à cause des sens seconds (***les connotations***) dont il est comblé, et par conséquent une traduction littérale l'arrache, sans doute, de son esprit.

En un mot, on ne peut parler que d'une ***approximation*** des sens du saint Coran dans la limite de la capacité humaine, c'est ce que l'on appelle une traduction exégétique ou paraphrastique.

Les essais de traduction du Coran remontent au 7ème siècle. Les premières traductions étaient partielles dont la plus ancienne a été faite en syriaque suivi par une autre en langue berbère vers 127 de l'hégire. Mais, la traduction qui a été mise en langue indienne vers 270 de l'hégire constitue la première traduction complète.

La première traduction vers les langues européennes était en latin en 1143. Cette traduction a été réalisée par l'anglais ***Robert of Chester*** et l'allemand ***Hermann de Dalmante***. Elle représentait l'exemple que toutes les traductions qui succédaient faisaient recours. Cependant, cet essaie a été considéré par ***Hadrian Reland*** comme la mauvaise traduction du Coran jamais faite. Les orientalistes comme ***Blachère*** et ***Chouraqui*** eux même l'ont également critiqué en pensant qu'elle a privé le Coran de toutes ses caractéristiques.

Au début du 20ème siècle, le nombre des traductions françaises dépassait le cent cinquante 150. La première d'entre elles est parue à Paris en 1647, un travail de traduction ***d'André du Ryer*** intitulée ***«L'Alcoran de Mahomet».*** Cette même traduction est apparue à paris et à Amsterdam au moins cinq fois durant cinq ans, et beaucoup de traductions ont en fait un ouvrage de référence entre autres la traduction anglaise de 1688, la hollandaise de 1698 et l'allemande. Cette traduction n'était pas loin de celles réalisées en latin, elle regorgeait d'erreurs impardonnables comme le dit ***George Sale***.

Au fil du temps, les traductions françaises du Coran se succédaient. On cite, à titre d'exemple, la parution des travaux de ***C. E. Savary*** en 1750,1788, 1798 et aussi en 1821, les trois traductions de ***Kasimiriski*** imprimées à Paris (V1 en 1840, V2 en 1841 et V3 en

1857), la traduction de ***R Blachère*** (1950) et celle de D. Masson (1967).

Parmi les versions françaises effectuées par les musulmans, on cite celles qui ont attiré un large publique, notamment, la traduction de ***Hamidullah*** (1959), ***Salaheddine Kechrid*** (1975), ***Si Hamza Boubakeur*** (1990).

En 1991, trois autres traductions françaises ont vu le jour, celles de ***René khwam***, ***A. Chouraqui et J. Bercque,*** et en 2004 deux nouvelles traductions sont achevées à l'impression; la traduction de ***A. Penot*** et celle effectuée par ***M. Chiadmi***.

En considérant ces traductions ou plus exactement ces essais de mettre en d'autres langues les sens du saint Coran, on constate qu'à cause de la polémique sur la question de traduction qui régnait sur leur pensée auparavant les traducteurs musulmans ont attendu jusqu'au 20ème siècle pour réagir après avoir réalisé la nécessité de traduire pour faire face aux tendances déformantes dont d'autres traductions avaient pratiqué.

En effet, les traductions faites par les chrétiens au moyen âge ont laissé, à vrai dire, de mauvaises impressions sur l'Islam et le Coran, elles servaient le plus à les réfuter. C'était qu'au 18ème siècle qu'apparaissent les premières initiatives sincères qui dépendent directement de la source arabe.

Il est à noter que la longue durée de ces traductions ***«ennemies»*** est due aux deux stratégies qu'ils ont dominé leur pratique: la traduction de seconde main, voire de troisième main et la réédition. En l'occurrence, traiter le Coran de telles manières abouti, sans doute, à la déformation ou la disparition de ses sens.

En partant du fait que toute étude méthodique requiert un certain bagage (background) théorique, on a mené, après avoir discuté la relation langue/culture/religion, une recherche sur les études précédentes et en traductologie sur les origines du phénomène étudié, c'est dire la catégorisation graduelle du sujet vers la limitation du cadre de notre étude. On a traité donc quelques problèmes théoriques de la traduction qui s'avèrent pertinentes au sujet, à savoir ; la notion de traduction et ses limites, traduction culturelle et religieuse notamment du saint Coran ainsi que la traduction des termes islamiques afin de mettre en exergue la valeur de la synonymie en traduction.

Le terme «traduction» désigne un phénomène à frontières floues, illimités; on peut parler, d'une part, de la traduction comme un résultat, comme une opération et ainsi comme une comparaison, et de l'autre, d'une typologie englobant la traduction intralinguistique, la traduction inter linguistique (la traduction proprement dite) et la traduction intersémiotique.

Ces types contribuent ensemble à l'établissement de l'acte de traduire car la

traduction, du point de vue moderne, est une opération communicative contenant des étapes interprétatives et sémiotiques dont les trois types se mêlent. En tant qu'opération textuelle, la traduction se rattache à la parole ; elle opère un traitement contextuel. D'une perspective cognitive, elle est une opération mentale très compliqué; commence par la compréhension du texte source pour le reproduire dans la langue cible, bien sûr, dans la mesure des possibilités linguistiques offertes par cette dernière, toute en tenant en compte le texte, son contexte, le récepteur et l'objectif de la traduction.

L'acte traductionnel dépend de quatre questions fondamentales:

1- Le principe premier sur lequel se fonde la traduction est la différence entre langues et cultures.

2- Toute traduction a un objectif communicatif.

3- La traduction est destinée à un récepteur qui est sensé ignorer la langue et la culture du texte source.

4- Chaque traduction a un but spécifique bien déterminé qui varie selon la situation donnée.

La question première sur laquelle se base la traduction est la différence qui se concrétise à travers le concept d'équivalence entre langues et cultures. La traduction est l'outil le plus important dont les sciences du langage fait usage afin de mettre en évidence la relation d'équivalence. Pour lors, on dit que la question d'équivalence est la problématique principale de la langue et l'intérêt centrale de la linguistique.

La notion d'équivalence forme la substance de la traduction. Tandis que le problème central de sa pratique est de trouver les équivalents traductionnels. La tâche principale de la théorie de la traduction est donc de définir la nature et les conditions de cette équivalence.

Alors, l'équivalence joue un rôle crucial en traduction; dans la théorie comme en pratique. Ces deux champs s'entrecroisent dans l'étude de la traduction. Cependant, quelque soit le degré d'équivalence, il ne peut qu'être partiel car il n y'a pas de correspondances absolues entre langues, et par conséquent il n'y aurait guère de traductions subtile au sens propre du mot.

Dans une autre optique, l'élément culturel s'en mêle aussi; il constitue un critère méritoire en traduction. On ne peut jamais négliger le rôle du contexte culturel dans l'appréhension du contenu du texte source ainsi que la définition précise de ses objectifs.

La traduction pourrait inclure alors des éléments non-linguistiques ou extralinguistiques, car toute langue a sa propre vision du monde, elle véhicule une culture

dont elle est à la fois la productrice et le produit. À cet effet, on peut constater l'étroitesse de la relation langue/ culture, et conclure donc que la traduction est un cas spécial de la communication naissant principalement pour résoudre les problèmes soulevés lors du traitement des difficultés inhérentes aux différences entre langues et cultures.

On s'interroge sur les éléments qui influencent le plus l'acte traductionnel. Sont-ils les différences entre langues ou bien ceux existantes entre cultures qui rendent le travail du traducteur plus délicat?

À ce propos, ***Nida*** confirme de nouveau les soucis du traducteur envers les textes au caractère culturel et religieux en disant que les différences entre cultures sont en mesure d'engendrer des complications plus graves que celles crées par les différences structurelles entre langues. ***Hervey & Higgins*** estiment que les différences culturelles causent une divergence entre les effets des deux textes quelle que soit la distance culturelle qui sépare le récepteur du ***TS*** et celui du ***TC***. Ces effets pourraient être, dans les meilleurs des cas, semblables de façon générale et limitée; ils ne peuvent jamais être ***«les mêmes»*** car la traduction n'est qu'une approximation.

Malgré la grande importance que l'on accorde souvent aux éléments culturels, le traducteur doit, en toute circonstance, décider de préserver ces éléments de la source ou de les adapter au goût de la cible selon la nature du récepteur.

Si l'on discute la question, mais cette fois-ci en tenant en compte la dichotomie (traduisibilité/intraduisibilité), on remarque que la traduction n'est possible que dans une certaine mesure et dans certaines limites, et qu'il faut dans chaque cas déterminer ces variables. En revanche, l'espace d'intraduisibilité commence là où la lettre et l'esprit sont étroitement liés voire indissociables. La traduction, dans ce cas, devient une trahison et une impossibilité.

En outre, ***Catford*** distingue deux types d'intraduisibilités: linguistique et culturelle, et signale que cette dernière est attribuée à l'autre. ***Meschonnic*** quant à lui, il voit que : *«...l'intraduisible comme texte est alors l'effet culturel résultant de ces raisons historiques. L'intraduisible est social et historique, non métaphysique…»*. Or, il semble qu'une marge de perte pendant le processus de traduction est donc inévitable, mais ce qui dépasse ses limites c'est bien le style et les connotations.

La non-équivalence entre langues se manifeste sous diverses formes qu'on ne peut les surmonter qu'à travers des stratégies adéquates et bien déterminées en tenant compte, bien sûr, du contexte et de l'objectif préalablement défini de la traduction.

La différence du sens connotatif représente l'un des problèmes de non-équivalence

les plus fréquents au niveau du mot que rencontre le traducteur lors du traitement des textes sensibles (religieux- politiques…). De plus, la question devient plus délicate quand il s'agit de notions spécifiques à une culture. Par conséquent, le traducteur doit relever un grand défi, il est ainsi difficile d'entreprendre un choix adéquat pour surmonter ces difficultés.

Étant donné que le Coran a été révélé dans un contexte arabe où les spécificités de la langue et les éléments de la culture se mélangent de facto, le texte coranique contient énormément d'éléments culturels spécifiques qui sont également étrangers pour les non-arabes et les non-musulmans, ce qui le rend très résistant à la traduction. Toutefois, cette résistance peut avoir des catégories qui diffèrent non seulement d'un élément à un autre mais également d'une situation à une autre.

Parmi les catégories citées par ***Hussein Abdul-Raof*** celle qu'il appelle les concepts moraux abstraits (abstract moral concepts). Il a jugé que sa traduction pose un grand problème parce qu'elle exprime des éléments spécifiques à la religion. Ce genre de concepts est qualifié de (culture-bound), c'est à dire qu'il puise ses racines dans la culture de la langue concernée (l'arabe).

Certes, les premières traductions ont été liées au prêche de la religion (le livre sacré). Dès lors, ce genre de traduction a acquis une importance capitale grâce au caractère référentiel (source divine) que les textes religieux revêtaient. La surabondance des significations culturelles et historiques que comprennent ces textes pourraient créer des problèmes traductionnels sérieux. De même, les concepts, les principes et les valeurs qu'apportent ces textes sont différents, ce qui oblige le traducteur d'être un médiateur entre cultures et religions.

La langue religieuse est une langue poétique, mais ça ne signifie aucunement un genre littéraire tel que la prose. Cette langue fait usage de tous les genres littéraires considérés dans leur unité comme source de créativité sémantique.

Avant d'adopter une position et de porter un jugement à l'égard de la traduisibilité du Coran ou de son intraduisibilité, il faut d'abord signaler une autre question qui semble prioritaire: le problème de la compréhension du texte et comment extraire ses sens.

Il s'est avéré que l'acte de découvrir la signification dans le texte coranique se renouvelle par le biais de la codification des donnés historiques ***(Asbab Ennouzoul)*** qui mettent en lumière ses faits.

Il ressort de cela que la compréhension dépend principalement de la foi et requiert, à la suite, la considération du texte dans son contexte afin d'en extraire les significations

éventuelles.

La difficulté que le traducteur envisage lorsqu'il est question de traiter le texte coranique est, en un sens, son intraduisibilité. Le Coran se distingue par la beauté de son style unique où la possibilité d'imiter ses rythmes et ses rimes parait hors de portée. De ce fait, il n'y a point de traduction qui pourrait satisfaire ceux qui peuvent lire l'original.

La nécessité de traduire les textes sacrés s'est affirmée, d'un coté, inéluctable en raison de leur statut référentiel aux faces multiples: civilisationel, historique et culturel, de l'autre, les difficultés et les obstacles que représentent la différence de croyances, de langues et de cultures ont influencé la compréhension du texte ainsi que son interprétation ce qui a causé l'inaccomplissement de la tâche du traducteur.

En résumé, la traduction des textes religieux est une nécessité impossible, cependant, cette impossibilité n'est pas perpétuelle.

En dernier ressort, en ce qui concerne la valeur de la synonymie en traduction, on estime qu'aucun ne peut réfuter l'importance de la notion de «synonymie» en traduction car on en a besoin toujours dans l'acquisition des compétences comme les performances des langues étrangères.

Or, au lieu d'utiliser le mot qui désigne une traduction primaire (littérale), on opte, le plus souvent, pour un synonyme pour des fins d'ordre stylistiques [l'euphonie - les niveaux de langue (degré de formalité)…].

Le troisième chapitre représente l'essence de la présente étude. Il est voué à l'analyse sémantique des termes choisis (les différentes couleurs que se revêt la notion d'***El-Quiyama***), la comparaison des traductions et leur contraste avec l'original. Dans cette phase, on a également introduit notre corpus avec une notice biographique des traducteurs. Aussi, nous avons mis en évidence la méthode adoptée pour réaliser ce travail.

Après avoir dépouillé quelques dictionnaires érudits de la langue arabe à savoir ***Lissan alarab***, ***Makais allougha*** et ***Almoufradat fi gharib alkoran*** et d'autres afin d'en extraire le sens lexical, on a consulté les grands exégètes tel que: ***Attahrir wa ttanwir***, ***Tafsir al-koran al 'adhim*** et ***Aljami' li ahkam al-koran…***etc, ainsi que quelques ouvrages traitant de la signification des mots et d'***I'rab al-koran*** pour recueillir commentaires et explications des versets et des termes examinés qui nous offrent le sens co-textuel comme le sens contextuel.

On a également répertorié les versets contenant les termes étudiés et leurs traductions dans un tableau en vue de faciliter la discussion de ces choix en les comparant, d'une part,

avec l'original, et d'autre part, entre eux mêmes à travers le commentaire pour arriver, en fin de compte, à déterminer les différentes manières suivant lesquelles les traducteurs ont traité les termes étudiés.

Afin de réaliser cette recherche, on a choisis trois traductions du saint Coran dans la visée d'effectuer une comparaison et un contraste avec l'original. Ces traductions sont réalisées par ***Jacques Berque: «Le Coran: Essai de traduction»*** (2002), ***Mouhammad Hamidallah: «LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens»*** et ***Salah Ed-dine Kechrid: «al-Qur'an al-Karim»***, ***traduction et notes*** (1990).

Ce travail repose, d'une part, sur l'étude d'***Abdul Raof*** sur le discours coranique dont il classifie la résistance des traits culturels spécifiques qu'apporte le Coran à la traduction. La classe ayant trait à cette recherche est appelée ***« abstract moral concepts »*** ; c'est à laquelle appartiennent les termes formant le champ sémantique mis à l'épreuve. En effet, cette idée de classification vient de la répartition de ***Nida*** des termes linguistiques dans laquelle il décrit les termes spécifiques à une culture de ***«culture-bound words»,*** mais ***Abdul Raof*** a donné à cette même notion une dimension religieuse en la projetant sur le discours coranique.

D'autre part, le travail se focalise sur la taxonomie proposée par ***Chesterman*** (1997) en ce qui concerne les stratégies de traductions et précisément celles de production qui associent des stratégies sémantiques à d'autres syntaxiques et pragmatiques.

Il est essentiel de distinguer, dès à présent, entre «stratégies» et «procédés »; si on parle de «stratégies», on désigne toujours les deux manières de traduire «sourcières & ciblistes» qui gouvernaient la pensée et la pratique de la traduction depuis lors. Cependant, on préserve le terme «procédés» pour décrire les manières à travers lesquelles agissent les traducteurs dans le traitement des problèmes sémantiques soulevés au niveau des expressions, des mots et des morphèmes.

<u>Les procédés sémantiques:</u>

On se contente de citer, parmi ces procédés, ceux qui ont été parus dans les traductions traitées en ajoutant un autre qu'on a jugé pertinent, à savoir: l'annotation (gloss).

- near-synonymy (papa-synonymie/quasi-synonymie).

- distribution changes (expansion).

- emphasis changes (changement(s) dans l'aspect/trait(s) rendu(s) par rapport aux donnés de la source).

- paraphrase.

- gloss (annotation).

<u>Notes essentielles</u>:

Ce qui regroupe les synonymes choisies dans cette étude c'est leur dénotation commune (synonymie dénotative) considérée dans un contexte (socioculturel/religieux) islamique plutôt Coranique, et ce qui les fait distincts c'est leurs significations en contextes spécifiques, en d'autres termes, la ressemblance que produit l'idée générale fait donc de ces mots synonymes, et la signification qui vient de l'idée particulière de chacun fait qu'ils ne le sont pas parfaitement.

- vu leurs effets notamment au niveau stylistique, les deux conditions proposées par ***Errazzi*** (le singulier et l'appartenance à la même catégorie grammaticale) s'avèrent très importantes que l'on a essayé de les respecter.

- bien qu'il désigne l'un des aspects du Jour dernier, le nom ***El-Quiyama*** est jugé le plus connu d'entre ses synonymes, et pour cela on en a choisis pour représenter le champ de mots synonymes étudiés.

- visant à éliminer les cas de polysémie, on a choisi des occurrences (exemples) ou les ***Mutakafi'at*** dénotent ***El-Quiyama.***

<u>Méthode d'analyse</u>:

<u>L'analyse componentielle</u>:

Le sens des mots synonymes sera décomposé à la lumière de l'analyse sémique (componentielle) en suivant les quatre étapes desquelles le model de ***Katz & Fodor*** est constitué:

1- Regrouper des mots procédant des traits en commun (traits génériques) et qui sont en mesure de constituer un champ sémantique.
2- Choisir un mot qui est capable de représenter toutes les unités étudiées, et par lequel ce champ sera nommé.
3- Déterminer les composants de sens servant à distinguer les mots regroupés en recourant généralement à leurs différents contextes.
4- Mettre les composants sémantiques dans une représentation graphique (tableau ou arborescence) afin de mettre en évidence les différents traits génériques et spécifiques.

La théorie de l'analyse componentielle semble incapable (à notre avis) non seulement de servir à extraire les composants sémantiques des éléments du champ traité mais également de mettre en lumière leurs traits spécifiques, par conséquent on a cherché

une solution dans le patrimoine sémantique arabe.

On s'est appuyé dans cette opération sémantique analytique sur le plan élaboré par ***Tammam H*** que l'on a préalablement cité (la signification = le sens lexical + le sens fonctionnel + le sens situationnel).

En vue de mettre le doigt sur les sèmes spécifiques, on a également mis à profit l'idée d'***Ibn Farès*** dans laquelle il affirme qu'il n'y a pas de mots différents sans distinction de sens. La différence, en ce sens, réside principalement dans le sens lexical à travers lequel on découvre l'étymologie des mots. En plus, il importe d'apprécier l'apport des informations issues des commentaires exégétiques d'où l'on puise les connotations apportées par le contexte des sourates et des versets considérés.

Si la quatrième étape représente les résultats de l'analyse dans la même langue, on va appliquer cette idée, d'une part, en procédant à une comparaison entre les différents choix mis par nos traducteurs (uniquement dans la langue cible) et, d'autre part, en vue de réaliser un contraste avec l'original (entre source et cible), tout cela pour déterminer les procédés adoptés par les traducteurs ainsi que le degré d'approximation des traductions de l'original.

On peut résumer les résultats de l'analyse à travers le commentaire comme suivants: ***Jacques Berque*** a adopté le procédé (***para-synonymie)*** et ses dérivés à (100%). ***Le complexe du Roi Fahd***, à son tour, a entrepris le même procédé à (57,14%). Alors que ***Kechrid*** a opté pour la (***paraphrase***) du même pourcentage (57,14%) aussi.

Vu que les éléments du champ sémantique étudié représentent des «***mots spécifiques à la culture***» (***culture-specific words***) et précisément des ***termes*** appartenant à la religion musulmane et qu'ils reflètent un ***concept Coranique*** où il manque de synonymes dans la langue cible, il parait que le recours à la paraphrase est indispensable. Si bien que ces procédés (paraphrase- expansion) aboutissent à des résultats satisfaisants, ils font perdre le caractère dense de l'original.

Les traductions de ***Berque*** et celles du ***complexe*** ont favorisé (dans la plupart des cas étudiés), à travers la ***para-synonymie***, une ***«traduction communicative»*** qui tend à produire un ***effet équivalent*** à celui du texte original. Comme un exemple distinct de cette ***stratégie cibliste***, on cite le terme ***AT-TAMMA*** rendu par ***Berque*** par l'équivalent ***«l'hydre»*** en effectuant, au niveau pragmatique, une ***filtration/ substitution culturelle***. On constate aussi que ***le complexe*** ne se limite pas au choix précédent, il a fait des ***expansions*** dans le traitement de plusieurs cas (***AL-HAQQAH, AL-WAQUIA'A, AL-AZIFA*)**. En revanche, embrassant successivement la ***paraphrase***, l'***expansion*** puis l'***annotation***, la traduction de

Kechrid tente de rendre le maximum de traits sémantiques de l'original en en donnant une conception plus proche dans le cadre d'une ***«traduction sémantique»*** reflétant une ***stratégie sourcière.***

Mots-clés: synonymie ('takafu"), termes Islamique, champs sémantiques, traduction du Coran, procédés sémantiques de la traduction, Analyse sémique.

.

ملخص باللغة الإنجليزية

Abstract

Abstract:

Synonymy in translating the meanings of the Holy Qur'an into french.

The case of 'takafu", the term: EL-QUIYAMA specimen.

- An analytic comparative study -

This research, which forms a part of translation analytic studies, is a comparative study of three translations of the Holy Qur'an into French: (translation of ***Jacques Berque***, ***Salah Ed-dine Kechrid***'s one and that of ***King Fahd Complex***).

On synonymy, this study aims to reveal the different ways through which translators have treated one of its kinds called **'*Takafu*'**'/'***Mutakafi***''. It tends to examine the translators' choices in the French qur'anic renderings, focusing on a semantic field based on synonymy relation, and representing a concept described by researchers as the widely known term among the names of ***El-Quiyama***, which is ***El-Quiyama*** itself.

Taking into acount the influence of semantics on almost linguistic studies (theoretical and practical ones) including translation field, it seems essential to know, while focusing on synonymy, if this semantic element is considered by translators. The question is to consider how the terms covering the concept of ***El-Quiyama*** are rendered? Whether the translators have/have not detected and considered the relationship of meaning (synonymy) connecting the set of selected terms and tracking the nuances carried by the linguistic and situational contexts of the verses and suras? Have they behaved in the same way vis-à-vis the translation of synonymous words (***Mutakafi'at***)?

To answer the questions raised above, besides the introduction and the conclusion, we have divided this research into: an introductory part and three chapters. The introductory part aims to identify the methodological framework of the research and to clarify its terminology. Also, it presented some of the pertinent previous studies, and delimits our corpus constituting of the three translations in which we will examine the manner the synonyms (Mutakafi'at) refering to the concept of ***El-Quiyama*** are rendered in.

We have adopted, in the theoretical part, a descriptive approach that enabled us to collect data and hence to encompass the two main study components (synonymy and translation of the Qur'an). As for the practical part of our research, we opted for an analytical contrastive approach based mainly on semantic and comparative analysis of the different translational choices in regard to the original. This approach allowed us to

highlight the different ways through which the selected translations are performed; therefore, to evaluate the adopted translational choices.

The first chapter is devoted to study synonymy as a linguistic phenomenon, and more accurately a semantic one. We have tried to limit the research sphere by spoting light on the notion of synonymy. In order to reach this objective, we have exmined synonymy relation in both languages: Arabic and French, and thereafter from two other aspects: in semantics and in the qur'anic discourse as well.

At first, we have introduced some of the Arab philologists' views on the notion of synonymy. The ancient Arab scholars have dealt with this issue in different ways; ***Sibawayh*** cited synonymy in his speech about the relationship between word and meaning, he described it as "different words that have the same meaning."

In his book so-called "***Essahibi***", ***Ibn Fares*** was probably the first who used the term «الترادف» "***Attaraduf***" (synonymy) to describe this linguistic phenomenon. However, the first serious study on the subject was incarnated in the work of ***Erroummani*** entitled "***al-alfadh al- mutaradifa***" "***Synonymous Words***": a collection of one hundred and forty two (142) chapters classifying these words thematically.

Indeed, the delimitation of "synonymy" notion was a frequent question among some scholars; ***El- Jurjani Echerif***, for instance, considers synonymy as the convergence between several words that cover the same concept. While ***Errazzi*** believes that synonymy can be realized when several words sharing the same grammatical category express the same object, ***Ettahanawi***, in his turn, gives another criterion: etymology of words.

Another issue that looks relevant is the controversy between two tendencies; each of them has taken an extreme position: one tends to deny the phenomenon of synonymy and argues that it opposes the language natural functioning (the principle of economy) and the other considers synonymy, for pragmatic ends, as a dominant linguistic feature. Due to the ambiguity encompassed synonymy concept in the studies of that time, successors attempted to state conditions in view of making it clear-cut.

Bréal was the first who paved the way to modern semantics proposing a new vision to better define synonymy in his pioneer work ***"Essay in semantics, science of significations"***. This trend was known by ***Bréal*** as "***the law of distribution***": the intentional order by the means of which words should be synonyms, and which are in

effect so, however, they have different meanings and can no longer being used one for the other.

In fact, synonymy provides valuable stylistic palette; it represents the choice mechanism that underlies the concept of style. This opportunity of choice allows, on one side, to unveil expression nuances and make thinking flexible; on the other, it may distorts thought pushing language, in this case, to dominate the idea instead of serving it. The combination of synonyms could create different stylistic effects. As regards to separate combinations, the main function is variety, but it also involves serious risks such as the assumption of difference. The juxtaposition of synonyms, let apart its particular stylistic features similar to those of repetition, emits an effect of insistence and subtil clarity.

In conclusion, we may agree with ***J. Marouzeau*** on the fact that synonymy is often real, but it is always limited and conditioned.

In his book ***«Précis de sémantique française»***, ***Ullmann*** views that synonymy could be achived when two or more different words have the same meaning. What does he mean by "the same meaning"? The author has clarified this concept through a variety of expressions: perfect, authentic, and integral synonymy mentioning that it occurs where words can be used interchangeably in any context without the slightest changes in meaning. On the contrary, he points out that this case is rare and precarious due to the words' multiple meaning components (emotional and connotative values). So, we can say that only a few clearly defined technical terms could meet the conditions under which it will be possible to come across perfect synonymy cases.

Semantic studies had been developed under the wing of qur'anic studies; the Arabic heritage is full of researches in this field. The efforts made by ***"al-Fukaha"*** are almost equivalent to those of their western contemporary counterparts.

The notion of synonymy is so closely linked to the meaning that it forms one of their most raised questions. With respect to the fact that synonymy is classified among semantic relations, a precise conception of the "***meaning"*** seems necessary. We have, in this case, to identify the specialized domain that interests in studying signification trying to understand this concept, and thereafter to determine the constituents of the meaning and the criteria through which we could distinguish between synonyms.

Despite the emphasis on the word as an object of study in semantics, the study at this level is still unable to encompass the notion of meaning from all its aspects. The study of meaning is not limited to a single level, but it extends to contain all what may have an impact upon it; the reflections, in this area, tend to a general semantics that takes into account that the meaning of a linguistic element could not really be determined out of a context and a given situation.

Tammam Hassan, an example of contemporary Arab linguists, confirmes the effective contribution of the context (***El-Makam***) to the study of meaning. He noticed that the meaning results from the analysis on different linguistic levels: the lexicon (lexical meaning), phonetical, morphological and syntactic level (where we get the functional meaning from), and pragmatic level (situational meaning). In short, the meaning may be determined taking into account two factors: ***El-Makal*** that combines the lexical and the functional meaning, and ***El-Makam*** that constitutes the extralinguistic situation (the set of common data between interlocutors) which permits to understand the message.

To surround the meaning, this trend has taken other forms reflecting the new features of this era. Today we speak about semantic theories, among which we will be satisfied to state those who have justified their effectiveness, and may serve the purpose of this study. First, we have made use of semantic field theory to group synonymous words, and to extract the various meaning components in the light of componential analysis theory that permits to determine meaning constituents not only in the source language, but in the target one as well. In order to distinguish between synonyms' generic (common) features and their specific ones in the source language, we have also driven benefit from the theory of context to get syntactic and pragmatic meaning elements.

The lexical meaning constitutes the cornerstone in the semantic process. Its identification forms the subject of lexical semantics that is concerned with words' meaning analysis as the meaning relations they maintain between them. Synonymy is commonly known as a semantic relationship between lexical units of similar meaning; therefore, it forms a lexical semantic issue.

We can distinguish different types of synonymy: lexical, syntagmatic and sentential synonymy…etc, but if we talk about synonyms, it is mostly a matter of lexical synonymy. As a matter-of-fact, synonymy is a paradigmatic relation; it is also an extra-relationship (compared to polysemy) and a semantic equivalence relation between two or more lexical

units whose forms differ. Moreover, synonymy is a relation of substitutability in context, and this semantic criterion is not the only one involved in this relationship, the grammatical factor also occupies a prominent place. So, substitutability plays the syntagmatic and paradigmatic axes; synonymy is a paradigmatic meaning relation that manifests syntagmatically, and this is what justifies its correlation with the context and its influence on the style.

Lexical synonymy rises between words and/ or syntagms belonging to the same grammatical category. Nevertheless, some authors perceive that synonymous group can only be formed with words belonging to the same part of speech; it is the maintained relationship between expressions capable of performing the same syntactic function. From a theoretical point of view, lexical synonymy is inconceivable except in a theory of designation/reference: within the possibility of expressing the same referent (concrete or abstract) through several words (onomasiological perspective). The reference seems to be necessary but insufficient for a sincere study of synonymy. However, in the frame of a signification/semantic theory (semasiological perspective), each word has a designative part that may have in common with other words and a connotative appropriate one. This semasiological approach dominates the majority of studies and synonymy definitions.

The only synonymy that could often be encountered is partial. Indeed, lexical units can not be interchangeable without considerably affecting the meaning except in certain contexts. Lexical units may have several synonyms which vary from one context to another, making them polysemous. Consequently, the existence of the so-called partial synonymy is related to polysemy status in the lexicon.

Thus, synonymy and polysemy join each other on the notion of context, and this is what shows the importance of context in the semantic process. Besides being two inseparable relations, they are at odds with the ideal of monosemy (every word has a single meaning and every meaning is expressed in one single word) and the economy principle in language (nonexistence of two words absolutely substitutable). The ideal of monosemy accepts no form of polysemy and therefore synonymy; absolute synonymy creates pairs of words that are perfectly substitutable which goes against the economy principle in language.

Considering synonymy from a temporal perspective, we note that the substitutability of synonyms is limited in certain contexts, and that synonymy is purely synchronic because

the possibility of substitution is restricted in certain time intervals. Taking into account various criteria, it comes out that synonymy is an unstable relationship: It is only partial and thus rarely complete, it is a pure synchronic relationship and it has no diachronic permanence. From these data, it becomes obvious that synonymy is a blurry phenomenon; it is difficult to be theorized.

Based on the obtained concept from this investigation about synonymy in both languages: Arabic and French and in semantics as well, it is time to consider the issue in the qur'anic discourse. We will focus on the fact that synonymy can exist only within the range of approximation of meanings at diverse degrees neglecting, in this context, linguists controversy already raised. We have opted for the views of modernist researchers namely ***Tammam H***, ***Sobhi Essaleh***, ***I. Aniss*** and ***A. M. Omar*** who share the same idea that the qur'anic discourse does not deviate from Arabic language rules in which it is revealed. In other words, once Arabic language contains synonymous words, the Qur'an contains necessarily such examples.

In this part, we cannot but treating synonymy types classified according to the closeness degree between synonyms:

- ✓ ***Chibh-Ettaraduf*** (para- synonymy): para-synonyms are words that language ordinary users do not distinguish between their meanings; they substitute one to the other treating them as perfect synonyms, but this case seems to be out of reach in the qur'anic discourse.
- ✓ ***Et-takafu'/El-Mutakafi'*** (equivalence): by (equivalence) we mean the relationship maintained between words that are too close in meaning and denote the same referent; however, each of them is characterized by at least one distinguishing feature. They are synonyms in terms of their common designation, but they differ regarding their connotations. In other word, they are synonymous since they share the same referent, but they are divergent for each one reflects a different aspect of this reference. While an ordinary language user face some difficulties to discern para- synonyms, it seems hard to make such distinction between equivalents ***(Mutakafi'at***) for specialists.

The second chapter is consecrated to investigate translation and Qur'an issues. First, it sounds indispensable to get a glimpse on the most significant item when talking about the Qur'an: its inimitability (***I'jaz***) as a character may influence any study about the

Qur'an. Many researchers have debated the essence of this quality, among them we state: ***Eldjordjani***, ***Elkhattabi***, ***Elbakillani and Erroummani***.

Far from the old trends highlighting the so-called "***Essarfa***", "***Elmoughayabet***" and other aspects of the miraculous nature of the Qur'an which have been refuted as single criteria through which this qur'anic feature could be embodied, researchers have agreed on the fact that the source of the Qur'an's "***I'jez***" represents in its supreme eloquence (***Balagha***).

The first efforts to study the holy Qur'an have coincided with its revelation. The Quran has stimulated a great interest in terms of both understanding (exegesis) and translating their meanings. The quality "***Mu'jiz***" distinguishing the Qur'an from other holy books creates difficulties on the different linguistic levels and on the semantic one in particular. These obstacles seem to be insuperable when transferring its meanings to other languages.

As we are dealing with Qur'an translation, it looks necessary to treat the issue from a theological point of view in order to determine the attitudes of the muslim theologians in this respect, then giving a general historical view about its translations into French and other languages such as English, German, ... etc.

Is it possible to make in other languages the meanings of such text marked by its ***semantic density*** (socio-cultural connotations) where meaning is generated and renewed at each reading? How can we achieve such a transfer taking into account the difficulties or the unfeasibility the one encounter in extracting meaning from its form (linguistic expression)?

Translating the Qur'an was often illicit with regard to the fact that it contradicts its miraculous nature. The Qur'an is ***untranslatable*** for it is pregnant with ***secondary meanings*** (***connotations***), thus a literal translation roots it out, no doubt, from its spirit. In short, one can talks only about an ***approximation*** of the Holy Qur'an's meanings within the limits of human ability, it is an ***exegetical*** or a ***paraphrastic translation***.

Surveying Qur'an translations or more likely those essays to make in other languages the Holy Qur'an meanings, we observe that due to the controversy about translation question that reigned their thought previously, Muslim translators have not reacted until

the twenteeth (20 th) century where they realized the necessity of translation to confront that deforming tendencies practiced by other translations.

De facto, the translations made by Christians in the middle Age have really left bad impressions about Islam and the Qur'an; they have for the most part contributed to refute them. The first earnest initiatives relying directly on the Arabic source appeared in the 18th century.

It is notable that the long duration of the "***enemy***" translations was due to two strategies that dominated their practice: second-hand translations or even third-hand ones and reprinting. As a result, we may say that treating the qur'anic discourse in such ways leads, and no mistake, to the distortion if not the loss of its meanings.

Based on the fact that any systematic study requires a theoritical background, we have conducted, after discussing the relationship ***language/culture/religion***, an investigation in previous studies as well as in translation studies on the origins of the studied phenomenon, namely the gradual categorization of the subject to delimit the study field. We have treated some translation theoretical problems that are relevant to the topic: the notion of translation and its limits, cultural and religious translation, Qur'an translation including Islamic terms, and at the end we have highlighted the value of synonymy in translation.

The term "***translation***" refers to a phenomenon with fuzzy, i.e. illimited borders; we can talk, on the one hand, about translation as a result, such as an operation and a comparison as well, and on the other hand, about a typology encompassing intralinguistic translation, interlinguistic translation (translation proper) and intersemiotic translation.

These types contribute as a whole to form the act of translation; for translation, from a modern point of view, is a communicative operation containing interpretive and semiotic steps where those three types make a mix-up. Qua a textual process, translation is related to utterance level; it effectuates a contextual treatment of the text. From a cognitive perspective, it is a very complicated mental operation that begins with understanding the source text for the purpose of reproducing it in the target language, of course, within the linguistic possibilities extent of the latter, taking into account: the text, the context, the receiver and the purpose of the translation.

The translational action depends on four basic questions:

1. The first principle on which translation is based is the difference between languages and cultures.
2. Every translation has a communicative goal.
3. Translation is oriented to a receiver supposed to ignore the source text's language and culture.
4. Each translation has a specific and well defined purpose that varies according to the given situation.

The question that represents the foundation stone in translation is the difference that can be reflected through the concept of 'equivalence' between languages and cultures. Translation is the most important tool that linguistics make use to reveal the relation of equivalence. Accordingly, it is said that equivalence question is the main problem of language and the central interest of linguistics.

The notion of "***equivalence***" forms the substance of translation; while the central issue of its practice is to find translational equivalents, the main task of translation theory is to define the nature and conditions of this equivalence. So, 'equivalence' plays a crucial role in translation; in theory as in practice, but it seems impossible to make a clear distinction between these two fields since they intersect in studying translation. However, whatever the achived degree of equivalence, it can only be partial as there is no absolute correspondence between languages, and therefore it would be hardly to find subtle translations in the full sense of the word.

From another perspective, the ***cultural element*** is pertinent; it is a weighty criterion in translation, thus we can never overlook the cultural context role in understanding the content of the source text and the precise definition of its objectives too.

Translation would then include extra-linguistic elements, for every language has its own world view, it conveys a culture which is, at the same time, the producer and the product. So, we perceive that language and culture are narrowlly linked, and therefore deduce that translation is a communicational special case which emerges mainly to solve the problems raised while treating difficulties inherent to differences between languages and cultures.

One wonders about the elements that influence the most the translational act, are they the differences between languages or those existing between cultures that make the task of translator too intricate?

In this regard, ***Nida*** confirms once again the translator's anxiety towards cultural and religious texts saying that: "Differences between cultures may cause more severe complications for the translator than do differences in language structure". ***Hervey & Higgins*** believe that, regardless the cultural distance between the receiver of the ***ST*** and that of ***TT***, cultural differences result in different effects of both texts. These effects could, at best, be limited and similar in general; they can never be "***the same***" as translation is only an approximation.

Despite the great importance that is ofen attached to cultural elements, the translator has, under no circumstances, to decide whether preserving those source elements or adapting them to the target taste in conformity with the nature of the receiver.

If this issue is discussed considering, this time, the dichotomy (***translatability/untranslatability***), we note, on the one hand, that translation is not possible except in certain measures and within certain limits, and that is inevitable, such being the case, to determine these variables each time. On the other hand, the space of untranslatability begins whilst letter and spirit are interrelated rather correlated. Translation becomes, in this case, a betrayal and impossibility.

Furthermore, ***Catford*** makes a distinction between two types of intranslatability: Languistic and Cultural, and he notices that the latter is inherent to the other. ***Meschonnic***, in his turn, estimates that the untranslatable is the cultural effect resulting from the historical reasons; the untranslatable is social and historical, not metaphysical. Consequently, it seems that a margin of loss is inevitable in translation; what is beyond the limits is the style and connotations.

Non-equivalence between languages manifests in various forms that can not be overcome only through adequate and well determined translation strategies taking into account, of course, the context and the purpose previously defined.

Difference in connotative meaning represents one of the most frequent non-equivalence problems at word level that the translator usually faces while dealing with sensitive texts (religious - political ...). In addition, the problem becomes more complex in

terms of ***culture specific concepts***; therefore, the translator has to face a great challenge because it does not seem easy to find an adequate way to overcome these difficulties.

Since the Qur'an was revealed in an Arabic context where the specifities of language and cultural elements were combined, the qur'anic text abounds with culture specific elements that are equally strange for non-Arabs and non-Muslims, which makes it highly resistant to translation. However, this resistance may comprise many classes that differ not only from one element to another but also from one situation to another. We will focus, among the categories cited by ***Hussein Abdul-Raof***, on ***abstract moral concepts*** one which he estimates its translation poses big problem, because it expresses specific concepts related to the religion.

Certainly, the first translations were related to religion preaching (the holy book). Since then, this kind of translation has acquired a paramount importance in human life due to the referential nature (divine source) that covers religious texts. The glut of cultural and historical meanings (connotations) in these texts may, no doubt, create serious translational problems. Similarly, the different concepts, principles and values carried through these texts impose on the translator to be a mediator between cultures and religions.

Before adopting an attitude and hence making a judgment with respect to Qur'an translatability or its untranslatability, we should, at first, evoke another issue that seems in point; it is the problem of ***understanding*** the text. How to extract their meanings?

It came to light that the act of discovering the meanings of the holy Qur'an is renewed through historical data (***Asbab Ennouzoul***) coding that reveals, in its turn, qur'anic facts. It follows from this that understanding deponds mainly on faith and requires, after that, considering the text in its context in order to extract the potential significations.

The difficulty the translator encounters when treating the "ever-holy text" is, in a sense, its untranslatability. It is impossible to imitate its distinguished beauty; its unique style, its rhyme and rhythm. Therefore, no translation will ever satisfy those who can read the original.

The need to translate sacred texts has been proved, on the one hand, inevitable under the effect of their manyfold referential status: civilizational, historical and cultural, on the other hand, the difficulties and obstacles, enclosed by the difference of beliefs, languages

and cultures, have influenced the understanding of these texts and their interpretation resulting in handicaping the translator's task performance. In a word, one can say that translating religious texts is an '***impossible necessity'***; however, this impossibility is not perpetual.

Ultimately, with reference to synonymy value in translation, it is believed that no one can refute the stature of "***synonymy***" concept in translation because we always need to, not only for acquiring competence in foreign languages but in their performance as well. Despite of the necessity to distinguish between these two cases, it does not seem easy to do so.

More than that, instead of using the first translation (literal) of a word, we usually opt for a synonym for stylistic purposes; for instance, euphony and language register (degree of formality).

Forming the essence of the present study, this section is dedicated to the semantic analysis of the selected terms, analysing translational choises and their contrast with the original. In this phase, we have also introduced the corpus of our study with a concise translators' biography; furthermore, we have demonstrated the adopted method to realize this work.

After checking some arabic well-known dictionaries as: ***Lisan Alarab***, ***Makais allougha***, ***Almoufradat fi gharib al-Qur'an*** and others inorder to extract the lexical meaning, we have consulted a set of famous exegesises such as: ***Attahrir wa ttanwir***, ***Tafsir al-Qur'an al 'Adhim*** and ***Aljami' li ahkam al-Qur'an***, and then refered to some books concerned with the meanings of words and ***I'rab al-Qur'an*** (inflection) to collect comments and explanations of the considered verses and terms, providing us with the cotextual and contextual meanings. Moreover, we have scheduled the verses containing the examined words and their translations to facilitate the translators' choices discussion comparing them, on the one hand, with the original, and on the other, to each other relying on comments to arrive at the different ways through which the translators have treated the selected terms, and to determine to which extent they have succeeded in performing their task.

To realize this research, we have selected three translations of the Holy Qur'an to execute a comparison and, at the same time, a contrast with the original. These translations are made by ***Jacques Berque: «Le Coran: Essai de traduction»***, (2002), ***Mouhammad***

Hamidallah: «LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens» and ***Salah Ed-dine Kechrid: «Al-Qur'an al-Karim», traduction et notes***, (1990).

This work is based, on the one side, on the study of A***bdul Raof*** about the qur'anic discourse in which he classifies the resistance of the culture specific elements brought by the Qur'an to the translation. The class related to this research, i.e., that to which the words forming the tested semantic field belong to is called "***abstract moral concepts***". Indeed, this idea of classification emanates from ***Nida***'s linguistic terms distribution where he describes specific terms that are originated from a given culture of "***culture-bound words***", but Abdul Raof has given, in this connection, the same notion a religious dimension by projecting it on the qur'anic discourse.

On the other side, this study leans on ***Chesterman***'s taxonomy (1997) respecting translation strategies and precisely those of production that combine semantic, syntactic and pragmatic strategies.

It is worthy to distinguish, from now on, between "***strategies***" and "***procedures***"; if we talk, of course in terms of translation, about "strategies", they always refer to the two translating ways "source-oriented & target-oriented" prevailing the theory and practice of translation ever since. However, the term "procedure" is preserved to describe the ways through which translators act with a view to tackle semantic problems raised at a lower level: morphemes, words and expressions.

Semantic procedures:

It seems adequate to cite, among these procedures, those which have been appeared in the treated translations, adding another one we estimate its relevance.

- Near-synonymy
- Distribution change (expansion).
- Emphasis change (change(s) in the reported feature(s) with respect to the source text focus).
- Paraphrase.
- Gloss (footnotes/annotation/marginal notes).

It is noteworthy that the translator may combine procedures as they interfere till being hardly extinguished.

Basic notes:

What puts the selected synonyms together is their common denotation (denotative synonymy) taken in an Islamic (socio-cultural) context rather a qur'anic one, and what distinguish them are their specific contextual meanings. In other words, the similarity issued from the general idea makes these words synonymous, and the meanings that are generated from each particular idea prevent them from being perfect synonyms.

- In view of their effects particularly on the stylistic level, the two conditions proposed by ***Errazzi*** (the singular and the grammatical category unity) are so important that we have left no stone unturned to satisfy them.
- Although it covers one of the various sides of the **Last Day**, ***El-Quiyama*** is considered the well-known name among its synonyms; we have selected it to represent the studied synonymous words' field.
- To eliminate polysemy cases, we have made sure that the ***Mutakafi'at***'s selected occurrences denote ***El-Quiyama***.

Analysis Method:

Componential analysis:

The meaning of synonymous words will be decomposed in the light of componential analysis theory following the four steps on which ***Katz & Fodor***'s model is founded:

1. Putting together words that may form a semantic field since they have some features in common.
2. Choosing the most general word whose meaning is able to represent all other units.
3. Determining meaning components that serve to distinguish synonymous words can be usually reached through referring to their different contexts.
4. Making the semantic components in a graphic representation (tree diagram or a table) in order to highlight the different generic (common) and specific features.

Whereas componential analysis theory seems unable (in our opinion) not only to extract the semantic components of the treated field elements but to shed light on their specific features as well, we looked for a solution in the arabic semantic heritage.

This analytical semantic process relies, in principle, on the plan developed by ***T. Hassan*** in which signification may be decomposed as follows: [signification = the lexical meaning + the functional meaning (phonetical+morphological+syntactic meanings) + the situational meaning].

For the sake of pinpointing the specific semantic features, we have resort to the idea of ***Ibn Farres*** who views that there are no different words without distinction of meaning. The difference lies, to a considerable extent, upon the lexical meaning through which we discover words' etymology. Also, it is too important to assess the contribution of the exegetical information required to get the connotational meanings (connotations) produced by the context of the verses and suras in question.

If the concerned model's fourth step schedules the results obtained from the analysis in the same language, this technic will be applied not only to compare the different choices made by our translators but also to achieve a contrast with the original (between source and target elements). All this, indeed, is to arrive at the procedures adopted by our translators and equally to evaluate the translations approximation to the original.

In the long run, we can sum up the analysis process results through the comments as the following:

Jacques Berque has adopted (***near-synonymy***) as his most frequent procedure in proportion to (71.42%). ***The King Fahd complex***, in its turn, has used the same procedure by (57.14%), while ***Kechrid*** has opted for (***paraphrase***) but to an equal extent (57.14%).

Since the elements of the studied semantic field represent "***cultur-specific words***" and more accurately ***Islamic terms*** reflecting a qur'anic concept where the target language lacks a proper equivalent and hence synonyms, it seems that there is no way out to have recourse to the paraphrase. Inspite the fact that the procedures: paraphrase, expansion and gloss lead, to a great degree, to satisfactory results, they result in losing the dense character of the original.

The complex's and ***Berque***'s translations have by and large favored a "***communicative translation***" tending to produce an ***equivalent effect*** to that of the original. As a striking example of this ***target-oriented strategy***, in rendering the term ***AT-TAMMA***, ***Berque*** has employed, on the semantic level in question, the ***near-synonym*** "***hydre***". At the same time, he has performed, on the pragmatic level, a ***cultural filtring***

procedure (***cultural substitution***) with regard to the considered referent in the target culture. We also note that ***the complex*** has not been limited to the previous choice (***near-synonymy***); he has made many ***expansions*** in treating several cases (***AL-HAQQAH***, ***AL-WAQUIA'A, AL-AZIFA***). However, embracing successively the ***paraphrase***, ***expansion*** and ***gloss***, ***Kechrid's*** translation has tried to convey the majority of the original semantic features with a view to give a very close conception through a "***semantic translation"*** that reflects, in its turn, a ***source- oriented strategy.***

Keywords: Synonymy ('takafu"), Islamic terms, Semantic fields, Qur'an translation, Semantic procedures of translation, Componential analysis.

الملاحق

1- ثبت النماذج المختارة من الآيات القرآنية وترجماتها:

السورة/ الآية	الآية	ترجماتها		
		لدى بيرك	لدى كشريد	لدى المجمع
النجم 57/**53**	﴿أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ٥٧﴾	Imminente est **l'imminente.**	La voici toute proche **l'Heure qui ne cesse d'approcher.**	**L'Imminente (L'heure du Jugement)** s'approche.
الواقعة 01/**56**	﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ١﴾	Quand **l'échéante** écherra.	Quand viendra **l'événement attendu.**	Quand **l'événement (le jugement)** arrivera,
الحاقّة 01/**69** 02-	﴿ٱلۡحَآقَّةُ ١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ٢﴾	**L'inéluctable...**Oh ! l'inéluctable… !	**Celle qui se justifie de plein droit.**	**L'inévitable** [l'Heure qui montre la vérité] ...
القيامة 01/**75**	﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١﴾	Non !...Je jure par le Jour de **la Résurrection** !	Je ne jurerais pas par le jour de **la résurrection**.	Oh ! J'en jure par le Jour de **la résurrection**.
النازعات 34/**79**	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤﴾	Et quand viendra **l'hydre** géante.	Quand viendra **l'événement** le plus grand et **qui couvrira tous les autres.**	Puis quand viendra **le** grand **cataclysme.**
عبس 33/**80**	﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ٣٣﴾	Quand **l'assourdissante** viendra.	Quand viendra **le cri assourdissant.**	Puis quand viendra **le fracas,**

T'est-il parvenu le récit de **l'enveloppante?**	T'est-il parvenu le récit de **celle qui s'abat comme un voile.**	T'est-elle parvenue, la nouvelle de **l'occultante ?**	﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾	**الغاشية** 01/**88**
1- **Le fracas** ! 2- Qu'est-ce que **le fracas** ?	1-**Celle qui frappe.** 2- Qu'est-ce donc que **celle qui frappe** ?	1-**La fracassante…** 2- Qu'est-ce que **la fracassante** ?	﴿ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾	**القارعة** /**101** 02-01

2- مسرد مصطلحات: عربي-فرنسي

Glossaire: Arabe-français

أ

الأثر المكافئ/المعادل	Effet équivalent
إجراءات الإنتاج	Procédés de production
إجراءات الترجمة	Procédés de traduction
الإجراءات الدلالية	procédés sémantiques
أحادية المعنى	Monosémie
الاختلاف	Différence
أزواج/صنوانٌ	Doublets
الاستبدال/الاستعاضة الثقافية	Substitution culturelle
استحالة الترجمة	Intraduisibilité
استحالة ثقافية للترجمة	Intraduisibilité culturelle
استحالة لسانية للترجمة	Intraduisibilité linguistique
استراتيجيات الترجمة	Stratégies de traduction
الأسلوب	Style
الإشارة/التعيين	Dénotation
الاشتراك اللفظي/تعدُّد المعنى	Polysémie
الاشتمال/التضمُّن/الانضواء	Hyponymie
إعادة الصياغة	Reformulation
الاقتصاد اللغوي	Economie linguistique
الأقلمة/التكييف	Adaptation
الأمانة	Fidélité
إمكانية الفهم	Compréhensibilité
أنماط الترجمة	Types de traductions
أهل المصدر	Sourciers

أهل الهدف	Ciblistes
الإيحاء/التضمين	Connotation
إيحاءات عاطفية	Connotations émotives

ب

البنية	Structure
البنية الصرفية	Structure morphologique
البنية الصوتية	Structure phonétique
البنية النحوية	Structure syntaxique

ت

التأويل	Interprétation
التحليل التوزيعي	Analyse distributionnelle
التحليل الدلالي	Analyse sémique
التحليل اللساني	Analyse linguistique
الترادف	Synonymie
الترادف الإدراكي	Synonymie cognitive
الترادف الإشاري	Synonymie dénotative
الترادف التامّ	Synonymie complète
الترادف الحقيقي	Synonymie authentique
الترادف العاطفي	Synonymie affective
الترادف المعجمي	Synonymie lexicale
الترادف بمعنى التطابق	Synonymie intégrale
ترجمة اتصالية	Traduction communicative
الترجمة التفسيرية للقرآن	Traduction exégétique du Coran
الترجمة التوضيحية/الترجمة المصقولة بهوامش	Traduction annotée
الترجمة الحرفية	Traduction littérale
الترجمة الدينية	Traduction religieuse
الترجمة المعنوية	Traduction interprétative
ترجمة القرآن	Traduction du Coran

Traduction interprétative du Coran	الترجمة المعنوية للقرآن
Etrangéisation/exotisation	الترجمة الموجَّهة نحو المِصدر/التغريب
Domestication/naturalisation	الترجمة الموجَّهة نحو الهدف/التوطين
Traduction interlinguale	الترجمة بين اللغات/الترجمة الحقيقية
Traduction intersémiotique	الترجمة بين أنظمة العلامات
Traduction intra-linguale	الترجمة داخل اللغة
Traduction sémantique	ترجمة دلالية
Le mot-à-mot	الترجمة كلمة —كلمة
Traduction périphrastique	ترجمة مسهبة (مطنبة)
Traduction de deuxième main	الترجمة من اليد الثانية
Similitude/ressemblance	التشابه/المشابهة
Métaphore	التشبيه
Filtration culturelle	التصفية الثقافية
Taxonomie	تصنيف
Antonymie	التضادّ
Rétrécissement du sens	تضييق المعنى/تخصيصه
Evolution sémantique	التطور الدلالي
Opposition	التعارض
Changement sémantique	التغيُّر الدلالي
Changement phonétique	التغيُّر الصوتي
Changement linguistique	التغيُّر اللغوي
Changement d'accentuation	تغيُّر/تحوُّل التركيز
Changement de distribution	تغيُّر/تحوُّل التوزيع
Dichotomie	التفرُّع الثنائي/الثنائية
Paraphrase /traduction paraphrastique	التفسير/الترجمة التفسيرية
Contraste	التقابل
Approximation	تقريب
Equivalence	التكافؤ/التعادل

التكافؤ التداولي	Equivalence pragmatique
التكافؤ الدينامي	Equivalence dynamique
التكافؤ الشكلي	Equivalence formelle
التلفظ	Enonciation
التوافق الشكلي	Correspondance formelle
التوسُّع	Expansion
التوضيح/التحشية	Annotation

ح

الحرفية	Littéralité
الحقل المعجمي	Champ lexical
الحقل المفهومي (المفاهيمي)	Champ conceptuel/notionnel
الحقول/المجالات الدلالية	Champs sémantiques

خ

خاصية التحوّل	Mutabilité
الخسارة	Perte
خسارة معجمية	Perte lexicale
الخطاب	Discours

د

الدّال	Signifiant
الدّلالة	Signification

ر

رخامة أو عذوبة الصوت	Euphonie

ز

الزّمانيّة/التاريخية	Diachronie/ approche historique
الزمنية/الوصفية	Synchronie/ approche descriptive

س

السياق	Contexte

السياق الثقافي	Contexte Culturel
السياق الخارجي/سياق الموقف/المقام	Contexte/ contexte de la situation
السياق اللغوي/الداخلي	Cotexte/contexte linguistique
سيميولوجيا الثقافة	Sémiologie culturelle
سيميولوجيا الدلالة	Sémiologie sémantique

ص

الصيغة الصرفية	Formule morphologique

ع

العامل الثقافي	Facteur culturel
العامّيّة	l'argot/niveau argotique
عدم الملائمة	Impropriété
العلاقات الاستبدالية/الهرَميّة	Relations/rapports paradigmatiques
العلاقات التركيبية/الترابطية	Relations syntagmatiques/rapports associatifs
علاقات التكافؤ	Relations d'équivalences
العلاقات الدّلاليّة	Relations sémantiques
علم التأثيل/علم أصول الكلمات	Etymologie
علم الدلالة/سيمانتيك	Sémantique
علم الدلالة العام	Sémantique générale
علم الدلالة المعجمي	Sémantique lexicale
علم الدّوالّ	Sémasiologie
علم الصرف	Morphologie
علم العلامات/السيمياء	Sémiologie
علم اللغة/اللسانيات	Linguistique
علم اللغة الأنثروبولوجي	Linguistique anthropologique
علم اللغة التطبيقي	Linguistique appliqué
علم اللغة النظري	linguistique théorique
علم المدلولات	Onomasiologie
علم المفردات	Lexicologie

علم النحو	Syntaxe
عملية الترجمة/الترجمة العملية	Opération traduisante/traductionnelle
عناصر ذات خصوصية ثقافية	Eléments culturels
عناصر غير لغوية (خارجة عن اللغة)	Elément extralinguistiques

غ

الغاية/الغرض/الهدف من الترجمة	But de la traduction

ف

الفجوات الثقافية	Vides culturels
الفجوات الدلالية	Vides sémantiques
الفجوات المعجمية	Vides lexicaux
فعل الترجمة	Acte de traduire/traductionnel
فنّ/علم دراسة المترادفات والفروق بينها	Synonymique
الفئة النحوية	Catégorie grammaticale

ق

قابلية الترجمة	Traduisibilité
قانون التوزيع	Loi de distribution
قواميس المترادفات	Dictionnaires des synonymes
القياس/المماثلة	Analogie
القياس/المماثلة الدلالي(ة)	Analogie sémantique
قياس/مماثلة المترادفات	Analogie synonymique
القِيم الانفعالية	Valeurs affectives
القِيم الإيحائية	Valeurs connotatives

ك

الكلام	Parole
الكلمات المتأصِّلة في صميم الثقافة/ المصطلحات أو المفردات ذات البُعد الثقافي	Termes culturels/mots liés à la culture

ل

اللغة	Langue

م

المباعدة الدلالية	Distanciation sémantique
المباني/الوحدات الصرفية	Morphèmes
المجاورة/التجاوُر	Juxtaposition
مجموعة المكوِّنات الدلالية لكلمة ما	Sémème
المدلول	Signifié
المرجع/ المشار/ المشار إليه	Référent/dénoté
مركَّب	Syntagme
المستوى التداولي	Niveau pragmatique
المصطلحات الإسلامية	Termes Islamiques
المعجَم	Lexique
المعجمية/صناعة المعاجم	Lexicographie
المعنى	Sens
المعنى الإشاري	Sens dénotatif
المعنى الإيحائي	Sens connotatif
المعنى السياقي	Sens contextuel
المعنى المعجمي	Sens lexical
المعنى المقامي	Sens situationnel
المعنى الوظيفي	Sens fonctionnel
مفاهيم معنوية مجردة	Concepts moraux abstraits
مفاهيم متعلقة بثقافة معيَّنة	Concepts spécifiques à la culture
المقارنة	comparaison
المكوِّن/العنصر الدلالي	Sème
الملامح/السمات الفارقة	Traits/ sèmes spécifiques
الملامح/السمات المشترَكة	Traits/ sèmes génériques (communs)

ممارسة الترجمة	Pratique de la traduction
المولَّد	Néologisme

ن

النبر/التنغيم	Intonation
النص المصدر	Texte source
النص الهدف	Texte cible
النصوص الحساسة	Textes sensitifs
النصوص المقدسة	Textes sacrés
نظريات/مناهج دراسة المعنى	Théories sémantiques
نظرية الإشارة	Théorie de la désignation
نظرية الترجمة	Théorie de la traduction
نظرية الحقول الدلالية	Théorie des champs sémantiques
نظرية الدلالة	Théorie de la signification
نظرية السياق	Théorie du contexte
النَقْحَرة/النقل الحرفي أو الصوتي	Translitération

و

وحدة الترجمة	Unité de traduction
وحدة معجمية	Unité lexicale
الوظيفة الصرفية	Fonction morphologique

قائـــــــــمة

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع باللغة العربية:

- **القرآن الكريم.**

- الكتب:

1- إبراهيم أنيس: **دلالة الألفاظ،** ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1984.

2- إبراهيم أنيس: **في اللهجات العربية،** مطبعة أبناء وهبة حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2003.

3- ابن تيمية: **مقدمة في أصول التفسير،** مطابع دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، 1980.

4- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج: **معاني القرآن وإعرابه،** ط1، شرح وتحقيق عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، 1988، ج5.

5- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني: **الألفاظ المترادفة،** اعتنى بشرحه والتزم طبعه محمد محمود الرافعي، طبع بمطبعة الموسوعات، مصر، 1321هـ.

6- أبو الفتح عثمان بن جني: **الخصائص،** تحقيق محمد علي النجار، المكتبة العلمية، دار الكتب المصرية، ج2.

7- أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر سيبويه: **الكتاب،** تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي ،القاهرة، 1988، ج1.

8- أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: **إعجاز القرآن،** تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، 2009.

9- أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس: **إعراب القرآن،** ط2، اعتنى به الشيخ خالد العلي، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1924هـ/ 2008م.

10- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي: **معيار العلم في فن المنطق**، ط3، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د ت ن، ج3.

11- أبو زكريا يحي بن زياد الفراء: **معاني القرآن**، ط3، عالم الكتب، بيروت، 1983.

12- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري: **التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء**، تح عزة حسن، ط2، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1996.

13- أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن يحي بن مهران العسكري: **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، د ت ن.

14- أحمد أحمد بدوي: **من بلاغة القرآن**، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2005.

15- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي: **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تح أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، د ت ن.

16- أحمد عزوز: **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

17- أحمد مختار عمر: **علم الدلالة**، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 1988.

18- أحمد مختار عمر: **دراسات لغوية في القران الكريم و قراءاته**، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2001.

19- أف. آر. بالمر: **علم الدلالة**، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة الجامعة المستنصرية، بغداد، 1985.

20- الراغب الأصفهاني: **المفردات**، دار القلم، دمشق، د ت ن، ج1.

21- الربعي بن سلامة: **الوجيز في مناهج البحث الأدبي وفنّيات البحث العلمي**، ط2، منشورات جامعة منتوري – قسنطينة، 2008.

22- الرمّاني والخطّابي وعبد القاهر الجرجاني: **ثلاث رسائل في إعجاز القرآن**، تحقيق وتعليق محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط3، دار المعارف ، مصر، د ت ن.

23- المثنى عبد الفتاح محمود: **نظرية السياق القرآني**، دراسة تأصيلية دلالية نقدية، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، 2008.

24- أمبارو أورتادو ألبير: **الترجمة ونظرياتها، مدخل إلى علم الترجمة**، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007.

25- بدر الدين محمد بن بهادر الزركشي: **البحر المحيط في أصول الفقه**، ط2، تحقيق عبد القادر العني ومراجعة عمر سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1992.

26- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، ج1.

27- برهان الدين أبو الحسن بن عمر البقاعي: **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، 1984، ج1.

28- تمام حسان: **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة العربية، الدار البيضاء- المغرب، 1994.

29- جلال الدين بن الطاهر العلوش، **أحكام ترجمة القرآن الكريم**، ط1، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، 1429هـ-2008.

30- جورج ماطوري: **منهج المعجمية**، ترجمة عبد العليّ الودغيري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1993.

31- جون لاينز: **علم الدلالة**، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، حليم حسين باقر كلية الآداب جامعة البصرة، 1980.

32- حاكم مالك لعيبي، **الترادف في اللغة**، دار الحرية للطباعة، سلسلة دراسات 221، بغداد، 1980.

33- حورية الخمليشي: **ترجمة النص العربي القديم وتأويله**، عند ريجيس بلاشير، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون- منشورات الاختلاف- دار الأمان، بيروت- الجزائر العاصمة- الرباط ، 2010.

34- خليفة بوجادي: **محاضرات في علم الدلالة**، ط1، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة - الجزائر، 2009.

35- ستيفان أولمان: **دور الكلمة في اللغة**، ترجمه وقدّم له وعلّق علية كمال محمد بشر، مكتبة الشباب.

36- سيّد قطب: **مشاهد القيامة في القرآن**، ط11، دار الشروق، القاهرة- بيروت، 1993.

37- صبحي الصالح: **دراسات في فقه اللغة**، ط16، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 2004.

38- عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ: **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق**، دار المعارف، القاهرة- مصر، 1971.

39- عبد الجليل عبد الرحيم: **لغة القرآن الكريم**، ط1، مكتبة الرسالة الحديثة، عمان- الأردن، 1981.

40- عبد الحكيم العبد: **في محاولات تقديم القرآن الكريم وترجمته**- عرض وتقييم وتقويم، 1425هـ- 2005.

41- عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي: **الإتقان في علوم القرآن**، ط1، تحقيق شعيب الأرناءوط، اعتنى به وعلق عليه مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت- لبنان، 2008.

42- عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، ط3، مكتبة دار التراث، القاهرة، م1، ج1.

43- عبد العظيم الزرقاني: **مناهل العرفان في علوم القرآن**، ط1، حققه واعتنى بشرحه فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1995، ج2.

44- عبد القاهر بن عبد الرحمن بن مجد الجرجاني: **دلائل الإعجاز**، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000.

45- عبد الله عباس النَّدَوِي: **ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**، الشركة السعودية للتوزيع، دعوة الحق العدد 174، جمادى الآخرة 1417.

46- علي بن محمد الشريف الجرجاني: **كتاب التعريفات**، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، 1985.

47- عمارة ناصر: **اللغة والتأويل**، مقاربات في الهرمينوطيقا الغربية والتأويل العربي الإسلامي، ط1، منشورات الاختلاف، دار الفارابي، الدار العربية للعلوم- ناشرون، 1428هـ-2007م.

48- عودة خليل أبو عودة: **التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم**، دراسة دلالية مقارنة، ط1، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، 1985.

49- فتحي أحمد عامر: **المعاني الثانية في الأسلوب القرآني**، مطبعة الأطلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1976.

50- كلود جرمان، ريمون لوبلون: **علم الدلالة**، ترجمة نور الهدى لوشن، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، د ت ن.

51- محمد حسين الخضر: **بلاغة القرآن**، القاهرة، 1979.

52- محمد حسين الذهبي: **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ج1.

53- محمد حماسة عبد اللطيف: **النحو والدلالة، مدخل لدراسة المعنى النحوي- الدلالي**، ط1، دار الشروق، القاهرة، بيروت، 2000.

54- محمد سالم محيسن: **روائع البيان في إعجاز القرآن**، ط1، دار محيسن للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

55- محمد سعيد رمضان البوطي: **من روائع القرآن- تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل**، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1999.

56- محمد صالح البنداق: **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، ط2، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

57- محمد علي الخولي: **علم الدلالة (علم المعنى)**، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2000.

58- محمد محمد يونس علي: **المعنى و ظلال المعنى، أنظمة الدلالة في العربية**، ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت- لبنان، 2007.

59- محمد موسى الشريف: **إعجاز القرآن الكريم بين السيوطي والعلماء، دراسة نقدية ومقارنة**، ط2، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة- المملكة العربية السعودية، 2002.

60- محمد يوسف حبلص: **البحث الدلالي عند الأصوليين**، مكتبة عالم الكتب، 1991، جامعة كاليفورنيا.

61- محمود السعران: **علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي**، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999.

62- محمود سليمان ياقوت: **إعراب القرآن الكريم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د ت، م1.

63- محمود عكاشة: **الدلالة اللفظية**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2002.

64- محمود محمد شاكر: **مداخل إعجاز القرآن**، ط1، دار المدني بجدة ومطبعة المدني بمصر، القاهرة، 2002.

65- مصطفى شعبان عبد الحميد: **المناسبة في القرآن– دراسة لغوية أسلوبية للعلاقة بين اللفظ والسياق اللغوي**، ط1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2007.

66- مصطفى صادق الرافعي: **إعجاز القران والبلاغة النبوية**، ط9، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، 1973.

67- مناع القطان، **مباحث في علوم القرآن**، ط7، مكتبة وهبة، القاهرة، 1995.

68- نجدة رمضان: **ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه**، دار المحبة للطباعة والنشر، دمشق، 1998.

69- نواري سعودي أبو زيد: **الدليل النظري في علم الدلالة**، دار الهدى ، عين مليلة– الجزائر، 2007.

70- نور الدين عتر: **علوم القرآن الكريم**، ط1، دار الخير، مطبعة الصباح، دمشق، 1993.

71- هادي نهر: **علم الدلالة التطبيقي التراث العربي**، تقديم علي الحمد، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، الأردن، 2007.

72- يوجين نايدا: **نحو علم الترجمة**، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام العراقية، 1976.

– التفاسير:

1- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط1، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي وعبد السند حسن يمامة بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية بدار هجر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 2001.

2- جلال الدين محمد بن أحمد بن محمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي: **القرآن الكريم وبهامشه تفسير الإمامين الجلالين مذيلا بكتاب لباب النُّقول في أسباب النزول للسيوطي**، قدَّم له عبد القادر الأرناءوط، دار ابن كثير.

3- **تفسير الضحاك**، جمع ودراسة وتحقيق محمد شكري أحمد الزاويتي، ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة- مصر، 1419هـ-1999، م1.

4- أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1950 .

5- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق سامي بن محمد السلامة، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض-المملكة العربية السعودية، 1999.

6- محمد الطاهر ابن عاشور: **تفسير التحرير والتنوير**، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984.

7- محمد علي الصابوني: **صفوة التفاسير**، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، ذو الحجة 1399هـ.

- المعاجم والموسوعات:

1- ابن منظور: **لسان العرب**، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.

2- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي: **الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**، ط2، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 1998.

3- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.ن، ج3.

4- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري: **أساس البلاغة**، تحقيق محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1991.

5- إسماعيل بن حماد الجوهري: **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، 1990.

6- جوئيل رضوان: **موسوعة الترجمة**، ترجمة محمد يحياتن، منشورات مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، 2010.

7- الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم: **مفردات ألفاظ القرآن**، دار القلم، دمشق، د.ت.ن، ج1.

8- سهيل إدريس: **المنهل**، قاموس فرنسي – عربي، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2009.

9- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، 2005.

10- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: **مختار الصحاح**، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 1986.

11- محمد علي الفاروقي التهانوي: **كشاف اصطلاحات الفنون**، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي، د.ت.ن.

12- محمد فؤاد عبد الباقي: **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، مطبعة دار الكتب المصرية، دار الحديث، القاهرة، 1945.

13- محمد مرتضي الحسيني الزبيدي: **تاج العروس من جواهر القاموس**، ج8.

- الرسائل الجامعية:

1- أمين صيفور: **المشترك اللفظي في ترجمة القرآن إلى اللغة الفرنسية- لفظة الأمة أنموذجا- دراسة نقدية مقارنة**، رسالة ماجستير تحت إشراف عمار ويس، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009.

2- فهد بن شتوي بن عبد المعين الشتوي: **دلالة السياق وأثرها في توجيه المتشابه اللفظي في قصة موسى عليه السلام- دراسة نظرية تطبيقية-** رسالة ماجستير، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، 2005/1426.

- المقالات:

1 - عبد النبي ذاكر: **قضايا ترجمة القرآن**، سلسلة شراع، طبع دار النشر المغربية اديما (edima)، توزيع الشركة العربية الإفريقية للتوزيع والنشر والصحافة سبريس (sApress)، العدد:45، طنجة، 15 ديسمبر1998.

ثانياً- المراجع باللغة الأجنبية:

- الكتب:

1- Adrienne Leherer & Eva Feder Kittay: **Frames, Files and Contrast, New Essays in Semantics and Lexical Organization**, Routledge, New York, 2009.

2- Alain Polguère: **Lexicologie et sémantique lexicale: Notions fondamentales**, Les presses de l'université de Montréal, Québec, Canada, Septembre 2003.

3- Alise Lehmann, Françoise Martin-Berthet: **Introduction à la lexicologie, Sémantique et morphologie**, 2ème Ed, Armand Colin, Paris, 2005.

4- Andrew Chesterman: **Memes of Translation: The Spread of Ideas in Translation Theory**, John Benjamins Publishing Co, Vol 22 de Benjamins translation library, Amsterdam/Philadelphia, 1997.

5- Antoine Berman: **La Traduction et la Lettre ou l'auberge du lointain**, Seuil, Paris, 1999.

6- B. Hatim, J. Munday: **Translation, An advanced resource book**, Routledge Applied Linguistics, Taylor and Francis Group, Routledge, London and New York, 2004.

7- César Chesneau Du Marsais: **Des Tropes ou des diferens sens dans lesquels on peut prendre un même mot dans une même langue**, 3ème éd, Paschal Prault Librairie, Paris, 1975.

8- Christian Baylon & Xavier Mignot: **Initiation à la sémantique du langage**, Edition Nathan/HER, France, juillet 2000.

9- Claire Kramsch: **Language and Culture**, 4th imp, Oxford Introductions to Language Study (Oils) , Series Editor H. G. Widdowson, Oxford University Press (OUP), Oxford-New York, 1998.

10- De Saussure: **Cours de linguistique générale**, Editions Talantikit, Bejaia, 2002.

11- Eugene A. Nida and Charles R. Taber: **The Theory and Practice of Translation**, E. J. Brill, Leiden, 1982.

12- Eugene Nida: **Language and Culture**, **Traduire la Langue Traduire la Culture**, IFCRLM, Sud Editions/Maisonneuve et Larose, Tunis/Paris, 2003.

13- Gabriel Girard: **La justesse de la langue Françoise; ou, les différentes significations des mots qui passe pour synonimes**, Laurent D'Houry, Imprimeur-Librairie, Paris, 1718.

14- Gabriel Girard: **Synonimes françois, leur signification et le choix qu'il faut faire pour parler avec justesse**, 3ème édition, Imprimerie de la veuve d'Houry, Paris, 1740.

15- Georges Mounin: **Clefs pour la sémantique**, Edition Seghers, Paris, 1972.

16- Georges Mounin: **Les problèmes théoriques de la traduction**, Gallimard, Paris, 1986.

17- Henri. Meschonnic: **Pour la poétique**, vol. 2, Gallimard, Paris, 1971.

18- Irène Tamba-Mecz: **La Sémantique**, 1ère éd, Presse Universitaire de France (PUF), Paris, 1988.

19- J. C. Catford: **A Linguistic Theory of Translation**, Oxford, Oxford University Press, 1965.

20- J. Marouzeau: **Précis de stylistique française**, 2ème éd, Masson et Cie Editeurs, Paris, 1946.

21- Jacques Berque: **LE CORAN: essai de traduction**, édition revue et corrigée, col. Spiritualités vivantes, 1ère éd, Albin Michel, France, 2002.

22- Jean-Marie Essono: **Précis de linguistique générale**, éd l'Harmattan, Montréal Inc., 1998.

23- Jeremy Munday: **Introducing Translation Studies, Theories and Applications**, Taylor and Francis Group, Routledge, London & New York, 2001.

24- Lawrence Venuti: **The Translation Studies Reader**, Taylor & Francis e-library, Routledge, London and New York, 2004.

25- **Le dictionnaire de l'académie française**, Tome 1, imprimeur du roy et de l'académie française, Paris, 1696.

26- Leonard Bloomfield: **Language**, 1st Edition, Motilal Banarsidass Publishers Private Limited, Delhi, India, 1963.

27- Lynne Long: **Translation and Religion, Holy Untranslatable?** Topics in Translation: 28, Multilingual Matters Ltd, Clevedon- Buffalo, 23 May 2005.

28- Lyons: **Semantics**, 2nd edition reprinted, Cambridge University Press, NY-USA, 2007.

29- Mathieu Guidère: **introduction à la traductologie-penser la traduction: hier, aujourd'hui, demain**, 1ere édition, De Boeck, Bruxelles, 2008.

30- Michel Bréal: **Essai de sémantique (science des significations)**, Imp. Paul Brodar, Librairie Hachette et Cie, Paris, 1897.

31- Mona Baker: **In Other Words, a coursebook on translation**, Taylor & Francis e-Library, Routledge, London, 2001.

32- Mortéza Mahmoudian: **Le contexte en sémantique**, Bibliothèque des Cahiers de l'Institut de Linguistique de Louvain (BCILL), n°89, Peeters Publishers, Belgium, 1997.

33- Mouhammad Hamidallah: **LE NOBLE CORAN et la traduction en langue française de ses sens**, révisée de la part du Complexe Roi Fahd pour l'impression du saint Coran par chacun de ceux- ci: Docteur Mouhammad

Ahmad LO, Cheikh Ahmad Mouhammad al- Amine al- CHINQUITI et Cheikh Fodé Soriba CAMARA.

34- Peter D. Fawcett: **Translation and Language, Linguistic Theories Explained**, Vol. 3, St. Jerome Publishing, New York- USA, 1997.

35- Peter Newmark: **About Translation**, Multilingual Matters, 1991.

36- Porcher Luis: **Le Français langue étrangère**, Hachette éducation, Paris, 1995.

37- Rosatislav Kocourek: **Essais de linguistique française et anglaise; mots et termes, sens et textes**, Bibliothèque de l'information grammaticale; n°48, Edition Peeters, Louvain- Paris, 2001.

38- Said Faiq: **Cultural Encounters in Translation from Arabic**, Multilingual MATTERS ltd, Clevedon-Buffalo-Toronto, 2004.

39- Salah Ed-dine Kechrid: **al-Qur'an al-Karim: traduction et notes**, 5ème éd, Dar el-Gharb el-Islami, Beyrouth-Liban, 1990.

40- Sàndor Hervey, Ian Higgins: **Thinking Translation: A Course in Translation Method: French to English**, Taylor & Francis Group, Routledge, London and New York, 2002.

41- Sàndor Hervey, Ian Higgins and Michael Loughridge: **Thinking German Translation: A Course in Translation Method: German to English**, Taylor and Francis Group, Routledge, London and New York, 2005.

42- Stephan Ullmann: **Words and Their Use, Man and Society Series**, Frederick Muller, Ltd, 1951.

43- Stephen Ullmann: **Précis de sémantique française**, 5ème éd, Editions A. Francke S.A. Berne, Suisse, 1975.

44- Walter Benjamin: **Illuminations**, translated by Harry Zohn, Edited and with an introduction by Hannah Arendt, prefaced by Leon Wieseltier, Schocken Books, Random House, Inc., USA-New York, 1968.

– المعاجم والموسوعات:

1- Abdul Sahib Mehdi Ali: **Encyclopedia of Translation Terminology, English-Arabic**, University of Sharjah, College of Arts and Sciences, 1428H/2007AD.

2- Emile Littré: **Le Littré sur CD-ROM texte intégral de l'édition originale de 1872 et du supplément 1876**, col. Atelier historique de la langue française.

3- **Le Robert, Dictionnaire pratique de la langue française**, Editions France Loisirs, Paris, 2003.

– المقالات:

1- Benjamin Garcia-Hernandez**: La sinonimia, relacion onomasiologica en la antesala de la semantica**, Revista Espanola de Linguistica, 27,2.

2- Catherine Moir: **Translational Resonance, Authenticity and Authority in the Bible and the Quran: translation and religious change**, New Voices in Translation Studies, Vol. 5, University of Sheffield, UK, 2009, p 30.

3- Gaafar Sadek et Salah Basalamah: **Les débats autour de la traduction du coran: entre jurisprudence et traductologie**, Théologiques, Vol.15, n°2, 2007.

4- Hans-Martin Gauger: **Apport au problème de la synonymie**, Meta. Vol.15. n°3. 1970.

5- Jacky. Martin: **Essai de redéfinition du concept de traduction**, Meta, vol. 27, n° 4, 1982.

6- Narjes Ennassser: **Etude contrastive de trois traductions françaises contemporaine du Saint Coran**, The Arab Journal For Arts, Vol.7, No.2, 2010.

7- Philip Edmonds and Graeme Hirsty: **Near-Synonymy and Lexical Choice**, Computational Linguistics, MIT Press Cambridge, MA, USA, June 2002, Vol. 28, No. 2.

8- Samuel. M. Zwemer: **Translation of the Koran**, The Moslem World, July 1915.

9- Simona Leana Moisa: **Synonymy in Contemporary French**, U.S.A.M.V.B. Timisoara.

– الرسائل الجامعية:

1- Ferhat Mameri: **Le concept de littéralité dans la traduction du coran: le cas de trois traductions**, Thèse de Doctorat d’Etat soutenu sous la direction de Mokhtar Mehamsadji, Université de Constantine, 2005-2006.

2- Gaëlle DOUALAN: **Introduction à une approche instrumentée de la synonymie, L'exemple du Dictionnaire Électronique des Synonymes du CRISCO**, Mémoire de Master 1 soutenu sous la direction de Franck NEVEU, Université de Caen, Septembre 2011.

3- Gladys González Matthews: **l’Équivalence en traduction juridique: Analyse des traductions au sein de l’Accord de Libre-Échange Nord-Américain (ALENA)**, Thèse présentée pour l’obtention du grade de Philosophiae Doctor (Ph.D.), Département de langues, linguistique et traduction, faculté des lettres, novembre 2003, université Laval Québec.

4- Raed Al-Jabari: **Reasons for The Possible Incomprehensibility of Some Verses of Three Translations of The Meaning of The Holly Coran into English**, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements of the Degree of Doctor of Philosophy, European Studies Research Institute (ESRI), School of Languages, University of Salford, Salford, UK ,October 2008.

– الويبوغرافيا:

1- حسن بن سعيد غزالة: "**ترجمة المصطلحات الإسلامية: مشاكل وحلول.**"، على الموقع:

http://nadawat.qurancomplex.gov.sa/files/e651100d57303669656c235ff7f214b0.doc

2- سعيد اللاوندي: "**شيخ المستشرقين الفرنسيين جاك بيرك.. ظالما أم مظلوما؟**"، على الموقع:

http://www.cmiesi.ma/acmiesi/file/notes/said-laouandi_1.pdf

3- www.mythologie.ca/mythes/hydre.htm

4- http://translationjournal.net/journal/

5- http://fr.wikipedia.org/wiki/Arche_de_Noé

6- www.yabeyrouth.com/pages/index929.htm

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- مقدمة

- الفصل الأول: الترادف في اللغة والخطاب